

تثقيف اللسان العربي
(بحوث لغوية)

تثقيف اللسان العربي (بحوث لغوية)

تأليف

الدكتور عبدالعزيز مطر

أستاذ علم اللغة ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة قطر

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

يضم هذا الكتاب أشتاتاً مجتمعات فى التشقيف اللغوى ، قدمت إلى قراء صحيفة « الراية » القطرية ، صباح كل سبت ، ابتداء من الثانى عشر من نوفمبر ١٩٨٨ ، فى باب لا يزال موصولا ، اخترت أن يكون عنوانه : « تشقيف اللسان » .. وفى جميع هذه المقالات أو البحوث اللغوية الموجزة ، سلكت مسلكاً منهجياً محدداً ، هو : تصحيح الأخطاء التى تقع من كتاب الصحف ، أو مؤلفى الكتب ، أو من متحدثى الإذاعة المسموعة والمرئية فى الإذاعات العربية ، وفق مقياس صوابى يؤثر الأصح والأصح والأشهر ، ويشير إلى الوجه الآخر أحيانا ، ويهتم بما يراه مجمع اللغة العربية ميسراً للعربية فى أفواه المعاصرين وعلى أقلامهم .. ويفسر الباحث الأصول الاشتقاقية لما غمض أصله من كلمات تجرى على ألسنة الناس ولا يعرفون تأويلها ، مبدياً رأيه واجتهاده فى كثير من هذه المسائل .

والمادة التى يؤسس عليها البحث مادة حية ، فقد تكون خبيراً سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً ، وقد تكون حدثاً تعلق عليه الصحف والإذاعات ، وقد تكون كلمة وردت

فى خطبة لشخصية معروفة ، أو فى مقال لكاتب مرموق ، أو حديث إذاعى أو نشرة إخبارية ..

والأسلوب الذى تعرض به هذه المادة اللغوية ، المتعمقة أحياناً ، أسلوب يقترب من الأساليب الصحفية المعاصرة ، وابتعد عن الطريقة التقليدية فى معالجة مسائل اللغة ، مع حرص المؤلف على سلامة لغته ، وخلوها من أى لحن ، وتوخى اندقة فى اختيار ألفاظه .

وراء هذه المتابعة والمعالجة اللغوية التى تقترب من تمام عامها الثالث ، خلفية لغوية طويلة عريضة ، أخشى أن يكون فى تحديد أبعادها حديث عن النفس .. ولكنى أكتفى بالقول: إنى بدأت أنبه على الأخطاء اللغوية الشائعة قبل أن أتجه إلى التخصص فى الدراسات اللغوية ، فنشرت لى صحيفة « الأهرام » فى الخمسينيات مقالات قصيرة فى هذا المجال ، جمعتها فى كتاب كان باكورة نتاجى نشرته وزارة الثقافة المصرية عام ١٩٦٢ هو « من حديث اللغة والأدب » ، وبعد التخصص والحصول على الماجستير والدكتوراه والتدريس فى جامعات عين شمس والكويت وقطر والتدرج فى وظائف السلك الجامعى إلى منتهاه ، نشرت لى كتب مؤلفة ، وأخرى محققة ، وبحوث فى المجالات والمزمرات ، يهمنى هنا أن أقرر أنها جميعها فى حق البحث اللغوى ، والنقد اللغوى ، ولحن العامة والخاصة ، والتثقيف اللغوى ..

وأشير هنا إلى أن من بين هذه الكتب كتابا يحمل عنوان : « تشقيف اللسان وتلقيح الجنان » لابن مكي الصقلي (ت ٥٠١ هـ) حقتد وأقت عليه دراسة ، ونشر مرتين . وكانت تسمية الباب الذي أقدمه فى صحيفة « الراية » تيمنا بهذا الكتاب ، وإعجابا به .. وليس القارىء فى حاجة إلى أن أشير له فى مكان بارز أن هذا الكتاب المؤلف من مقالات غير ذلك الكتاب المحقق ، وإن اقترن اسمى بهما معا .

هذا ، الخلفية اللغوية التى رأيت ضرورة النص عليها فى هذه المقدمة ، تقتضى بالضرورة معرفة شاملة وشبه إحاطة بالمراجع والمصادر اللغوية التى أسست حكمى بالصحة والخطأ بعد الرجوع إليها . وسيجد القارىء أن أكثر هذه الكتب الأمهات منصوب على فى ثنايا المقالات ، إذ لاتسمح ظروف الصحيفة اليومية - فى أغلب الأحوال - بكتابة المراجع فى الهوامش ..

وليكن نشر هذه المقالات اليوم دعوة لمناقشة ما تضمنته من مادة لغوية ، وتخطئة وتصويب ، فبالمناقشة والتعليق والنقد يحيا البحث العلمى ويزدهر ، وتأخذ الكتب المؤلفة بعد نقدها وتمحيصها طريقها إلى تراث الإنسانية ..

بقيت كلمة عن ترتيب هذا الكتاب ، الذى قلت إنه « أشتات مجتمعات » - على حد تسمية العقاد لأحد كتبه فى اللغة والأدب - فهو لا يتألف من أبواب وفصول ، بل يضم المقالات والبحوث مرتبة ترتيبا تاريخيا وفق نشرها ، وقد آثرت

هذا المسلك لأن باب « تثقيف اللسان » باب يتابع الأحداث والأخبار ، بالترتيب التاريخي أولى بها وأجدر .. وقد تكفلت الفهارس التحليلية ومنها فهرس الألفاظ ، وفهرس الأساليب ، بهداية القارئ إلى طلبته بين هذه المقالات والبحوث .

والله ولي التوفيق ...

مصر الجديدة : فى الأول من المحرم ١٤١٢ هـ

الثالث عشر من يوليو ١٩٩١ م

أ.د. عبدالعزيز ملى

خبر .. وتعليق لغوى (*)

في اليوم الذي نشرت فيه (الرأية الثقافية) نبأ دعوتى للإسهام في تحريرها من خلال عمود لغوى أسبوعى ، شرعت أفكر في أول موضوع أقدمه ، وقفزت إلي الذهن موضوعات شتى ، كان أبرزها التعليق على صياغة خبر حيٍّ ومنشور في صدر الصفحة الأولى من (الأهرام) في اليوم نفسه .

يقول الخبر : " وأكدت الجمعية العامة (للأمم المتحدة) أن كافة الممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ، بما فيها القدس ، لا تغير من المركز القانوني لهذه الأراضي " .

وفي هذا الخبر ثلاثة مواضع تدعو إلى البحث وبيان وجه الصواب وهي :

- التركيب الإضافي : كافة الممارسات .
- جمع التكسير : الأراضي .
- أسلوب : بما فيها القدس .

أولا - لا تستخدم " كافة " مضافة ، فلا يقال : كافة الناس . ، ولا الألف واللام ، فلا يقال " الكافة " ، وإنما تجيء في نهاية الجملة مفردة منصوبة على الحال ، كقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) (سورة البقرة : ٢٠٨) .
وقوله تعالى : (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) (سورة التوبة : ٣٦) .
وقوله سبحانه : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) (سورة التوبة : ١٢٢) .

أما مجيء " كافة " قبل الآخر في قوله تعالى : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) (سورة سبأ : ٢٨) فإن معناها - والله أعلم - وما أرسلناك إلا جامعا بالبشارة والإنذار للناس كافة . وقيل : إن " كافة " بمعنى " كاف " ألحقت به الهاء للمبالغة ، مثل : علامة ونسابة .

ولأنه لا يقال : " الكافة" بالألف واللام حكم بالخطأ على القاضي أبي بكر بن قبيعة في قوله :
" هذا ترويه الكافة عن الكافة ، والحافة عن الحافة " (درة الغواص : ٥٦) .

وأحمد الله لأن محرري الأخبار في " وكالة الأنباء القطرية " ومذيعي الإذاعة والتلفزيون في
قطر بدأوا يستخدمون " كافة " الاستخدام العربي الصحيح .

ثانيا - أكثر اللغويين ينكرون أن تجمع " أرض " على " أراضٍ " وأهل على " أهالٍ " لأن
" الأراضى " و " الأهالي " لا تكون في القياس جمعاً للثلاثي : أرض ، وأهل ، وإنما جمع أرض :
أرضون وأرضون ، بالواو والتنوين في حالة الرفع والياء والتنوين في حالتها النصب والجر على الإلحاق
بجمع المذكر السالم ، ومثلها : أهلون وأهلين . على أن اللغوي المصري " ابن برى " (ت ٥٨٢ هـ)
أجاز أن يقال : أراضٍ وأهالٍ ، أخذاً بقول الجوهري (ت ٣٩٢ هـ) إن " الإراضى " جائزة على غير
قياس . ولا بأس أن نجهز استخدام " الأراضى " ، لكن الأنصح هو : الأرضون بفتح الراء ،
ويسكونها . وأرضات ، وأروض .

ثالثا - أما أسلوب : " بما فيها القدس " و " بما فيهم منظمة التحرير الفلسطينية " ، فلا وجه
لإجازته ، والوجه الصحيح أن يقال : ومنها لو وفيها القدس . ومنهم أو وفيهم منظمة التحرير
الفلسطينية .

وأذكر هنا أن مجمع اللغة العربية كان "جاز أسلوب "بما فيهم" على تأويل بعيد هو : " مع
شيء متضمن فيهم " على جعل "ما" نكرة بمعنى "شيء" ، وجعل الباء بمنع "مع" .

ولكن مؤتمر المجمع الذي يضم الأعضاء العرب والمستشرقين رفض الموافقة على هذا التخريج ،
واستبدل بهذا الأسلوب أن يقال : ومنهم أو فيهم .

وما أظن صدر "الأهرام" يضيق بدعوة المحررين والمراجعين إلى الاستخدام الصحيح لكلمة
"كافة" ولأسلوب " بما فيها " والاستخدام الفصيح لجمع "أرض" .

لغويات .. في حفل التخرج (*)

تحتفل جامعة قطر ، مساء اليوم ، بتخريج الدفعة الحادية عشرة من أبنائها . . ولما كنت واحداً من الذين عهد إليهم الإسهام في الإعداد لهذا الاحتفال ، فقد أتيت لي أن أسمع أقرأ ألقاها جامعية تتردد في هذا المجال ، وتشير تساؤلا عن أصلها اللغوي ، وأصالتها في اللسان العربي ، وصحة ضبطها . . ولعل هذه النافذة التي أشرعتها لي " الراية الثقافية " تلقى الضوء على هذه الألفاظ ، منها :

- التخرُّج : التصريف والدلالة .
- الدُّفْعَة : أهي بضم الدال أم بفتحها .
- الرداء الجامعي ، الروب ، البشت (للرجال) ، العباة والعباية (للنساء) : أي الأسماء أنسب ؟
- الأستاذ الدكتور فلانة ، أو الأستاذة الدكتورة فلانة : أنذكر اللقب أسوة بالرجال ، أم نضع التاء التي هي علامة مميزة للنساء ؟

وهذه هي الأضواء الكاشفة :

- ١ - إذا أسندت الفعل (خرَجَ) إلى الجامعة ، أو إلى الأستاذ ، أو معلم الصنعة ، فإن معناه في اللغة : أدب ، علم ، وجهه لإبرام الأمور . . ومصدر الفعل (خرَجَ) هو التخرِج ، كالتأديب والتعليم والتوجيه . .

واستخدام (التخرِج) في هذا المعنى قديم ، منذ العصر الجاهلي ، ورد في شعر زهير بن أبي سلمى ، وفي شرح ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) لهذا الشعر ، حيث يقول : خَرَجَها : أدبها ، كما يخرج المعلم تلميذه . وهذا الاستعمال على المجاز من مادة (خرج) .

٢ - إذا أسندت الفعل (تخرّج) فهو للضالّب ، ومصدره : هو التخرج ، المعنى الذي بينته ، وفي هذه الحالة يستعمل الفعل (خَرَجَ) الثلاثى أيضاً . قالت العرب : فلان خَرَجَتْ خوارجه ، إذا ظهرت نجابته ، وتوجّه لإبرام الأمور وإحكامها ، وعقل عقل مثله بعد صباحه : (تاج العروس : خرج) .

بناء على ذلك يثار سؤال : أيقال : تخرّج من الجامعة أم تخرّج في الجامعة ؟ - إذا استقر أن معنى (تخرّج) هو : تأدّب ، تعلم ، تدرّب ، نبغ . . فإن الأسلوب السليم أن يقال : تخرّج في جامعة قطر . .

وأسلم منه أن يقال : تخرّج في تخطيط المدن بجامعة قطر . أي أن ترتيب هذا الأسلوب يكون هكذا :

الفعل (تخرّج) + حرف الجر (في) + التخصص + الباء أو في + الجامعة .

وترد بعد ذلك كلمة (الدفعة) بمعنى مجموعة الزملاء الذين تجمع بينهم صفة مشتركة كالتخرج أو الالتحاق بالخدمة . وقد سمعت بعضهم ينطقها (الدّفعة) بفتح الدال . والصواب هنا الضم . أما الفتح فيكون للدلالة على المرّة كما نقول : إن الانتفاضة أعطت دفعة للقضية الفلسطينية . وفي معجم (الصحاح) للجوهري ، وفي (القاموس المحيط) وشرحه (تاج العروس) : الدّفعة من المطر وغيره مثل : للدّفقة (وزنا ومعنى) والدّفعة ، بالفتح : المرّة الواحدة .

- وفي مناسبة حفل التخرج والتخريج ، يحضر أعضاء هيئة التدريس والخريجون ، مرتدين الرداء الجامعي الذي يسمى (الروب) وهو في اللغة الفرنسية (Robe) ويرتديه المحامون وهم يترافعون أمام القضاء .

وفى هذا العام دخل (البشت) الخليجى ساحة الجامعة ليحل محل (الروب) الأجنبى اسما ومسّمى . . ولكن ما أصل كلمة (البشت) ؟ إنها كلمة فارسية ، وتنطق فيها (بُشت) بالباء المهموسة (الثقيلة) -المضمومة ، ومن معانيها : الظهر ، ثم أطلقت على هذا الكساء المعروف . وما يذكر أن كلمة (البشت) بكسر الباء المجهورة (الخفيفة) مستعملة فى مصر أيضا ، وكانت مستخدمة فى القرن الثامن عشر ، حيث كتب الجيرتى (ت ١٨٢٢ م) : " ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر " . وبالنسبة : ضبط (المعجم الكبير) الذى أصدره مجمع اللغة العربية كلمة (البُشت) بضم الباء . وضبطها (المعجم الوسيط) بكسر الباء . . لا بأس فلنستفد من اختلاف المجمع لنجيز النطق الخليجى (البُشت) .

وإذا كان الرداء الجامعى لأعضاء هيئة التدريس (الرجال) فإن الرداء الجامعى لعضوات هيئة التدريس (السيدات) هو : العباة ، ويتخفيف الهمزة أو حذفها : العباة ، والعباية . وكل ذلك صحيح .

قلت منذ لحظات : عضوات هيئة التدريس . فهل هذا الجمع صحيح ؟ وهل نقول : فلانة أستاذة بجامعة قطر ؟ أو نقول : أستاذة بجامعة قطر ؟

إن لثنا الدقيقة تفرق بين المذكر والمؤنث ، إلا فى بعض صيغ يستوى فيها المذكر والمؤنث ، نصيغة (فَعُول) بمعنى (فاعل) أى مثل : طموح ، وحقود ، وغبور ، وعدو ، وكصيغة (تَعْيِل) بمعنى (مفعول) أى مثل : جريح ، وأسير ، وقتيل . وصيغة (مفعال) للمبالغة ، أى مثل : معطاء ، مفضال . وصيغة (مفعيل) مثل : معطير . . ^١ملحوظة : لمجمع اللغة العربية قرارات تتصل بإجازة التأنيث فى هذه الصيغ [.

والأما ما كان خاصاً بالأنثى ، مثل : حامل ، ومرضع ، وطالقي . وما تان مشتركا
مثل : زوج [واستعمل الشاعر ذو الرمة : زوجة . ولكن القرآن الكريم استعمل كلمة
زوج لحواء] .

وإذا كان التفريق بين المذكر والمؤنث هو طابع العربية واللغات السامية يعامة ، فإن
وجهة النظر التي أبدتها (المرحوم) عباس حسن ، والدكتور عبد الكريم حيفة رئيس
المجمع الملكي الأردني في اجتماع مؤتمر المجمع اللغوي قد اكتسبت عدداً كبيراً من
أصوات أعضاء المؤتمر ، وقلبت القرار الذي أعده المجمع رأساً على عقب ! فقد كان
القرار المعروض يجيز أن يقال : الأستاذ الدكتور فاطمة . . ولكن القرار الذي أصدره
المؤتمر - بعد الدراسة والمناقشة - هو : " عدم جواز وصف المرأة بدون علامة التأنيث
في ألقاب المناصب والأعمال : لا يجوز نى ألقاب المناصب والأعمال - اسما كان أو
صفة أن يوصف المؤنث بالتذكير ، فلا يقال : فلانة أستاذ ، أو عضو ، أو رئيس أو
مدير " (نص القرار في كتاب المجمع : في أصول اللغة - الجزء الثالث ص = ٥٩) . .

وهكذا دخلت الجلسة الأستاذ الدكتور فاطمة ، وخرجت منها : الأستاذة الدكتورة

فاطمة !

حركة واحدة .. تكفي ! (*)

كان مفتاح النظر فى المادة اللغوية التى أقدمها اليوم بيتاً لأبى فراس الحمدانى ، من قصيدته (أراك عصى الدمع) أنشده ممثل مشهور ، فى برنامج يُبث من إذاعة قطر ، اسمه (رحلة مع حرف أو كلمة) والبيت هو :

سيذُنونى قومي إذا جدَّ جدُّهمُ
وفى الليلة الظلماء يُفتقد البدرُ

بيد أن المنشد حرك ميم الجمع بضمة مُشبعة ، فنطق الكلمة : "جدُّهُمُ " وبهذا النطق انكسر وزن البيت ، وهو من بحر "الطويل" .. وبينما أنا أسجل هذه الملحوظة إذ سمعت زميلته الممثلة المشهورة تنطق بلقب العالم المؤرخ الجغرافى الرياضى "أبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، ت ٤٤٠ هـ بفتح الباء . وصواب نطقه : البيرونى بكسر الباء ..

وعندئذ قلت : حركة واحدة .. تكفى .. وهذا هو مفتاح المقال ..

أجل ، حركة من الحركات ، الضمة والفتحة والكسرة . أو علامة على عدم الحركة ، أو علامة على التضعيف .. تكفى لنشأة لحن جديد فى اللغة ، وبخاصة إذا كان اللحن مذاعاً من إحدى وسائل الإعلام ! حركة واحدة تكفى لكسر بيت موزون ، تكفى لتحريف اسم أو لقب ، تكفى لتغيير إعراب كلمة أو بنائها ، تكفى لتغيير المعنى من مجال إلى مجال ، تكفى لنقل الكلمة من صيغة إلى صيغة ، تكفى لتمييز لهجة أو رأى .

وسأقدم الآن بعض أمثلة تؤيد هذه المقولة :

* أذيع صباح الثلاثاء (١١/٢٢) خبر من "باكستان" نصه : استبعد حزب الشعب والتحالف الديمقراطي الإسلامى تشكيل حكومة ائتلافية " ونطق مذيع النشرة كلمة "التحالف" مجرورة بالكسرة ، كأنها معطوفة على "الشعب" وهي ليست كذلك ، بل هي معطوفة على "حزب" المرفوعة لأنها فاعل "استبعد" أي أن جر "التحالف" جعله جزءاً من الحزب ، فأفسد المعنى .

* انظر إلى هذه "المثلثات" المتفقة فى الأصل والصورة ، المختلفة فى الحركة والمعنى :

الجدد ، بالفتح : أبو الأب ، ، البخت . والجُدُّ ، بالكسر : الاجتهاد ، ومه : " جيد جدا" ، وضد الهزل ، وشاطئ النهر . والجُنْدُ ، بالضم : جانب الشيء ، والبئر القديمة . الجُرْمُ ، بالفتح : القطع . والجُرْمُ ، بالكسر : الجسم . والجُرْمُ ، بالضم : الذنب كالجريمة .

العَرْضُ ، بالفتح : مقابل الطول . والعَرْضُ ، بالكسر : نفس المرء ، وما يمدح ويذم منه . والعَرْضُ ، بالضم : الناحية والجانب ، ومنه : عَرْضُ الحائط ، وعَرْضُ البحر . السَّهَامُ ، بفتح السين : شدة الحر . والسَّهَامُ ، بالكسر : جمع سهم . والسَّهَامُ ، بالضم : الضمور وتغير اللون عن حاله .

اللَّبَانُ ، بفتح اللام : الصدر . واللَّبَانُ ، بالكسر : الرضاع . واللَّبَانُ ، بالضم : شجر الكندر . وجمع اللبانة أى الحاجة . والكنندر : نبات من الفصيلة البخيرية يفرز صمغاً . وشبيه بهذا الصمغ : العلك الذى يوضع فلا يذوب ، واحدته : علكة . والجمع : علوك وأعلاك . والعلك : كلمة خليجية عربية فصيحة ، ولكنها تنطق : علكج .

وليس معنى هذه الأمثلة عدم وجود كلمة تختلف حركاتها مع اتفاقها فى المعنى والأصل ، بل إن هذا موجود فى اللغة العربية بكثرة ، وقد يكون مرجعه اختلاف لهجات العرب ، أو اختلاف القراءات .

هذه أمثلة سقتها دليلاً على ما قررت في العنوان وفي صلب المقال ، من أن "حركة واحدة .. تكفي"

أما ملحوظاتي على ما سمعت وقرأت من هذا النوع ، هذا الأسبوع ، فهي :

* في خبر عن صلاة الاستسقاء التي أديت في قطر ، صباح الاثنين الماضي ، قرئت كلمة (بَقْدَر) في الآية ٢٧ من سورة الشورى هكذا : (بَقْدَر) وتكرر الخطأ في ثلاث نشرات ، إحداها في التليفزيون . ولهذا أرجو أن يكون بين يدي كل مذييع نسخة من المصحف الشريف ، ونسخة من "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" وأن يراجع الآية قبل قراءتها .

* ويتكرر الخطأ في كلمة مَقْعَد ، حيث تكسر الميم كأنه اسم آلة ، والصواب فتح الميم .

* في أحد البرامج نطق الضيف لقب مؤلف كتاب "نفع الطيب" ، وهو الإمام المؤرخ الشهاب أحمد بن محمد المقرئ . (ت ١٠٤١ هـ) نطقه الضيف : المقرئ (بفتح الميم والقاف المخففة وكسر الراء المشددة) . وهذا خطأ . والصواب : المقرئ (بفتح الميم والقاف المشددة وكسر الراء المخففة وبعدها ياء النسب المشددة) .

وفي برنامج ثقافي آخر ، سمعت اسم المؤرخ العلامة "ابن خلدون" ينطق بضم الحاء . والصواب فتحها ، مثل : ابن زيدون ، وابن عبيدون ، وابن يدرون ، وحمدون ، وسحنون ، وميسون ، وطحنون ..

وهكذا أثبتت جولتنا ، هذا الأسبوع ، أن حركة واحدة تكفي لإشاعة اللحن في لغتنا الجميلة .

حول " الكافة " و " كافة الناس " (*) (رد وتعليق)

تلقينا الرد الآتي من الباحث زهدى أبو خليل ، موجه اللغة العربية ، على إحدى المسائل التي نشرت هنا (فى ١٢/١١/١٩٨٨) وبكل ترحاب نوسع له صدر الباب ، ثم نعلق عليه .

السيد المحترم محرر (الرأية الثقافية)
تحية طيبة وبعد :

أبارك للرأية الثقافية دعوتها للدكتور عبد العزيز مطر (رئيس قسم اللغة العربية فى جامعة قطر) ، للإسهام بتحريرها من خلال عمود لغوى أسبوعى ، ففى هذا العمل كسب للرأية الثقافية وقارئها ، وثقيف للسان والقلم .

وتحت عنوان (ثقيف اللسان) ، قرأت يوم السبت ١٢ نوفمبر ١٩٨٨ خيراً وتعليقاً لغوياً للدكتور مطر ، وفيه قوله :
"لا تستخدم (كافة) مضافة ، فلا يقال : (كافة الناس) ، ولا تدخلها لألف واللام ، فلا يقال : (الكافة) ، وإنما تجيء فى نهاية الجملة مفردة منصوبة على الحال " .
ويقول :

" وأحمد الله لأن محررى الأخبار فى وكالة الأنباء القطرية ومبغى الإذاعة والتلفزيون فى قطر بدأوا يستخدمون (كافة) الاستخدام العربى الصحيح " .

وأنا مع الدكتور مطر فى أن هذا الاستخدام هو عربى صحيح ، ولكنى أرى أن يفهم القارئ أن الاستعمال الآخر صحيح أيضا ، أو أقل استعمالاً ، لأنه ورد على ألسنة الفصحاء من العرب .

فقد سجل (الصبان) فى باب الحال - ج ٢ - عند الكلام على الآية الكريمة (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) ، سجل استعمال (كافة) مجرورة ومضافة فى كلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، ونصه :

" قد جعلت لآل كاكلة على كافة المسلمين لكل عام مائتى مثقال ذهباً إبريزاً" .

وعلى هامش القاموس المحيط - ج ٣ - مادة (كف) نص منقول عن شرح القاموس : يجيز استعمال هذه الكلمة مقرونة بآل أو مضافة ، وإن رفض هذين الاستعمالين لاسيغ له ،

ونص كلامه : (مارفضوه رده الشهاب فى شرح الدرّة ، وصحح أنه يقال ، ولو كان قليلاً . لمحمد العدنانى فى (معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة) أورد كلام عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وأضاف :

(ولما آلت اخلافة إلى على بن أبى طالب ، عرض عليه هذا الكتاب ، فنفذ لهم ما فيه ، وكتب بخطه : لله الأمر من قبل ومن بعد . ورسمت لآل بنى كاكلة بمثل ما رسم .. الخ) -

وأضاف العدنانى :

(وحسبنا أن يستعملها عمر بن الخطاب مضافة إلى جمع سالم ، ويقرها إمام الفصاحة والبيان على بن أبى طالب . لندحض بذلك حجج جميع من أنكروا ذلك) . وقال :

(وأجاز الشهاب فى شرح الدرّة أن نقول : جاءت الكافة ، وأطال الشرح فى ذلك فى كتابه : شرح الشفاء .) .

وأضاف العدناني :

(ولكن اللسان والتاج كليهما عندما شرحا مادة : ندى ، قالا : كما ذهبت إليه الكافة ، وذكر اللسان أن الكافة هي الجماعة من الناس) .

فيا أخي الدكتور عبد العزيز :

أنا أعلم أنك تتحرى الألفصح من الألفاظ والأساليب ، وهذا مبدأ مقبول نتحراه نحن أيضا فيما نكتب ، ولكنى أرى أن نفسح المجال أمام الآخرين كي يستعملوا (الفصيح) إذا جهلوا (الأفصح) ، وهذا مبدأ اتخذه (مجمع اللغة العربية) عندما أخذ يتحرى وجوه الصواب فى (الشائع) على السنة الأدباء وأقلامهم ، ولو كان فى لهجة من لهجات العرب .

أما وقد شاع على السنة المعاصرين وأقلامهم قولهم : الكافة ، وكافة الناس ، ولهذين القولين وجه من الفصاحة ، فأرجو الأخ الدكتور أن يغض النظر ، وأن يبارك ذلك الاستعمال ، دون أن يستعمله فى كتابته .

تعليق

نعم .. فيها قولان .. ولكن !

شكرا لهذا الرد الهادى ، الذى كنت أود أن أكتفى فى الرد عليه بكلمة الشكر.. لولا أنه تضمن ما يدفعنى دفعا إلى الرد ، ولا بد مما ليس منه بد ..

أولا - دعنى أسجل اعترافك بلحق الذى جاء فى مقالى ، وأنه الأكثر والأفصح ، وأن الأسلوب الذى نهيتُ عن استخدامه أقل فصاحة ، وأقل استعمالا .. وإنك كنت تتوقع منى أن أقول : فيها قولان !

ولكن لذى قلته أنا هو ما " ما أطبق عليه جماهير أئمة العربية ، كما قال الزبيدي فى "تاج العروس" . وإنى مورد لك وللقرء أسماء هؤلاء الأئمة ومصادرهم ، وقد رجعت إليها عند كتابة مقالتي : الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) فى " كتاب العين " (٢٨٣/٥) ، والزجاج (ت ٣١١ هـ) فى معانى القرآن " (١/٢٧٩ ، ٢/٤٤٦) ، الحريرى (ت ٥١٦ هـ) فى "درة الغواص" (٦٥) ، ابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) . فى "تقويم اللسان" (١٥٨) ، إلى جانب المعجمات الموثوق بها ، وكتب النحو وحواشيها .

ثانيا - ارتكبت - يا أبا خليل - مخالفة منهجية ، أدعو الله أن يوفقنى لكى أغفرها لك ! وذلك أنك فى ردك نقلت هامشا بنصه من كتاب أستاذى العلامة عباس حسن "النحو الواقى" (ج ٢ ص ٣٧٩) . حتى رجوعه الى هامش القاموس . ولم تشر إلى الكتاب وصاحبه الثبوت الحجة ، مع أنك عندما نقلت عن الأستاذ محمد العدنانى (ت ١٩٨١ م) أوردت اسمه وعلامات التنصيص ، وأنا أعلم أن العدنانى نفسه رجع إلى عباس حسن !!

ولك أن تدفع عن نفسك هذه المخالفة بادعائك أنك رجعت إلى المرجع الذى رجع إليه عباس حسن فى النحو وهو "حاشية الصبان" ، وإلى حاشية "القاموس المحيط" . . . وأرد عليك : لقد خلفت وراءك بصمة أسلورية ، وذلك باستعمال لفظ "سجل" ، وإغفال ذكر الصفحة فى حاشية الصبان - كما فعل عباس حسن - ثم نقل النص من هامش القاموس - كما نقله عباس حسن - ولم ترجع إلى شرح القاموس نفسه . فهذه أدلة ثلاثة تلى اقتباسك النص من "النحو الواقى" دون إشارة إليه ، وإلى رأى عباس حسن ، وكان يفيدك فى اتجاهك بدون شك !

وعلى الهامش - أو على الماشى كما يقال - ذكرت كتاب العدنانى الذى نقلت عنه الجزء الثانى من ردك ، وقلت (معجم الأغلط اللغوية المعاصرة) وهو بلاشك أحد كتابين فى اوضوع للعدنانى . ولكن الكتاب الذى تضمن النص الذى نقلته هو كتابه

الآخر الموسوم : "معجم الأخطاء الشائعة" ولو أنك اهتمت بذكر رقم الصفحة لاكتشفت هذا الخطأ بين الكتابين ١

ثالثا - ما نسبته العدنانى إلى ابن منظور صاحب "لسان العرب" (ت ٧١١هـ) والزبيدى صاحب "تاج العروس" (ت ١٢٠٥هـ) من قولهما فى مادة (ندى) : " كما ذهب إليه الكافة " هو نقل صحيح .

ولكن - يا أبا خليل - هل ما يقوله أصحاب المعجمات من كلمات وأساليب فى ثنايا رواياتهم ، مما يحتج به إذا كانوا من عصور متأخرة لا يعتد بها فى الاحتجاج ؟ ومثل ذلك يقال فى قول الحريرى "كافة أهل الملل" وهو الاستعمال الذى هلل له الشيخ محمد علي النجار . . أما ما جاء فى صحاح الجوهري (ت ٣٩٢هـ) من قوله "الكافة" : الجميع من الناس" واتهمه الفيروزابادى (ت ٨١٧هـ) بالوهم من أجله ، فقد فسره شارح القاموس بأن "النكرة إذا أريد لفظها جاز تعريفها ، كما هو منصوص عليه" (التاج: كف).

رابعا - أسلم معك باتجاه مجمع اللغة العربية إلى التيسير ، بل إلى الإسراف فيه، حتى لقد طالبت المجمع فى كتابى (فى النقد اللغوى) بأن يوازن بين المحافظة والتجديد . (ص: ٧١) أقول : مع اتجاه المجمع إلى التيسير لم يذهب إلى ما ذهب إليه الذين اعتمدت عليهم فى إجارة "الكافة" ، وكافة الناس" وجاء فى معجمه الوسيط (ص ٧٩٢) : "جاء الناس كافة : جميعا " .

خامسا - لو أنك رجعت إلى حاشية الصبان - التى نقل عنها عباس حسن ونقلت عنه ما نقل - (١٧٧/٢) لقرأت فيها قوله بعدما نقل عن سيدنا عمر (رضى الله عنه): " قد يقال هذا شاذ" . .

سادسا - إذا جاءك المدرسون - وأنت موجههم - وجاءك المذيعون - وأنت
مديرهم - يسألونك عن الأسلوب الذي تختاره لهم في "كافة" وإعرابها ، فماذا تقول
لهم؟ أتقول : فيها قولان ، أم تختار الأوضح الذي أطبق عليه جماهير أئمة العربية ؟

إنني لا أكره الناس حتى يكونوا فصحاء .. ولكني أقول الحق والله يهدي
السييل .

البُرْصَة * هبّطت أسهمها من زمان (*)

قبل أيام معدودات ، تلقيت دعوة لحضور حلقة بحث ، يتحدث فيها أستاذ جامعي متمكن أمكن ، عنوانها : (أعمال البُرْصَة في ميزان الفقه الإسلامي) وتوقفت نظراتي إلى كلمة (البُرْصَة) الفرنسية الأصل (Bourse) التي تكررت في الدعوة ست مرات ، ورجعت إلى رصيد ثروتى اللغوية لأبحث عن كلمة بديلة عربية أنسبها والتسميات ، وسألت نفسى فى ضوء ما أعلم ، عن الضرورة العلمية والاجتماعية التي ألبأت أستاذاً عربى الثقافة إلى إحياء كلمة عاشت فى حياتنا الاقتصادية حيناً من الدهر ، ثم هبّطت أسهمها لتحل محلها كلمة عربية مثل (سوق المال) ، (سوق الأوراق المالية) ، (سوق المال والمعادن) (المصفق) وهذه الأخيرة من (المعجم الوسيط) الذى استند إليه من اختار (البُرْصَة) وسألنى مزيداً من الضوء على ذلك بعد .

* وردت كلمة (البورصة) فى (المعجم الكبير) الذى أصدره المجمع (٦٦٧/٢) مع تعريف علمي لها يعد أكثر تفصيلاً مما جاء فى (المعجم الوسيط) ولكنه لم يضع مقابلاً عربياً للكلمة الأجنبية .

* وردت الكلمة نفسها فى (المعجم الوسيط) فى مدخلين معجميين (٩/١ : ٥١٧) فى المدخل الأول قال : (ر - فى علم الاقتصاد السياسى) : المصفق ، وهى سوق يعقد فيها صفقات القطن والأوراق المالية (ج أى جمعها) براص وريص) .

وفى المدخل الثانى (فى مادة صفق) قال : (المصفق : السوق يكثُر فيها عقود البيع (البُرْصَة) (ج) مصافق) .
ومن نظرة متأنية إلى مسلك المجمع إزاء كلمة (البُرْصَة) نستنبط ما يلى :

١ - أن المعجم الكبير ، وهو معجم تاريخى يهتم بأصول الكلمات لم يضع أمام كلمة (البورصة) مصطلحاً عربياً ، واكتفى بررود كلمة (سوق) فى التعريف . ولا تشرب على المجمع فى ذلك .

٢ - أن (المعجم الوسيط) يبدو متردداً في قبول كلمة (البرصة) الأجنبية ، ولهذا وضع كلمة عربية مقابلة لها هي (المصفق) في المدخل الأول (٤٩/١) ثم وضع الكلمة العربية التي اختارها في المدخل الثاني (٥١٧/١) . ولعل هذا المسلك يدلنا على أن أعضاء المجمع اختلفوا في قبول الكلمة الأجنبية ، ثم اصطلحوا على وضع الكلمتين ، وكنت أود أن يلجأ الأستاذ المحاضر إلى تفضيل الكلمة العربية مادام المجمع قد أوردتها مدخلا مستقلا في معجمه الوسيط .

وتلمة (المصفق) هذه اسم مكان من الفعل صفق يده بالبيعة ، وصفق على يده صفقا ، وصفق البيع : أمضاه ، وأصل (الصفقة) أن العرب كانوا إذا أرادوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، فقالوا: صفق يده أو على يده بالبيع .

فليس ثمة داع للتمسك بما قاله المجمع في معجمه عن اختيار لفظ (البرصة) لأنه هو نفسه لم يتمسك بهذه الكلمة .

وأسواق المال الفرنسية تستخدم كلمة (مارشيه) (MARCHÉ) وأسواق المال العربية والصحافة العربية أهملت -أو كادت- كلمة البرصة التي هيبتت أسهمها في أيامنا ، واستبدلت بها كلمات عربية أوردناها في صدر هذا الباب .

هل هو شعر عامودي ؟

في حفل افتتاح مهرجان المرید في جمهورية العراق الشقيقة ، ألقى الشاعر الكبير نزار قباني قصيدة منها هذا البيت :

أوقلتنا شعرا عاموديا ، أو قلنا شعرا مرسل .

(هـ مش : القصيدة من البحر المتدارك ، الذي يسمى : الحجب ، وركض الخيل ، والمخترع) .

وعند سماعي هذا البيت توقفت عند قوله : شعرا عاموديا ، متسائلا : هل كلمة (عامودي) فصيحة ؟ وهل في العربية كلمات على وزن (فاعول) ؟ .

وماذا أراد النقاد بالشعر العمودي (بدون مد) ؟

لم تسمع عن العرب كلمة (عامود) بالألف بل سمعت كلمة (عمود) ولها معان كثيرة ، فهي من المشترك اللفظي ، كعمود الخيمة ، وعمود السيف ، وعمود الحسن وعمد الجمال (طول القوام) وعمود الشعر ، وقد لخصه النقاد العرب في : (شرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة في الوصف ، والمقارنة في التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتنامها على تخير من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار منه للمستعار له ، ومشاكله اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما) .

ومن هنا جاءت تسمية (الشعر العمودي) أي الملتزم بعمود الشعر . هذا وإذا كانت كلمة (العامود) لم تسمع من العرب ، فقد رويت عنهم كلمات على وزن (فاعولاً) مثل : ناموس (صاحب السر ، جبريل عليه السلام) طاوروس وعاطوس (مايعطس منه) وعاقول (موج البحر ، أرض لا يهتدى بها) وفاتور (ماء فاتر سكن حره) وحاطوم (سنة شديدة) وجاروف (سيل جارف) .

فالوزن وارد وإن لم يسمع العامود ، فهل نجيز لنزار قباني أن يقول (لشعر العامودي للضرورة الشعرية ، مع أنه كان يمكنه أن يضع (شعراً تقليدياً) بدل (عامودياً) إن كنا معه في إشار كلمة (العمودي) على (التقليدي) .

أخشى أن يقف منى نزار ، بإثارة هذه الملحوظة ، موقف الشاعر الفرزدق من عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي حين شتمه ثم قال : (علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا) !
ولا بأس أن أقول له : ولو ١٠٠ .

الفوطة .. والأزهرية .. (*)

والمندبل المحلاوى ١

فى مستتح هذه الحلقة ، أتوه بأن الموضوع الذى أعالجه هنا من وحقى كلمات فى البرنامج الإذاعى الناجع (وطنى الحبيب .. صباح الخير) الذى يقدمه الإذاعيان الظريفان : أمانى كامل ، وعدنان الشرف .. ففى صبيحة الاثنين الماضى كان الضباب يخيم على قرص شمس الدوحة ، ويقلل مسافة الرؤية .. فانطلق صوت المذيع محذرا من مخاطر سىاقه السىارات وسط الضباب .. وكان من بين ما أوصى به أن يكون مع السائق فوطة ينظف بها زجاج سىارته كلما ران عليها ما يحجب الرؤية . ولم أسأل نفسى : هل لى فوطة فى سىارتى ؟ بل تساءلت : هل كلمة "الفوطة" الشائعة الاستخدام من زمان وارده فى المعجم العربى ؟ فكان هذا البحث الموجز الذى أقدمه فى هذا الصباح ..

* أما أن "الفوطة" وارده فى المعجمات العربية الموثوق بها ، فهذه حقيقة أسفر عنها يحشى فى كتاب العين" للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ، و "جمهرة اللغة " لابن دريد (ت ٣٢١ هـ) ، و "تهذيب اللغة" لأبى منصور الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) . و "التكملة والذيل والصلة " للحسن الصاغانى (ت ٦٥٠ هـ) ، و "لسان العرب" لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، و "القاموس المحيط" للفيروزابادى (ت ٨١٧ هـ) ، و "تاج العروس" للسيد مرتضى الزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) .

ولكن : أهمل الجوهري (ت ٣٩٢ هـ) فى معجمه "الصاح" كلمة "الفوطة" لأنها ليست فى نظره من الكلمات العربية الصحاح .

* وأما أن "الفوطة" عربية أو معربة من لغة أخرى ، فهذا ما تجيب عنه تعليقات اللغويين : فالخليل ينص على أنها تجلب من الهند (أو من السند) ولم يتناول عروبة الكلمة . وأبو بكر بن دريد ينص على أنها ليست بعربية . وأبو منصور الأزهرى يقول : " ولم أسمعها فى شىء من كلام العرب ، ولا أدرى أعربية هى أم هى من كلام العجم " . والساغانى يرى أنها من لغة أهل السند ، معرب "بوتة" بضمه غير مشبعة . ويدل إهمال الجوهري للفوطة على أنه لا يراها من الكلمات العربية الصحاح ..

. أما "المعجم الوسيط" الذى عودنا على النص على الكلمات المعربة بالرمز (مع) وعلى الكلمات المولدة بالرمز (مر) فقد سكت عن الفوطة من حيث الرمز وأوردها كما لـ كانت عربية الأصل .

* وفى خلال البحث عن الفوطة عثرنا على معلومات لغوية وحضارية ذات فائدة :

(١) فالزبيدى فى "تاج العروس" ينص على كثرة استعمال هذه اللفظة حتى اشتق منها فعلا ، فقالوا : فوطه تفوطا إذا ألبسه فوطه ، ويرجل مفوط لابسهما والفوط ناسجها يانعها ، وفى هذا دليل على جواز الاشتقاق من الجامد .

(٢) وبدلنا الزبيدى ، وهو يبنى الأصل ، على أن أهل اليمن فى عصره (القرن الثانى عشر الهجرى) يسمون الفوطة : الأزهرية . ولم يذكر سبب التسمية . ولعلها نسبة إلى اللون الأزهر . أى الأبيض المستنير . أو المشرب بحمرة .

(٣) ودلنا الزبيدى ، وقد عاش فى مصر ، على أن الفوطة أطلقت فى مصر ، منذ أكثر من مائتى عام على نوع من المناديل القصار المخططة الأطراف ، تنسج بالملحة الكبرى ، فى أرض مصر ، يضعها الإنسان على ركبتيه ليقى بها عند الطعام .

ومن أيام الزبيدى الذى عاش فى مصر فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وإلى اليوم ، يستعمل قطاع من الناس ، المنديل المحلاوى المتميز إلى جانب الفوط بأنواعها وأحجامها ومستوياتها . . . وإن كانت هذه النسبة إلى الملحة بزيادة الألف والواو لاتخضع لتفصيلة عربية . والصواب فى هذه النسبة المحلى ، ومنه لقب العلامة الجلال المحلى ، أستاذ الإمام السيوطى . صاحبى تفسير (الجلالين) .

* بقى أن نقول إن جماعة من علماء مصر اللغويين حاولوا أن يضعوا مكان "فوطه" الكلمة العربية الفصيحة : "المشوش" (يفتح الميم وضم الشين المخففة) ودعوا لها فى المدارس وغيرها . . . ولكنها عادت إلى مكانها فى المعجم القديم مفسحة المجال للكلمة القديمة التى جاءت من السند وحصلت على الجنسية العربية .

* أما المناديل التى أوردها الزبيدى فهى جمع منديل ، وهو لفظ عربى فصيح أورده المعجمات ، يقول الفيروزبادى ، والمنديل بالكسر والفتح ، وكمنبر : الذى يتمسح به ، وتندل به ، وتمندل : تمسح .

وهكذا شغلنى البحث عن لفظ "الفوطة" عن الاستجابة لنداء (وطنى الحبيب . . صباح الخير) ولم أعد بحاجة إليها ، لأنى خرجت بعد أن انقش الضباب !

الانتفاضة .. اصلاح عسكري قديم (*)

منذ عام .. هبت - ولاتزال - ناشئة الفتيان العرب الشجعان ، نافضة غبار المهادنة للعدو، مقوضة جدار الصمت النضالي .. محتلة مكان الصدارة في نشرات الأنباء العالمية ، ومكانة الشرف في أعمدة الصحافة ، ونصيب الأسد في الافتتاحيات وتعليقات المعلقين السياسيين.

وواكب هذه الصحوة ، بل هذه الثورة من أنباء الأرض المحتلة ، تسميات عربية مناسبة ، فقيل : ثورة الحجارة ، وقيل : صحوة الشباب الفلسطيني ، ولقبوا : أطفال الحجارة .. واستقرت تسمية هذه الحركة الجريئة : الانتفاضة .. حتى سمّتها وكالات الأنباء العالمية والصحف الأجنبية كلها بهذا الاسم العربي الذي فرض نفسه على جميع اللغات .

وإعجاباً بكفاح هؤلاء الفتية ، مع ضيق ذات أيديهم من السلاح ، وتقديراً لحجم تضحياتهم البطولية . مع مجابتههم جيشاً بعدته وعتاده .. ذهب بعض اللغويين - وكنت معهم - إلى أن لفظ " الانتفاضة " لا يقوى على تحمل الدلالة القوية على هذه الحركة النضالية التي رجت الأرض رجاً .

وساق هؤلاء اللغويون أمثلة على أن "النفّض" قد يكون لشيء غير ذي خطر .. وكان مما ساقوه من الأمثلة الواردة في الشعر ومعجمات اللغة :

* نفضت الثرب ، والشجر ، نفضا ، إذا حركته لينتفض .

* نفضته الحمى نفضا : أرعده ، والنافض : حمى الرعدة أي ذات الرعدة . ويقال : أخذته حمى بنافض ، وحمى نافض . وفي الحديث : " فأخذتها حمى بنافض " أي برعدة شديدة ، كأنها نفضتها أي حركتها . وهذه الرعدة تسمى : النفضة (بضم فسكون) والنفضة (بضم ففتح) والنفضى (بضم ففتح فمد) ، ويسمى من تصيبه رعدة الحمى : المنفوض .

* انتفض الصفور ، أو الطائر مطلقا ، أي اهتز إذا بلله ماء المطر ، وقد جاء ذلك في قول أبي صخر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

* نفض القوم وأنفضوا : نفذ زأدهم ولم يبق معهم شيء .. وهذا يفسر لنا التعبير الشائع في اللهجة المصرية : جيبى منفض ، نفّضنا !

- * من الكلمات المحدثة التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وأدخلها في المعجم لوسيط :
- المنفضة (بفتح الميم) : وعاء يوضع فيه تراب أو رمل ينفض فيه ما يحترق من اللفائف (السجائر) .
- المنفضة (بكسر الميم) : أداة من الخيزران ونحوه ، تنفض بها البسط ونحوها لإزالة ما عليها من غبار .

وليس ثمة شك في أن من يقرأ أو يسمع هذه الدلالات لمادة (ن ف ض) - يد أن يبادر قائلا : "إن الانتفاضة الفلسطينية تفوق هذا الوصف ، وإن الذين أطلقوا كلمة (الانتفاضة) للمرة الأولى كان عليهم اختيار لفظ أقوى تعبيراً وأشد تأثيراً .

وأعترف بأنني كدت أقتنع بهذا الرأي ، وهممت أن أقترح على المجمع اللغوي - وأنا أحد خيرائه - أن يضيف هذا المعنى الجديد الذي خلقه أطفال الحجارة ، إلى معاني (الانتفاضة) .

ولكن .. عندما يصل الأمر إلى حد الاقتراح على المجمع اللغوي فلا مناص من المزيد من البحث ، والدقيق من التحليل ، والعميق من النظر ، ومن هنا كانت العودة إلى المراجع .. ومن هنا كان الوصول إلى الحقيقة التي جعلناها عنواناً لهذا المقال :

* النفيضة (بوزن فعيلة) ومثلها : الظليعة ، والربيبة : من يخرجون لاستطلاع العدو ، واستكشاف الطرق ونفضها مما يخيف . والنفاض (وهي جمع نفيضة : الذين يضربون بالحصى : هل وراهم مكروه أو عدو . ويقال لهؤلاء أيضاً : النفضة (بفتح النون والفاء) وهي جمع نافض وهو الرائد الذي يتحسس الطريق ، أو ينفضه : ه أفيه عدو أو لا .

* جاء الفعل (نفض) في حديث أبي بكر (رضي الله عنه) في الهجرة ، مراداً به معنى الحراسة ، قال : " أنا أنفض لك ما حولك " أي أحرسك وأطوف : هل أرى طالباً ؟

* جاء فعل الأمر (انفض) في مثل عربي يقول : " إذا تكلمت ليلاً فاخفض ، وإذا تكلمت نهاراً فانفض ، أي التفت : هل ترى من تكره ؟ وتأمل من حولك .

هذه الدلالات لمادة (نفض) - وكلها موثقة محققة - هي التي تليق باسم (الانتفاضة) في الأرض المحتلة ، وتكاد تطابقها ، سواء أكانت حقيقة أم مجازاً .

فإذا كان مفكر الحركة ومخططها قد اختاروا هذا الاسم استثناسا بما حدث في السبعينيات من صحوة وثورة ، وسمر الحركة الجديدة انتفاضة ، فلايأس .

وإن كانوا قد اهتموا إلى ما اهتمت إليه اليوم ، فلهم فضل سبق في الكشف عن هذا الاصطلاح ، كما كان لهم فضل سبق في التخطيط والتوجيه ، سرا وعلاوية . ولهم ولأطفال - بل أبطال - الانتفاضة التحية والإعجاب .

كل عام وأنتم بخير (*)

دارت الأيام .. ومرت الأيام .. وأظننا الشهر الأول من عام جديد ، حمل الرقم : ١٩٨٩ فى التقويم (الجرىورى) .. واحتفلت أمم بحلوله ، وقبله بخمسة أيام احتفل المسيحيون الغربيون بذكرى ميلاد المسيح - عليه السلام - واليوم (١/٧) يحتفل المسيحيون الشرقيون بالذكرى نفسها .

وفى لغتنا العربية ولهجاتها يتردد فى هذه المناسبات ، وفى مطلع العام النجرى الجديد ، وفى العيدين ، والمناسبات السعيدة السنوية الأخرى ، تمبير جامع مشهور هو : " كل عام وأنتم بخير " وفى معناه : " كل سنة وأنتم طيبون " وفى المناسبات الدينية : " عساكم من عواده " وعيدكم مبارك " . الخ .

وقد اخترنا اليوم التعبير المشهور : " كل عام وأنتم بخير " لنلقى عليه أضواء لغوية كاشفة ، تتمثل فى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

- * هل فى اللغة فرق بين : كل عام .. وكل سنة ؟ وهل يرادفها : الحول ، والحجة (كسر الحاء) ؟
- * كيف نضبط "كل" فى هذا التعبير ، أبحركة الرفع (الضمة) أم بحركة النصب (الفتحة) ؟ وهل للمجمع اللغوى رأى فى ذلك ؟
- * ما حكم حرف الواو فى قولهم : " وأنتم " ، أهى واو الحال أم هى الزائدة ؟
- * كيف نقرأ الرقم : ١٩٨٩ ؟
- * هل نقول : تقويم العام الجديد ، أو نقول : النتيجة ، أو نقول : الروزنامة ؟

وهذه هى الأضواء الكاشفة :

كلمات : العام ، والسنة ، الحول ، والحجة (جمعها : حجج) من المفردات القرآنية . وقد اجتمعت كلمتا : العام والسنة فى آية واحدة هى قوله تعالى : (ولقد أرسلنا نوحا إى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما) [سورة العنكبوت : ١٤] .

والجمهرة من كتب التفسير والمعجمات وكتب اللغة لاتفرق بين الألفاظ الأربعة فى الدلالة ، ونسوق نماذج منها .

- فى معانى القرآن وإعرابه للزجاج ١٤١/٤ فى قوله تعالى : (على أن تأجرنى ثمانى حجج (سورة القصص : ٢٧) . وقال : أى تكون أجيرا ثمانى سنين .
- وفى الكتاب نفسه ٣١٢/١ فى قوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين (سورة البقرة : ٢٣٣) قال الزجاج : ومعنى (حولين كاملين) : أربعة وعشرون شهرا من يوم يولد لى يوم يفطم ، وإنما قيل (كاملين) لأن القائل يقول : قد مضى لذلك عامان وستتان ، فيجيب أن السنتين قد مضتا ، ويكون أن تبقى منهما بقية ، وإذا كان فى الكلام دليل على إرادة متكلم فإذا قال : (كاملين) ثم يجوز أن تنقضا شيئا .
- فى كتاب "العين" للخليل بن أحمد ٢٧٩/٣ : الحول سنة بأسرها ، تقول : حال الحول ، وهو يحول حولاً ، وأحال الشىء إذا أتى عليه الحول .
- وفيه أيضا ١٩٨/٧ : والسنة : العام القحط .
- وفى القاموس المحيط (عوم) العام : السنة . . عاومت النخلة : حملت سنة ولم تحمل سنة . وفيه بسنا) : والسنة : العام ج ستون وسنوات وسنهات . وفى تاج العروس (حجج) الحججة : السنة .

هذا جانب من مسألة العلاقة الدلالية بين هذه الكلمات الأربع : أنها مترادفة . والجانب الآخر الذى يستحق الوقوف عنده هو أن بعض اللغويين يفرقون بين العام والسنة .

ومن تتبع التاريخ لهؤلاء اللغويين وصلنا إلى أن هذه التفرقة ربما بدأت بالخليل بن أحمد (ت ١١٧٥هـ) حيث قال فى كتاب " العين " ٢٦٨/٢ : " والعام حول يأتى على شتوة وصيفة " فهذه دلالة مقيدة باشمال العام على شتوة وصيفة . وهذا هو أساس التفرقة بين العام والسنة ، ثم تلاه أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) وأبو هلال العسكري (ت ٣٨٥هـ) وأبو منصور الجواليقى (ت ٥٤٠هـ) وصلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤هـ) الذى نقل فى كتابه (تصحيح التصحيح وتحرير التحريف ٣٧٢) رأى الجواليقى الذى يسنده إلى ثعلب . ونكتفى بنقل هذا النص الذى قاله الجواليقى :

"ومر ذلك العام" و"السنة" لا يفرق عوام الناس بينهما ، يضعون أحدهما موضع الآخر ، فيقولون لمن سافر فى وقت من السنة إلى مثله أى وقت كان : سافر عاما . والصواب ما أخبرت به عن أحمد بن يحيى (ثعلب) رحمه الله تعالى ، أنه قال : السنة فى أى يوم عددها فهي سنة ،

والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا . وليس السنة والعام مشتقين من شيء : قال : فإذا عددنا من اليوم إلى مثله فهو سنة ، يدخل فيه نصف الشتاء ونصف الصيف ، والعام لا يكون إلا صيفا وشتاء .

ويقول أبو هلال العسكري في كتاب (السرور : ٢٦٤) : " العام جمع أيام ، لسنة جمع شهر " .

والرأى عندي أن التفرقة فيها شيء من استكلف وتلمس الفروق بين كثير من أفعال اللغة ، ومحاولة استنباط فروق من الأساليب التي قد يشيع بعضها في موقف ويشيع بعضها في موقف آخر ، وعلى سبيل المثال لم يقل الناس : كل حول وأنتم بخير . ولا يقال : هذا الماء أتت عليه السنة ، إنما يقال : حال عليه الحول ، وهكذا . وهم يقولون : كل عام وأنتم بخير ، وكل سنة وأنتم طيبون . ويقال : عام الفيل ولم يقل : سنة الفيل .

ونصل إلى ضبط " كل " وإعراب التعبير كله ، وهو تعبير حديث ، فنكتفي بإيراد رأى مجمع اللغة العربية في القاهرة فيه بعد بحث وتحقيق ، حيث يقول (الألفاظ والأساليب ٢٩٩) :
" يخطئ بعض النقاد ما يشيع من قول الناس في أعيادهم : كل عام وأنتم بخير ، بناء على أنه لا موضع للواو هنا ، والصحيح عندهم أن يقال : كل عام وأنتم بخير . وقد درست اللجنة (أي الألفاظ والأساليب) هذا التعبير وانتهت إلى أنه جائز (أي كل عام وأنتم بخير ، باءاً) على أن يكون كل عام مبتدأ حذف خبره والتقدير : كل عام مقبل وأنتم بخير ، والواو حلقية ، والجمله بعدها حال " .

* كيف نقرأ عام أو سنة : ١٩٨٩ " الأرجح في قراءة العدد المركب في اللغة العربية أن يقرأ من اليمين إلى اليسار حيث يعطف الأكثر على الأقل ، ولكن مجمع اللغة العربية أجز غير الأرجح وهو قراءة العدد من اليسار إلى اليمين يعطف الأقل على الأكثر نحو مائة وواحد ، وجعل القراءتين في الجواز سواء (الألفاظ والأساليب : ١٦٢) مع ملاحظة أننا إذا قلنا " عام " يكون بعدها : تسعة . . وإذا قلنا : " سنة " يكون بعدها : تسع ، وفق قواعد العدد .

* كلمة " التقويم " هي الأنصح في الدلالة على المصطلح : (Calender) وكلمة "تنتيجة" مولدة ، أما كلمة "روزنامه" فهي فارسية ، ولهذا لا يسرني أن أسمع في الإذاعة : اقطع رقة الروزنامه! مع أنها واردة في المعجم الوسيط !

وأختتم المقال، بتهنئة بدخول العام نقلتها من مخطوط قديم هو " تسهيل السبيل إلى تعلم
الترسيل " لأبي عبد الله الحميدى (ت ٤٨٨هـ) ونصها :
" جعل الله ما تستقبله من عامك مبشرا بتمام إنعامك ، متصلا بموجبات إعظامك ،
مقتضيا لنجاح مساعيك وبلوغ أمانيك ، حتى يكون دخوله عليك أسعد دخول ، ووصوله إليك
أحمد وصورل " .
وكل عام وأنتم بخير .

حركة تنقلات ٥٥ بين الحركات (*)

الحركات القصيرة الثلاث ، الضمة والفتحة والكسرة ، ومعها العلامة الرابعة لتسكون ، تبادلت مواقعها ، وأخات بالانضباط ، فى أربع كلمات سمعتها هذا الأسبوع ، فى برنامج إذاعى فى دولة شقيقة ، وفى نشرة إخبارية ، وبرنامج صحى ، فى تليفزيون قطر ٥٥ . وما أقدمه اليوم محاولة لإعادة كل حركة إلى موقعها الصحيح ، كما حددته الأساليب التربية .

هذه الكلمات هى :

- * لقب " الطفراني " صاحب " لامية العجم " : هل تحرك غينه ؟
- * يوجب القانون الدولى : كيف تضبط الجيم فى " موجب " ؟
- * العرق المسمى : النسا : هل نقرل : عرق النسا ؟ وما ضبط النون ؟
- * الكمية ، وجمعها : كميات ، وحركة الكاف فيها .

كان هذا هو الموجز ، وإليك التفاصيل :

أولا - فى برنامج ثقافى بإذاعة دولة شقيقة ، انطلق صوت المذبة مجلجلا يردد لقب الشاعر العباسى المشهور : " الطفرانى " ونطقته بضم الطاء والغين وتشديد الراء المفتوحة . وصمت برهة قائلا : لعلها تعيد النطق مصححا . ولكنها كررت الخطأ مرات . وعندئذ قررت التنبيه على هذا الخطأ الذى ربما أصبح بعد سماع المذبة شائعا ؛

إن الضبط الصحيح للقب هذا الشاعر هو : " الطفرانى " أى بضم الطاء وسكون الغين وتخفيف الراء المفتوحة .

واسم هذا الشاعر : الحسين بن على بن محمد ، الأصبهاني (ت ٥١٣هـ) وهو صاحب " لامية العجم " القصيدة المشهورة التى مطلعها :

أصالة الرأي صانتنى عن الخطل وحلية الفضل زانتنى لدى العطل
وقد سبقها بعدة قرون "لامية العرب" للشاعر الجاهلى عمرو بن مالك التلقب أو المسمى (فى رواية) : " الشنفرى " (بفتح الشين وسكون النون وفتح الفاء والراء) ت ٥٢٥ م ومطلع قصيدته :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل

رلفظ (الطفرائي) منسوب إلى الطغراء بالمد ، والطغرى بالقصر ، وهى كلمة معربة من اللغة التترية ، وأصلها : طورغاي أو طوغراى ، واستعملها الروم والفرس كذلك . ويراد بها : الطرة (حشية الكتاب أو أعلاه) التى تكتب بالقلم الحلبى الغليظ فى أعلى الكتاب المتضمن الأوامر السلطانية ، وفيها نعت الملك وألقابه .

ومعذرة للشاعر المشهور الذى أخطأت المذيعة فى لقبه ، لتتيح لنا أن نصححه وأن نذكره فى المذكورين !

ثانيا - فى إحدى نشرات الأخبار التليفزيونية نطق المذيع ما جاء فى الخبر :
"بموجب القانون الدولى " بكسر الجيم من (موجب) وكأنها اسم فاعل من (أوجب) - وينطقها غيره بكسر الجيم أيضا ..

وذا نظرنا إلى المعنى فإننا نجد الأقرب أن نقول : "بموجب" بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول ، أى بما يوجب القانون الدولى ، وهى مثل : بمقتضى القانون اسم مفعول من اقتضى - والله أعلم .

ثالثا - فى أول حلقة من أحد البرامج الصحية بالتليفزيون ، سرنى أن يقوم الدكتور الفاضل بكر الصواب فى نطق "النسا" ردا على مشاهد سأل عن "عرق النسا" بكسر النون ، ولماذا هو خاص بالنساء ؟

وهذا العرق الذى هو العصب الوركى الممتد من الورك إلى الكعب - فى الرجل والمرأة والنابة - غلط فى اسمه العامة من العرب قديما ، فأضافوه إلى النسا بكسر النون . أى النسا . . . ولهذا حظى بتناول اللغويين إياه فى عدة مراجع . وقد اتفقوا على أن نطقه الصحيح: "النسا" بفتح النون . واختلفوا فى أمرين هما : إضافة كلمة عرق إليه . وأصل ألفه المقصورة هل هو الواو أو هل هو الياء ؟

قال أبو زيد الأنصاري ، والأصمعي ، والزجاج وجماعة من اللغويين وأصحاب المعجمات : لا تقل : عرق النسا ، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فالعرق هو النسا ، قياساً على "الأكحل" (وريد في وسط الذراع من الإنسان) و "الأبجل" ، (عرق في ذراع البعير والفرس) فكما لا يقال : عرق الأكحل ، ولا عرق الأبجل ، لا يقال : عرق النسا .
واستشهد هؤلاء اللغويون بشواهد على "النسا" مجردة من "عرق" .

وقال آخرون ، ومنهم الكسائي وثعلب : لقد سمع عن بعض العرب الفصحاء قولهم : "عرق النسا" وحملوه على أنه من باب إضافة العام إلى الخاص ، أو من إضافة المسمى إلى الاسم ، وقاسوه على : حبل الوريد ، وحب الحصيد ، ونحج الجلد ، والحبل هو الوريد ، والحب هو الحصيد ، والنحج هو الجلد المسلوخ ، ومثلها : عرق النسا الذي جاء في بعض الشواهد ، ونقله ابن بري مستعملاً في نص عن ابن عباس (رضى الله عنه) .

وكنت كتبت في "الأهرام" منذ أكثر من عشرين عاماً ، منحازاً إلى القول الأول ، وأضفت إلى ما قاله العلماء أن السبب في نطق النسا بالكسر كأنها النساء هو إضافة عرق إليه ، ولو نطقناه مجرداً من عرق لزال اللبس لأن القائل سيقول : النساء فلا يلتبس الأمر . .

وإذا أمن هذا اللبس ونطقت الكلمة صحيحة فلا بأس أن نقول : عرق النسا ، على الوجه الذي بيناه .

بقي أن نقول إن ألف "النسا" قد تكون واواً ولهذا تكتب بالألف ، وتثنى : النسوان بكسر النون وفتح السين . وقد تكون ياء في الأصل ، فتكتب بالياء : النسى ، وتثنى : النسيان ، بفتح النون والسين .

وابها - إذا كان مذيع النشرة قد قال : الكميات ، وكسر الكاف ، فيأني أحسبها خطأ عابراً متأثراً بالعامية ، ولكنه لا يمنعنا من التنبيه على أصل هذه الكلمة التي أخذت من كلمة (كم) التي هي استفهام عن العدد أو إخبار عن الكثرة ، ومنها أخذت الكمية المقابلة للكمية ، والكم والكمية (بتشديد الميم) ومعناها : مقدار الشيء . ولهذا تكون الكاف مفتوحة في المفرد والجمع .

وهكذا عادت الحركات الشاردة في الكلمات الأربع إلى مواقعها الصحيحة .

حكايات فى الأصل اللغوى للجائزة (*)

أعلنت هذا الأسبوع أسماء الفائزين بجوائز الملك فيصل العالمية ١٤٠٩ هـ وقبلها أعلنت جوائز (نوبل) العالمية .. وقاز .. بها عرب يعتز بهم العالم ..

وكننت - وأنا أستمع للبيان - أفكر فى تناول الأصول الاشتقاقية لطائفة من الكلمات والأساليب المشهورة . وعندئذ قفزت إلى الذهن كلمة (الجائزة) وجمعها الجوائز .. وتناولى للجائزة يشمل النقاط الآتية :

- * المعنى اللغوى لكلمة (الجائزة) .
- * الأصل لثلاثى ومعناه .
- * الحكايات المروية عن سبب تسمية العطية (جائزة) والشعر الوارد فى ذلك .

لجائزة فى المعجمات العربية : العطية ويقابلها فى الإنجليزية (Prize) وفى الفرنسية (Prix) والجائزة الأدبية (Les Prix Littéraires) ويراد بها فى عصرنا : وسيلة من وسائل التقدير الأدهى لمكانة يتمتع بها شخص ، أو عمل قام به ، أو مؤلف قيم أثرى الحياة الإنسانية وأصلها الفعل الثلاثى : جاز يجوز ، ومصدره : الجوز ، والجوز ، والجواز والمجاز ، أى سار فى الموضع والطريق وسلكه ، ويقال : جاز بالطريق أيضا . وتزاد الهمزة فيه فيقال : أجاز الطريق أى خلفه وقطعه .. وتزاد فيه الألف فيقال : جاوز الموضع وجاوز به ، وتزاد همزة الوصل والتاء فيقال : أجتاز الطريق أى سلكه .. ومن الأصل الثلاثى أخذ جواز السفر أو صك المسافر .

لما كيف انتقل هذا المعنى الأصلي للفعل جاز إلى الجائزة ، أى العطية ، فذلك مروى فى ثلاث حكايات لكل منها سندها ومناسبتها ، وهى :

- * يقال إن أحد الأمراء العرب لاقى عدوا محاربا ، وكان بينهما نهر ، فقال لجنوده ، من جاز هذا النهر (أى عبره وسلكه) فله كذا (أى عطية) فكلما جاز منهم واحد أخذ جائزة ، ثم شاع ذلك حتى سميت جائزة .
- * ويقال إن أصل الجائزة : أن يعطى الرجل القيم على الماء رجلا قدرا من الماء ليحيزه لكى يذهب لوجهه . وكان أسلوب طلب الماء هو : أجزنى ماء ، أى أعطنى ماء حتى أذهب لوجهى وأجوز عنك . (وهنا تذكر الكلمة الخليجية : يوز ، أى جز : انكف واذهب عنى) .

وفى ذلك قال الراجز :

ياقيم الماء فدتك نفسى
أحسن جوازي وأقل حبسى

وقال الشاعر :

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز عباداة إن المستجيز على قتر
(القتر : الناحية والحرف) .

* ويقال إن أصل الجوائز : إن قطن بن عبد عوف من بنى هلال كان والياً على نارس لعبيد الله ابن عامر ، فمرَّ به الأحنف فى جيشه شازيا إلى خراسان ، فوقف لهم على قطرة فقال: أجزوهم ، فجعل ينسب الرجل الى قبيلته فيعطيه على قدر حسبه ، وفى لك يقول الشاعر:

فدى للأكرمين بنى هلال
هم سنرا الجوائز فى معدّ
على علائهم أهلى ومالى
فصارت سنّة أخرى اللبالي

والروايتان الأوليان تلتقيان فى أن الأصل فى الجائزة هو جاز النهر أى سلكه وعبره ، أو جاز الموضوع أى ذهب عنه . . وما يترتب على هذا الجوز أو الجواز من عطاء . .

والرواية الثالثة تدل على حادثة معينة وقعت فى مرحلة تم فيها تطور الدلالة إلى لعطية .

* واستخدم الأمر والمضارع من الفعل أجاز فى الحديث الشريف : (أجزوا الرفد بنحو ماكنت أجزهم به) أى أعطوهم الجائزة .

* ومن التراكيب العربية الأصيلة : (جوائز الأشعار والأمثال) ويراد بها الأشعار والأمثال التى ذاعت وشاعت وجازت من بلد إلى بلد ، وقد جاء التركيب الإضافى (جوائز الأمثال) فى قول قديم بن مقبل .

ظنى بهم كعسى وهم بتنوّقة
يتنازعون جوائز الأمثال

وقوله : كعسى أي في الشك : وتنازعهم جوائز الأمثال : إجابة الرأي فيما بينهم .
وقتلهم ما يريدون دون التفات إلى غيرهم من إرخاء أبلهم وغفلتهم عنها . واستخدام الجوائز
هنا إما هو بالمعنى الأصلي أي الجواز من مكان إلى مكان . . هذه هي جذور الجائزة ،
عرضتها بمناسبة إذاعة أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .

الدكتور طه حسين قال لي :

من الرسائل البليغة التي أعدها كنتا ثميناً أحفظ به ، رسالة نادرة لم تنشر في أي
من كتب عميد الأدب العربي ، وجهها إليّ في الخمسينيات ، وكنت آنذاك محرراً في مجمع
اللغة العربية . عندما عاد من رحلة الصيف فقرأ مقالين نشرتهما ردا على كاتبها هاجمه (١) ،
وقال : إن طه حسين عقبة في سبيل الأدب . .

يقول انعميد في رسالته إليّ :

. . (وأؤكد لك أن هذه الحملة التي قاومتها لم تسنني إلا من الناحية الخلقية
الخالصة . . وفيما كتبت عزاء عن هذا النقص الخلقى الذي صورته هذه الحملة ، أما أن أكون
كاتباً أو لا أكون ، وأن أكون عقبة في سبيل الأدب أو لا أكون فشيء لا أحفل به ، وقد
مررت على مثل هذا الكلام منذ عهد بعيد جدا ، وما أحسب أديبا معاصرا هوجم كما
هوجمت ، أو شتم كما شتمت ، أو أثنى عليه كما أثنى عليّ ، فلم ينقص مني الهجاء ولم
يزدني الثناء شيئا ، وما أكثر ما يكتب الكلام أو يقال ، وما أكثر ما تمر به رياح الصيف أو
رياح الشتاء) .

يرحمكم الله ! تسميت او تسهيت ؟ (*)

العطس والعطاس فى هذه الأيام على أشده . . وقد تعلمنا أن نحمد الله عقب العطس . . وعلمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن نقول للعاطس : يرحمك الله .

* فبم نسمى الأسلوب الدعائى ، "يرحمك الله " ؟ أنسميه "تسميتا" (بالشين المعجمة) أو تسميتاً (بالسين المهملة) ؟ وما قول اللغويين فى ذلك ؟
وأبى اللفظين أفصح ؟
* ما تأويل قولهم : شمت العاطس ، وسمت العاطس ؟

أولاً - التسميت (بالشين) مصدر الفعل الرباعى : شَمَت ، ومعنى : شمت العاطس أى قال له : يرحمك الله . وأصل الجذر الثلاثى (شمت) هو الدعاء مطلقاً - أو الدعاء بالخير . . قال الأزهري (صاحب تهذيب اللغة) : كل دعاء بخير فهو تسميت . وقد جاء الفعل شمت أى دعا فى زواج فاطمة لعلى - رضى الله عنهما - حيث روى ته - صلى الله عليه وسلم - شمت عليهما . وقال الشراح أى دعا لهما .

ويقال : إن أصل التسميت من الشوامت أى قوائم الدابة ، مفردها شامة ، فكان المشمت يدعو للعاطس بالثبات على طاعة الله كثبات الشوامت . وقال ابن سيده (فى المحكم) : شمت العاطس وشمت عليه : دعا له ألا يكون فى حال يشمت به نبيها (من شماتة الأعداء) .

ولهذا الاشتقاق الواضح ، ولاستخدام التسميت فى الحديث الشريف ، وسماعه عن الفضحاء ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤) : التسميت بالشين المعجمة فى كلامهم : أكثر وأفشى . . ولا تزال نستعملها إلى اليوم بالشين .

ثانياً - ورد فى مادة (سمت) فى المعجمات وفى غيرها : التسميت (بالسين المهملة) الدعاء للعاطس ، وهو قولك : يرحمك الله .

يتخريج ذلك هو أن التسميت : لزوم السميت ، وهو الطريق الواضح ، والسكينة والوقار . . ويؤيد ذلك ما جاء في حديث عوف بن مالك - وصى الله عنه - " فانطلقت لا أدري أين أذهب ، إلا أنتى أسمت " أى ألزم سميت الطريق ، يعنى قصده . فكأن القائل : " يرحمك الله " قد قال : هداك الله إلى السميت ، وذلك لما أصاب العاطس من الانزعاج والقلق . ونسب هذا التخريج إلى أبى على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)

روى عن النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) : التسميت : الدعاء بالبركة ، ونقل عن أبى العباس ثعلب أنه قال : يقال سميت العاطس تسميتا وشمته تشميتا ، إذا دعا له بالهدى وقصد السميت المستقيم ، والأصل فيه السين فقلبت شيئا قال : والاختيار بالسين (المهملة) لأنه مأخوذ من السميت ، وهو القصد والمحجة .

بهذا رأى آخر يجعل التسميت أصلا والتشميت فرعا . . وأنا أرجح أن كلا من الكلمتين أصل ، ويرجع إلى أصل اشتقاقى مستقل . ولهذا لا بأس أن نأخذ بالرأين كليهما ، وإن كان الأشهر هو التشميت (بالشين المعجمة) كما بينا .

نإذا اندفع الهواء من أنفك بعنف لعارض ، من زكام أو غيره ، وصدر منك صوت (أتش) نأحمد الله ، وتقبل منى : يرحمك الله !

الجدو (*)

قراءة لغوية لبيتين من الشعر النبطي

موضوع حلقة اليوم، تحليل لغوي لبيتين من اشعر النبطى من ديوان الشاعر التجدى المشهور:
محمد بن لعبون (ت ١٢٤٧ هـ) وهما :

لا تستريب ان شفت ضيق المسالك كم واحد مثلك توطاه ما وطاك
إصبر ودولاب الدهر له تفاليك كم فرج المولى لمثلك وشرواك

* تستريب : كلمة عربية فصيحة ، على وزن (تستفعل) من الرب و الريبة أى الشك والظن ، قالت العرب : استربت بفلان إذا رأيت منه ما يريبك . . ومنه : " دع ما يريبك " وجاء فى حديث فاطمة رضى الله عنها : " يريبنى ما يريبها " .
ومع وجود لا الناهية يقال فى الفصيح : لا تسترب ، ولكن ما على الشاعر النبطى من معرب .

* الفعل (شاف) فى قوله شفت . عربى فصيح معناه نظر وتطلع ، وقالت العرب : اشتاف فلان يشتاف إذا تناول النظر . . وتشوفت إى الشىء : تطلعت .

* المسالك على وزن مفاعيل . وهى المسالك زبدت فيها الياء ، وهذا شائع فى الشعر النبطى ، والمسالك جمع مسلك وهو الطريق الذى يسلكه السائر .

* توطاه : أى توطأه بتخفيف الهمزة ، أى أصابه . وأصل الفعل : وطأه أى داسه ، وقالت العرب : توطأته بقدسى ، مثل وطنته ، وأنشد أبو حنيفة الدينورى :

ياكل من خضب سيال وسلم
وجلة لما توطنها قدم

والوطأة : موضع القدم ، والأخذة الشديدة . وفى الحديث الشريف : اللهم اشعد وطأتك على مضر .

* دولاب : كلمة فارسية الأصل عربت قديما ، وجاءت فى معجمات : المحكم لابن سيده ،
ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادى . . وهو على شكل الساقية
يستقى به الماء . ودولاب الدهر : دورانه وصروفه وتغير حاله .

* تغاليك : جمع تغليك ، وهو مصدر الفعل : تغلك أى استدار . . والاستدارة ملحوظة
فى جميع اشتقاقات مادة (ف ل ك) ومن ذلك : فلك البحر : موجه المستدير المتردد .
والفلك والافلاك من هذا المعنى فكلاهما دوار . ويقال أيضا : فلك تغليكا : ليج فى الأمر .
كل هذا ويرد فى العربية الفصحى .

* شرواك : الشروى كلمة فصيحة ، معناها : المثل والنظير ، وهى شائعة فى لهجات
الخليج بهذا المعنى نفسه . وقد جاءت فى حديث عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فى
الصدقة : " فلا يأخذ إلا تلك السن من شروى إبله " أى من مثل إبله . . وفى حديث علي -
كرم الله وجهه - : " ادفعوا شرواها من الغنم " أى مثلها . وقال الراجز :

أنى له شرواك بالميس

وأنت خرد بادن شمس

وسلامتكم .

دش .. فى شارع الخريص ..(*)

بفضل الله ، وبعد التسميات التى حددت لشوارع مدينة الدوحة ، أصبحت لإحالة على شارع أو عنوان إحالة على معلوم لا مجهول ، ويسرّ على المواطن والمقيم ما كان عسيراً عليه .. ومن بين الأسماء التى اختيرت بعناية ، ووفقاً لفلسفة رشيدة ، وأسماء لها تاريخ معلوم ، فى العروبة والإسلام والوطنية ، قديمة كانت أم حديثة أم معاصرة ، وأسماء لها معان جسيمة يحسن تردها وتداولها .. ومن بينها أعلام أماكن فى أنحاء متفرقة على أرض قطر ، نقلت إلى شوارع العاصمة لتظل حية على الألسنة ، بما تحمله من ذكريات لأرض ومساكن عمرها الأجداد من فجر التاريخ .

ولم يقع اختياري على عنوان هذا المقال لأنى أقدم دليلاً ناصحاً على ما ذكرته فى المقدمة ، فالأدلة أكثر وأنصح ، بل لأن اسم (شارع الخريص) واسم الشارع الموازى له (شارع العنيد) اسمان لشارعين يقع بينهما مسكنى فى منطقة الدوحة الحديثة .

ولأننى قلت لراعى سيارة الأجرة التى كانت تتلقى ، هذا الأسبوع ، من مطار -دوحة (دش) فى شارع الخريص هذا ، أو فى شارع العنيد ذلك) وهجس فى صدرى أن يكون تفسير هذين الاسمين موضوعاً لهذا المقال .

* الفعل دش .. أهو عربى وارد فى المعجم ؟

* الخريص ، والخريس : من أسماء البلدان القطرية .. فما معناها فى اللغة العربية ؟

* العنيد ، وخور العنيد ، وجبل العنيد ، ما معناها ؟

أولاً - الفعل الماضى : دش ، ومضارعہ : يدش ، والأمر منه : دش . ومصدره : الدش من مفردات اللهجات الخليجية الدالة على الدخول .

وهى واردة فى بعض المعجمات العربية بمعنى السير أو المشى، وهو معنى أعم من الدخول ، وقوانين اللغة لا تأبى الانتقال من العام إلى الخاص . وقد أورد صاحب (القاموس المحيط) السدش

بمعنى السير فى مادتي (دش ، ذش) وشرحه الزبيدى فى (تاج العروس) ونص على أن الجوهري (صاحب الصحاح) أهمل ذكر الدش بهذا المعنى ؛ ونسب الزبيدى إلى ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) دلالة الدش على معنى السير .

ولقدش معان أخر ، منها : اتخاذ الدشيثة التى هى الجشيثة (والجيم هى الأفصح) .
ومنها : كثرة الكلام ، يقال : "فلان دش" ، وهو كناية (تاج العروس) ولا يزال المعنيان الأخيران مستعملين فى اللهجات الحديثة .

وهناك احتمال آخر فى توجيه (دش) وهو أن يكون أصلها (دج) بالجيم ، وهى من حيز الشين ، وقد جاءت (دج) فى المعجمات بمعنى دب ، وأسرع . ولكن ما دمنا وجدنا (دش) بالشين واردة قديما ، ولا تزال حية على الألسنة ، فلا داعى للجوء إلى التأويل .

ثالثها - الخريص : كلمة فصيحة واردة فى المعجمات بمعان مختلفة أنسبها لتسمية المواضع انخرافية المعانى الآتية :

- * الخريص : جانب النهر ، وجزيرة البحر (والمعنى الأخير عن أبى عمرو الشيباني : التاج) .
- * الخريص : خليج البحر .
- * الخريص (وتصغيره : الخريص) جريد النخيل .
- * الخريص (بالسين) : الأرض غير الصالحة للزراعة ، يقال : خريست الأرض، وأخريست ، واستخريست ، فهى خريست ، وتصغيرها : خريست .

ثالثا - العديد فى أرض قطر بصيغة التصغير ، وتنطق : لعديد ، وتطلق على خور العديد ، وجبل العديد .

الكلمة عربية فصيحة ، واردة فى المعجمات وفى الشعر العربى ، وفى الحديث الشريف .

- * فالعد (بكسر العين) هو الماء الجارى الدائم ، الذى له مادة لا تنقطع ، كما العين والبئر ، وفى الحديث للشريف : (نزلوا أعداد مياه الحديدية) أى ذوات الماء كالعيون والآبار .

وفى الحديث أيضا : (إن أبيض بن حمال المازنى قدم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاستقطعه الملح الذى بأرب ، فأقطعه إياه ، فلما ولى قال الرجل : يا رسول الله ، أتدرى ما أقطعته ؟ إنما أقطعت له الماء العد (بالكسر) وفسره الأزهري (صاحب تهذيب اللغة) بما فسر به الأصمى العد ، والذى أوردناه آنفا .

* وقيل (العد : الماء النابع من الأرض ويقابله : الكرع (بفتحتين) وهو ما نزل من أسماء (لاحظ اسم الكرعانة على خريطة قطر) . وقد قيل : أمن العد هذا أم من ماء السماء .

* قال أبو عدنان : سألت أبا عبيدة عن الماء العد ، فقال لى : الماء العد بلغة تميم : الكثير ، قال: وهو بلغة بكر بن وائل : الماء القليل . وقال : بنو تميم يقولون : الماء العد مثل كاتمة ، جاهلى إسلامى لم ينزع قط .

فالآن أقول لجيرانى الأعزاء : قد اتضح لكم معنى الشارعين اللذين تمرن بهما صباح مساء ، وعرفتم سبب تسميتهما ، وأصالة هذه التسمية .

إشارات وتنبهات

* سمعت يوم الاثنين الماضى (٢/٦) أن (ماركوس يرقد فى إحدى المستشفيات فى غونولولو) هكذا قال المذيع (ولا أقول فى أية إذاعة) : إحدى . ويتكرر ذلك كثيرا . والصواب إحدى المستشفيات ، لأن المستشفى ، أى مكان الاستشفاء ، مذكور .

* قرأت للكاتب الكبير محمود عبد المنعم مراد ، فى (الأخبار) وفى (أكتوبر) تنبيهات على الصحفيين بكتابة اسم رئيسة وزراء باكستان (بينظير بوتو) بالطاء بدلا من الزاي ، لأن هذا الاسم مركب من كلمتين : إحداهما أردية وفارسية وهى (بى) ومعناها (بغير) والأخرى عربية الأصل وهى (نظير) وخير الصحفيين والإذاعيين أن يكتبوها كما أثبتتها ، أو (ينظير) أما بنازير فنطقها مخالف للنطق الباكستانى ، ولا يدل على المعنى الجميل الذى يدل عليه لاسم .

ومن المصادفات أن راعى سيارة الأجرة : التى أقلتني من مطار الدوحة ، وهو بختستانى ، قد نهىنى إلى ما يقع فى الصحف العربية من محريف اسم (بينظير) إلى (بنازير) وأكد ذلك بأن رفع يده عن سكان السيارة ليرسم لى فى الهواء شكل الطاء .

ثانيا : الأسماء (غير المصادر) التي جاءت على وزن (تفعال) محددة ومحفوظة وهي نحو ستة عشر اسما أو ثمانية عشر . . ومنها :

* التمثال ، التنبال (من يسمى في العامية المصرية : التنبيل) وهو القصير اللثيم ، والتكلام (كثير الكلام) وانتلقام (كثير اللقم والأكل) والتلعاب (كثير اللعب) . والترياق ، والتمزاح (الرجل الكثير المزاح) والتمساح (الرجل الكذاب) .

ثالثا : أسوق مثالين توضيحيين للفرقة بين التفعال بالفتح ، والتفعال بالكسر :

* التطواف ، بالفتح مصدر يدل على كثرة الطواف ، والتطواف ، بالكسر اسم يدل على ثوب كانت المرأة من قريش تعيره المرأة الأجنبية تأتي للطواف بمكة .

* التمزاح ، بالفتح ، مصدر يدل على كثرة المزاح ، والتمزاح ، بالكسر ، هو الرجل الكثير المزاح.

ويعد التطواف في كتب اللغة ، ودواوين الشعر ، عدت إلى (الإمتاع والمؤانسة) وإلى الليلة السابعة عشرة ، لأختم هذا المقال بما ختم به حديث أبي حيان أبي الوفاء المهندس الذي قال لأبي حيان ، بعد ذكر كلمة (التذكارة) : (اجمع لي خروفا نظائر لهذا من اللغة ، وأشرح ما ندر منها ، وعرض الشك لكثير من الناس فيه) فقلت : (السمع والطاعة مع الشرف بالخدمة) .

سيبويه •• والمجمع •• والقمة المغاربية (*)

شرقت الأخبار وغربت ، عن قمتين في مشرق العالم العربي ومغرب ، توجتا بتحقيق أمل من آمال الأمة العربية ، في التنسيق والتعاون والتكامل والتضامن في شتى المجالات ، وصولاً إلى الوحدة المأمولة . وأصبحت لنا ثلاث دعائم وحدية (وعلى رأى المجمع اللغوى : وحيوية) هي : مجلس التعاون الخليجي ، ومجلس التعاون العربى ، واتحاد المغرب العربى الكبير رعى الله مسيرتها جميعاً .

وفى غمرة هذه الأخبار التى شرقت وغربت . وفى الأحاديث الصحفية التى تواترت ، ترددت كلمة " المغاربية " : وصفا لقمة الرؤساء الخمسة للدول الخمس فى المغرب العربى تكبيراً .

وغداة إذاعة كلمة (المغاربية) تساءل بعض محبى اللسان العربى المبين : 1: لم نقل (القمة المغربية) بالنسب إلى المفرد ، كما قلنا (القمة المشرقية) ؟

وجابنى أحد طلابى النجباء متأبطاً كتاب (شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) الذى يدرسه طلاب قسم اللغة العربية بجامعة قطر ، وفتح الجزء الرابع منه عند صفحة ١٦٢ مثيراً السؤال السابق ، ثم قرأ قول ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) .
والواحد اذكر ناسباً للمجمع
إن لم يشابه واحداً بالوضع
وشرح ابن عقيل :

(إذا نسب إلى جمع باق على جمعيته جىء بوأحده ونسب إليه ، كقولك فى نسب إلى الفرائض (علم) : فرضى . هذا إن لم يكن جارياً مجرى العلم ، فإن جرى مجراه - كأنصار - نسب إليه على لفظه ، فتقول فى أنصار: أنصارى ، وكذا إن كان علماً فتقول فى (أنمار) : نَمَّارَى) .

وامتد الحوار بين الأستاذ وتلميذه ، وترددت فيه أمثلة حديثة على لفظ (المغاربية) كالجماهيرية ، والإنتاج البرامجى ، والإماراتى . وورد فيه ذكر لإمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وللحريرى (ت ٥١٦ هـ) وللمجمع اللغة العربية ورأيه فى النسب إلى المجمع . ووعدت تلميذى أن تكون (المغاربية) وأمثالها موضوعاً لهذا المقال .

ويأدىء ذى بدء أقمر أن الحسن اللغوى الذى يميز بين الأمور والكلمات المشتبهات هو الذى دعا إلى النسب إلى (المغاربية) أو (المغارب) إذ لو قيل : (القمة المغربية) لكانت النسبة إلى (المغرب) بالمعنى الأخص ، وهو المملكة المغربية ، وإن كانت كلمة (القمة) قرينة على إرادة المعنى الأعم . . ولكنها الرغبة فى إزالة أى لبس . . والبيان غاية من غايات الكلام . ويذكر هنا أن إزالة اللبس تمت فى تركيب آخر ليست فيه نسبة إلى الجمع ، هو (المغرب الكبير) وهو ما ورد فى البيان الختامى للقمة .

وإبحث فى هذه المسألة قديم ، بدأ عند الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) حتى فى هذا اللقب نفسه (الفراهيدى المنسوب إلى الفراهيد) ثم أفاض فيه تلميذه أبو بشر عمرو الملقب بسبويه (ت ١٨٠ هـ) رتنازله لغويون آخرون وأصحاب المعجمات والمؤلفون فى لحن العامة ومنهم الحريرى صاحب (درة الغواص) (ت ٥١٦ هـ) الذى أخذ على الكتاب قولهم: صحفى (بضمتين) منسوباً إلى الصحف ، لا صحفى منسوباً إلى الصحيفة ، وهو المختار عنده ، ومن هؤلاء من جوز النسبة إلى لفظ الجمع مخالفاً البصريين .

وحى لا أرق عين القارىء ، وهو ينقب فى آراء القدماء ليصل إلى جواب السؤال الذى أثير فى صدر المقال ، أبادر بتقديم قرار اتخذته مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، منذ أربعة وخمسين عاماً ، بعد بحث مستفيض ، وحوار مشعر ، شارك فيه أحد عشر عضواً هم الأساتذة : إبراهيم حمروش ، أحمد الإسكندرى ، أحمد العوامرى ، إنوليتمان ، حسين والى ، على الجارم ، فارس نمر ، كارلوتلينو ، لويس ماسينيون ، محمد توفيق رفعت (رئيس المجمع) ، الدكتور منصور فهمى ، رحمهم الله ، ونص القرار :

(المذهب البصرى فى النسب إثنى جمع التكسير أن يرد إلى واحده ، ثم ينسب إلى هذا الواحد ، ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة كإرادة التمييز أو نحو ذلك) ونلاحظ أن القرار قيد جواز النسب إلى لفظ الجمع بأنه (عند الحاجة) وقد جرت مناقشة حول هذا القيد هل هو : عند اللبس ، أو عند خوف اللبس ، أو عند الضرورة ، أو عند الحاجة ، وهو ما استقر عليه رأى .

والمجتمع قرار لاحق صدر منذ سبعة عشر عاما يجيز النسب إلى جمع التّراث السالم في الأعلام ، وما يجري مجراها ، دون حذف الألف والتاء ، كالساداتي ، والساتتي . وهذا القرار ينطبق على الإماراتي (مجموعة الترارات : القرار ١١٢) .

فإرادة التمييز التي هي من سنن الكلام العربي ، والتي دعت العرب إلى أن ينسبوا إلى لفظ الأعراب فيقولوا : أعرابي لأنهم إذا قالوا ، عربى ، وقع اللبس ، وهذه لإرادة تجيز أن يقال : المغاربية ، والجماهيرية ، والجرهري ، والجزائري ، والإماراتي . . . ولا يتسع هذا الباب لسط آراء النحاة وبخاصة رأى سيبويه صاحب أول كتاب فى النحو ، للمزيد من المعلومات يراجع (الكتاب) لسبويه : ٨٦/٢ ، ٨٨ . طبعة بولاق ، وهو - كالمذهب البصرى - يوجب الرجوع إلى المفرد عند النسب إلى الجمع إلا إذا كان علما مثل : كلابى ومعافرى (نسبة الى معافر بن مر) وإلا إذا لم يكن له مفرد من لفظه ، مثل تسوة وقوم ورهط ، ونفر ، فيجوز النسب إلى لفظها .

تحية لمقال (الانتفاضة)

فى الرابع والعشرين من ديسمبر الماضى ، وفى غمرة الاحتفال بمرور عاد على قيام الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، كتبت فى هذا الباب مجدا هذه الصحوة ، ومثبت ، من خلال المصادر اللغوية ، أن (الانتفاضة اصطلاح عسكرى قديم) وقد أسعدنى وأثليّ صدرى أن يصلنى كتاب كريم من أستاذ فلسطينى كبير ، يناضل بالفكر والرأى والقلم . سر الدكتور أحمد صدقى الدجاني الذى يحرص على متابعة الانتفاضة ، وله فيها كتاب .. بقلم الدكتور الدجاني :

* (. . .) تابعت باهتمام واستمتاع ، تخريجك لاصطلاح (الانتفاضة) وقد وجدت فيه جديدا أفادنى ، وكم تأثرت وأنا أقرأ سطور المقال الأولى ، بما يفيض به من مشاعر نحر : (ناشئة العرب الشجعان، نافضة غبار المهادنة للعدو ، مقوضة جدار الصمت النضالي.. وكنت قد وقفت عند الاصطلاح حين جرى طرحه ، وكتبت مؤيدا استخدامه لأسباب تاريخية سياسية ولغوية أيضا ، وسأسعد بتقديم نسخة من كتابى عن الانتفاضة لأخى حين يحل بيننا فى القاهرة بإذن الله) .

* حيا الله المفكر الكبير ، وشكر له هذه التحية الكريمة التي كان لها أعمق الأثر في نفسي ،
وأيدته - هو وكل مجاهد - بروح من عنده .

وصية للأرامل .. (إمام محكمة لغوية) (*)

لدلالة الألفاظ ودقتها أثر في أسلوب الخطاب والكتابة بعامة ، وفي لغة القانون والقضاء
بخاصة ، سواء في تحديد أركان الدعوى ، أو في تنفيذ حجج الخصوم ، أو في بيان أسباب الحكم .
وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ قال : " إنكم تختصمون إليّ ، ولعل بعضكم أن
يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو ما أسمع منه " (صحيح مسلم : ١٤٣٦) . وما
أكثر ما شهدت ساحات القضاء في عصرنا من مناقشات طويلة ساخنة بين الادعاء والدفاع حول
معنى لفظ في القانون أو في أقوال الخصوم . وما أكثر ما حكم القضاة بعد اقتناعهم بوجهة نظر
تخرج اللفظ على النحو الذي يبرىء متهما ، أو يدين متهما .

كان هذا المدخل ضروريا لموضوع اليوم ، الذي هو معنى "الأرمل والأرملة" ، هذا المعنى
الذي اختلف فيه عدد من اللغويين الكبار ، وكان لكل منهم رأى في الحكم على من تشملهم الوصية
لو قال رجل : " قد أوصيت بمالي للأرامل من بنى فلان " .

وفى أسلوب عرضي لهذه القضية وكلمة الفصل فيها ، تخيلت محكمة قضاتها
ومستشاروها ومحاموها من اللغويين ، والخصوم هم أبناء القبيلة الموصى لها الذين يدعى كل منهم
أنه "أرمل" وأن الوصية تشملهم ، ويستحق تصيبه منها .

* ولتبدأ بتقديم الخصوم :

- الفريق الأول : النساء اللاتي مات عنهن أزواجهن .
- الفريق الثاني : الرجال الذين ماتت أزواجهم (زوجاتهم) .
- الفريق الثالث : الفقراء والمساكين ، من الرجال والنساء .

* ثم تقدم المعامين الموكلين بالدفاع عن كل فريق :

- وكل الفريق الأول (الزوجات) الإمام أبا بكر محمد بن القاسم الأتباري ، والإمام أبا هلال
العسكري ، والإمام محمد بن هشام اللخمي .
- ووكل الفريق الثاني (الرجال) الإمام أبا محمد عبد الله بن قتيبة .
- ووكل الفريق الثالث (المساكين) الإمامين : أبا بكر الزبيدي ، وأبن مكى الصقلي .

* ولن نسمى أعضاء المحكمة ، تقديراً لهؤلاء المدافعين الأعلام . تاركا الحكم للقراء .

وفيما يلي نسوق آراء هؤلاء الأعلام :

ولا - أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) : الوصية من نصيب الزوجات اللاتي مات أزواجهن ، لأن الأرملة في اللغة هي اللغة التي مات عنها زوجها ، سميت أرملة لذهاب زادها وفقدتها كاسبها . ومن كان عيشها صالحا به ، من قول العرب : قد أرمِل الرجل إذا ذهب زاده ، مثل : أقرت وأنقض وأقوى . ولا يقال للرجل إذا ماتت امرأته : أرمِل إلا في شذوذ وقلة من الكلام ، لأن الرجل لا يذهب زاده بموت امرأته إذ لم تكن قيمة عليه ، وهو قيم عليها .

ثانيا - أبو هلال العسكري (ت ٣٨٥ هـ) : أقول مع ابن الأنباري : هذا المال الموصى به للنساء اللواتي مات أزواجهن ، وليس للرجال فيه شيء . لأن العرب تقول لمن مات زوجها : أرملة . لما يقع بها من الفقر وذهاب الزاد . وإذا ماتت امرأة الرجل قيل : أيم ، ولا يقال له : أرمِل ، إذ ليس سبيل الرجل أن يفترق ويذهب زاده بموت امرأته ، والإرمال : ذهاب الزاد ، أرمِل القوم إذا ذهب زادهم .

ثالثا - ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) : أؤيد قول ابن الأنباري وأبي هلال وأطالب أن يكون الماء الموصى به للنساء اللاتي مات أزواجهن ، وليس للرجال فيه حظ .
قال ابن الأعرابي (ت ٢٣٦ هـ) : الأرملة التي مات عنها زوجها ، وهذا الذي قاله ابن الأعرابي هو المعروف الذي يستعمله الناس قديما وحديثا .

رابعا - المعاصي المدافع عن مشاركة الرجال في الوصية هو : أبو محمد عبد الله بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) : حيث يرى أن الرجل الذي ماتت زوجته (= زوجته) يسمى أيضا الأرمِل ، فالمال الموصى به يكون للفريقين على السواء ، الرجال ، والنساء . ويستشهد ابن قتيبة على ذلك بقول جرير :

عذى الأرمال قد قضيت حاجتها . فمن حاجة هذا الأرمِل الذكر

رسنرى قبل ختام المرافعة رداً على ابن قتيبة من ابن الأنباري وأبي هلال .

خاصا - الدفاع عن الفقراء والمساكين ، من الرجال والنساء ، الذين يقولون نحن الجديرون بأن نسمى : أرامل ، والمال الموصى به يجب أن يحكم لنا به . وقد تولى الدفاع عنهم : أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) : وابن مكى الصقلى : (ت ٥٠١ هـ) : يرى الزبيدي فى كتابه (لحن العامة : ١٨٢ ، ١٨٣) أن الأرملة هى المحتاجة ، والأرمل هو المحتاج . وليست الأرملة هى من مات عنها زوجها ، وليس الأرمل من ماتت زوجته (= زوجته) كما يذهب عامة الناس . ويفسر الزبيدي الأصل اللغوى للأرمل بأنه من قول العرب : عام أرمل ، وسنة رملاء إذا كانت قليلة المطر .

وأرمل الرجل إذا قلَّ زاده ، ويستشهد بحديث شريف يقول : " إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان فى بعض مغازيه فأرملوا (نفد زادهم) فجاءه عمر - رضى الله عنه - فقال : ادع بخبرات الزاد فادع فيها بالبركة " .

ويستشهد بقول الإمام ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : الأرامل المساكين من رجال ونساء ، ويقال لهم وإن لم يكن فيهم نساء .

ويقف ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١ هـ) : فى صف المساكين الذين هم الأرامل مطالبا بأن يكون المال الموصى به من نصيبهم ، ومنكرا على عامة صقلية أنهم لا يعرفون الأرامل إلا النساء اللاتى كان لهن أزواج ، فقارقوهن بموت أو حياة . قائلا : وليس كذلك ، ومستشهدا بقول جرير الذى أورده ابن قتيبة - (تثقيف اللسان : ٢٥٧) .

ويتصدى ابن هشام اللخمي للرد على الزبيدي وابن مكى قائلا : كان ينبغي ألا يدخل مثل هذا فى لحن العامة ، لأنه قد قال به كثير من اللغويين . قال ابن الأعرابى - رحمه الله - : لأرملة التى مات عنها زوجها .

وفى ختام المرافعة يرد محاميا النساء : ابن الأنبارى وأبو هلال على ابن قتيبة ، فيقول ابن الأنبارى : قول ابن قتيبة إن الأرمل يشمل فى دلالة الرجل الذى ماتت زوجته : غير صحيح ، لأن الرجل لا يوصف بأرمل إلا فى الشذوذ ، وحمل هذا الكلام على الأعراف والأشهر أولى . وأما البيت الذى أنشده ابن قتيبة (بيت جرير) فلا حجة له فيه ، لأنه أراد بالأرمل : الذهاب الزاد الفقير ، أى فمن حاجة هذا الفقير الذكر .

وعُيِّد أبو هلال العسكري قول ابن الأثير أن الرجل إذا ماتت امرأته يقال له : أيم
لا أرمل ، وإن جريراً لم يرد بقوله : الأرمل ، الذي ماتت امرأته ، بل أراد : فمن لهذا الفقير الذي
نقد زاده ، ثم بيّن ذلك بقوله : الذكر .

أما بعد ، فهذا نموذج لخلاف لغوى حاد حول معنى الأرمل والأرملة والأرامل ، وما يترتب
على هذا الخلاف من حكم قضائي تخيلنا وقوعه من محكمة تزن الآراء وتحكم بما يستقر في
ضميرها . وأرأني أميل إلى أن المال الموصى به يكون للنساء اللاتي مات عنهن أزواجهن ، فهذا هو
المعنى المشهور عن الأئمة وعند العامة قديماً وحديثاً .

هل صحيح : " العرب قوة لبعضهم البعض " ؟ (*)

قرأت فى صحيفة يومية عربية عنواناً لحديث صحفى ، يوم الثانى من الشهر اسالى ، نصه :
" التجمعات العربية قوة لبعضها البعض . . " وبحسى اللغوى توقفت عند تركيب : " بعضها البعض " محاولاً تأويله وتوجيهه توجيهاً نحوياً ، لأن المعنى المراد واضح بلا توجيه ، وهو أن بعض التجمعات العربية قوة لبعض . . ولكن " بعضها البعض " تركيب ما أنزل الله به عن سلطان ، ويحتاج إلى إعمال فكر ، وكذّ ذهن ، لكى يرد إلى أسلوب عربى مبين . . ولهذا قررت اللجوء إلى الأسلوب القرآنى ، ليكون لنا فيه أسوة حسنة فى التعبير . ولكن رأيت أن أقدم بين يدي الاستخدام القرآنى ، فاذج من الأساليب الصحفية والإذاعية والكتابية التى يرد فيها " بعضهم البعض " ومنها :

* جاء فى مقال كاتب عربى كبير : " العلماء يمدون أيديهم حول الكرة الأرضية ، ويقيلون لبعضهم البعض : البقية فى حياتك " . . والمراد : يقول بعضهم لبعض .

* جاء فى حديث دينى صباحى : " وسفه النفس عقول بعضهم بعضاً " والمراد : سفه بعض الناس عقول بعض .

* وفى صحيفة عربية كبرى كتب : " إن الأشقاء العرب يعودون لبعضهم البعض وهم أئمر واقعية " أى يعود بعضهم لبعض .

* وفى صحيفة عربية أخرى قال كاتب : " القلم والكاتب مكملان لبعضهما البعض " أى يكمل أحدهما الآخر .

والأمثلة على شيوخ هذا التركيب كثيرة . وشبيه بتركيب " بعضهم البعض " أساليب آخر فيه نظر . مثل :

* " هما قريبان من بعضهما " . أى أحدهما قريب من الآخر . أو هما متقاربان .

* " جلسوا يحدثون بعضهم " والدلالة الشكلية لهذا التعبير أنهم جميعاً - كما تدل وار الجماعة - يحدثون عدداً منهم . . والدلالة الواقعية أن بعضهم يحدث بعضاً .

وكلا الأسلوبين اللذين مثلنا لهما لا وجه له ، في النحو أو في المنطق أو في الأساليب المروية .

وتنورد فيما يلي أمثلة من الاستعمال القرآني الذي تكررت فيه " بعض " في الجملة الواحدة ، في أسلوب ينبغي أن يحتذى .

- * (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) ٦٣ - النور .
- * (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) ٣٦ - البقرة .
- * (ولعلّ بعضهم على بعض) ٩١ - المؤمنون .
- * (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) ٢١ - النساء .
- * (وأقرب بعضهم على بعض يتساءلون) ١٢٧ - الصافات .
- * (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) ٧١ - التوبة .
- * (وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض) ٢٧ - التوبة .
- * (وتركتنا بعضهم يومئذ يهوج في بعض) ٩٩ - الكهف .
- * (واللذ فضلّ بعضكم على بعض في الرزق) ٧١ - النحل .

نلاحظ في الآيات السابقة ، وآيات أخرى بلغت جميعها ١٢٩ أن القرآن الكريم لم يستخدم (البعض) بالتعريف بآل . وكان يمكن - فرضاً - أن يقول في آية النور كدعاء بعضكم البعض .

ولهذا المسلك القرآني في استعمال "بعض" غير معرفة بآل ، أنكر الأصمعي استخدام ابن المقفع للكلمة والبعض معرفين بالألف واللام في قوله : " العلم كبير ، ولكن أخذ البعض خبير من ترك الكل " وقال : الألف واللام لا تدخلان في كل وبعض ، لأنهما معرفة بغير ألف ولام ، وهما في نية الإضافة . واستشهد بقوله تعالى : (كل آمن بالله) و (بعضهم أولياء بعض) .

وقال أبو حاتم السجستاني : لا تقول العرب : الكل والبعض . وقد استعمله الناس . ومن هؤلاء الناس سيبويه والأخفش الأوسط وغيرهما .

وقد أوضحنا مع كل استخدام نقلناه عن المحدثين الاستخدام الأمثل بدلا من : بعضهم البعض . . . وبدلا من : يحدثون بعضهم .

ولو تسامحنا في جواز البعض فإن من الممكن أن يقول : فليكرم بعضنا البعض ، حيث إن الفعل (يكرم) ، عمل في الفاعل (بعضنا) والمفعول (البعض) ولا بأس في ذلك .

والأفضل من كل الأساليب هو أسلوب لكتاب المعجز كتاب الله . . . وقد جرى عليه العلماء في أساليبهم ، ومن هؤلاء ابن جنى الذي قال : مطاردة الفرسان بعضهم بعضا .
أما " قوة لبعضهم البعض " فلا يجوز لغويا ، وإن كنت أتمنى أن يكون بعضهم لبعض قوة .

" خطأ كبير في " عصفور النار "

* وقع خطأ كبير في الحلقة السادسة من مسلسل " عصفور النار " التي بثت من تلفزيون قطر مساء الأول من مارس الحالي . حيث قال أحد المشغلين : قال تعالى : (ولا ترموا المحصنات بالغيب) .

والذي في القرآن الكريم بهذا المعنى : (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة) ٢٣ - النور . وفي آية سابقة : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) ٤ - النور .

فليتوبوا مؤلف المسلسل مقعده من النار . وليصحح تلفزيون قطر وتلفزيونات العالم العربى التي تذيع (عصفور النار) هذا الخطأ بهتى الوسائل . والله يحفظ كتابه من هذا للعبث .

خطأ في دائرة المعارف

* كنت أقرأ في مادة (إسرافيل) في الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية (ج ٢ : ١١٣) فتوقفت وتسمرت عيناي دهشا عندما قرأت هذا النص (عمود/٢ سطر ١٥) : " ويقال إن الإسكندر لقيه قبل وصوله إلى أرض الظلام ، حيث كان واقفا على التل يتفخ في السيور والدموع تجول في عينيه .

وإذا سُمي بصاحب السور فذلك لأنه يمسك بالسور في قمه دواما حتى يستطيع أن ينفخ فيه متى أمر الله النفخة التي تبعث الناس من قبورهم " .

وواضح من النص أنه يقصد الصور ، بالصاد ، وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو الوارد في القرآن الكريم ، في قوله تعالى : (قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور) ٧٣ - الأنعام . وهو وارد في عشر آيات من القرآن الكريم . ونطق الصاد سينا غير مستحسن في لغة من ترتضى عربيته كما قال سيبويه (٤ - ٤ / ٢) وذلك فضلا عن أن السور لم ترد بمعنى (التصور) في مرجع لغوى معتمد . فهل راجعت ذلك الدار التي وضعت اسمها على الغلاف دون أن تشارك في التأليف أو الترجمة أو المراجعة ؟

نحن لا نحيد الحرب الكيماوية (*)

فى نطاق ما أحاوله فى هذا الباب ، من الكشف عن أصول الكلمات ، وتوضيح ما غمض منها ، وبيان مسلك العرب الفصحاء إزاءها ، أتناول اليوم كلمتين رددتهما الصحف والإذاعة ، هذا الأسبوع ، وهما :

* الفعل المضارع المنفى : لا نحيد ، وماضيه : حيد ، ومصدره : التحبيذ ، إلى أي جذر تنتمى ، أو مم اشتقت ؟ وهل ورد استخدامها عن العرب ؟

* اصطلاح : الحرب الكيماوية (CHEMICAL WARFARE) هل يقال فى المنسوب إلى الكيمياء ، الكيماوية ، والكيماوية والكيماوية ؟

عندما نقول : " نحن لانحيد هذا الأمر " فإنما نعنى : نحن لا نرضاه ولا نفضله - ولا نقول له : حيداً ، بل نقول له : حيداً ، مدح ، ولا حيداً ، ذم .

وإذا كان أسلوب : حيداً الأمر ، ولا حيداً هو ، من الأساليب العربية الفصيحة القديمة الواردة فى الشعر وكتب النحو والأساليب ، فإن الفعل الماضى : حيد ، ومضارعه : يحيد ، مصدره : التحبيذ ، لا تنتمى إلى جذر مستقل مؤلف من (ح ب ذ) بل إنها نحتت من الأسلوب المركب (ح ب + ذا) الأول فعل ماض والثانى اسم إشارة .

وقد بدأت فى البحث عن هذه الحقيقة " بكتاب العين " للخليل بن أحمد ، وانتهيت بالمعجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية ، معرجاً على " الصحاح " للجوهري ، و"اللسان" لابن منظور . و"القاموس المحيط " للفيروز اهادى ، و" تاج العروس " للزبيدي .

وعندما فتحت صفحة ٢٠٢ من الجزء الثالث من "كتاب العين" ووجدت أن المادتين اذ ب ح ، ح ب ذ مستعملتان توقعت أنى سأجد الفعل "حيد" . ولكنى لم أجد إلا أسلوب "حيداً" وقررت قول التحليل (ص ٢٠٣) : "حيداً" ، أى : أحجب بهذا .
أصلها : حب (بفتح فضم) ، ذا ، فأدغمت الباء الأولى فى الثانية ورمى بضمها .

لما الفعل (حبذا) فلا وجود له فى "كتاب العين" . ولم أعثر له على أثر فى "الصحاح"
ولا فى "لسان العرب" ولكنى وجدته واضحا ومفسرا فى "القاموس المحيط" و "تاج العروس" .
أما "القلموس المحيط" فقد اكتفى بخمس كلمات هى كل ما تشمل عليه مادة (حبذا) حيث قال :
"لا تحبذنى تحببياً : لا تقل لى حبذا" ولكنه قيد هذا الفعل المنحوت بأن يكون فى سياق النهى .
وبين الزبيدى أن ذلك منقول عن الصاغانى ، عن الفراء . ووضح أن الفعل (حبذا) المنحوت من
قولهم : حبذا ، فى المدح ، ولا حبذا فى الذم ، استعمل فى غير النهى ، حيث قالوا : حبذه يحبذه
تحببياً : قال له حبذا . ولا تحبذ : لا تقل ذلك .

أما "المعجم الوسيط" فقد أورد بعد أسلوب حبذا (١٥١/١) الفعل (حبذا) وبين أن له
معنيين : أى قال له : حبذا ، وحبذا الأمر : مدحه وفضله . ونص على أن هذه الكلمة (محدثة)
أى لم ترد فى استعمال قديم فصيح .

ولكن فى ضوء جعل النعت قياسيا (قرار للمجمع) ولوضوح معنى الفعل ، وارتباطه
بالمُنحوت منه وشيوعه من عدة قرون ، لا بأس من قبول الفعل : حبذ ، يحبذ . والأمر حبذ والمصدر:
التحبيد .

ولهذا نرحب بعبارة : " لا نحبذ الحرب الكيماوية " بل نحن ضدها على طول الخط .

ويجوز أن يقال : الحرب الكيماوية - كما جاء فى عنوان الأهرام - ومصنع الكيماويات -
كما جاء فى عنوان آخر - ومصنع الكيماويات - كما جاء فى سياق الخبر .

ويجوز أن يقال : الحرب الكيماوية (بزيادة ياء وقلب الهمزة وأوا) - كما جاء فى صحف
أخرى - وأن يقال : الحرب الكيماوية (بزيادة ياء وبقاء الهمزة) .

ذلك أن كلمة (كيمااء) معربة قديما ، وواردة فى الكتب العربية بالهمزة التى اعتبروها مرة
للتأنيث ، ومرة للإلحاق بصيغة عربية .

ولكن معناها عند القدماء يختلف عن معناها عند المحدثين ، فقد كان العرب القدماء يعرفون (الكيمياء) بأنها : الحيلة والحذق ، ويعرفون (علم الكيمياء) بأنه : علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية ، وجلب خاصة جديدة إليها ، ولاسيما تحويلها إلى ذهب . وتعريف هذا العلم عند المحدثين : علم يبحث فيه عن خواص العناصر المادية والقوانين التي تخضع لها في الظروف المختلفة ، وبخاصة عند اتحاد بعضها ببعض (التركيب) أو تخليص بعضها من بعض (التحليل) .

والنسب إلى الكيمياء - كما جاء في المعجم الوسيط - الكيمياءى ، والكيمياءوى ، والجمع: كيميائيون ، وكيميائيون .

وقد مرت النسبة إلى (الكيمياء) في مجمع اللغة العربية بمراحل بحثية ، واتخذت فيها قرار ثم عدل . . وذلك بين عامى ١٩٣٨ و ١٩٤٩ .

وكان القرار الأول فى الدورة السادسة بعد بحث للأب أنستاس مارى الكرملى ختمه بأنه : "لم يبق شك فى أن الكيمياءوى" والكيمياءوى من أصح الكلام وأصدق وأقومه رواية ومرافقة لكلام الفصحاء والبلغاء والبصراء " فأصدر المجمع قراره الذى ينص على أنه "يقال فى النسب إلى كلمة (كيمياء) : كيمياءوى وكيمياءوى " .

وبعد أحد عشر عاما (أى فى عام ١٩٤٩) أعيد النظر فى القرار بناء على كتاب من الأمير مصطفى الشهابى ، وبعد المناقشة فى اللجان والمجلس والمؤتمر ، اتخذ قرار جديد لم يبلغ القرار الأول ، ولكنه أجاز إثبات همزة فى النسب إلى الكيمياء ، حيث يقال : الكيمياءى ، والكيمياءى ، واستدرك قائلا : " ولكن قلب همزة (كيمياء) واواً عند النسب أولى " .

واستناداً إلى هذين القرارين معا يجوز كل ما ورد فى الصحف وما أثبتناه فى هذا المقال ، بالياء الثانية وبلا ياء ، وبالهزمة وبالوار . . ولكن الكيمياءوى والكيمياءوى ، والكيمياءويات أولى بالاتباع .

صباح الخير والحرية .. يا طابة (*)

مع بشائر الربيع الطلق ، وبعد ليل طويل دام اثنين وعشرين ربيعا ، فى قبضة عدو متسلط ، عادت البقعة المباركة التى أتم الله بها تحرير سيناء .. وعاد علم مصر خفاقا . فعلننا فى كل خفقة أن للحرية الحمراء باها بكل يد مضرجة يندق . وبكل يد ممتدة للحق والسلام والتضال يفتح .. عادت "طابا" التى أريد أن أقروا فى هذا المقام أن اسمها "طابة" بتاء التأنيث لا بالألف المقصورة . فهذا هو الاسم اللائق مبنى ومعنى كما يتضح مما يأتى :

* من الوجهة التاريخية: ثبت أن من أرض مصر قرية قديمة ، كانت تتبع " قوص " اسمها : طابة .

وثبت أيضا أن من أسماء المدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - "طابة" إلى جانب أسمائها الأخرى .. طيبة ، وطيبة ، والمطيبة ، ويروى ابن الأثير أن النبی صلى الله عليه وسلم ، أمر أن تسمى المدينة طيبة وطابة لأن المدينة كان اسمها يثرب ، والثرب .. الفساد ، فنهى أن يسمى بها .

وثبت أيضا أن "طابة" موضع فى أرض طيبة . ، وقد ورد اسم طابة هذه فى قول زيد الخيل:

سعى الله ما بين القليل قطابة هما دون إرمام فما فوق منشد
تهذه الأعلام الجغرافية العربية الموثقة ترجع أن النطق العربى الفصحى لمنطقتنا العائدة هو "طابة" .

* من الوجهة اللغوية : طابة مؤنث الطاب . والطاب : الطيب ، قال ابن سيده . شىء . طاب ، أى طيب إما أن يكون على وزن فاعل أى طائب فحذفت عينه . وإما أن يكون أصله فعلا واشتقاقه من قولهم : طاب الشىء . يطيب طابا وطيبا وطيبة وتطيبا . والطيب الأفضل من كل شىء . والطيبات من الكلام أفضله ، ومن معانى الطابة ، العصير ، سعى به لطيبه .

وفى تفسير تسمية طيبة وطابة (أى المدينة المنورة) قيل ، إنها من الطيب وهو الرائحة الحسنة لحسن رائحة تربتها ، والطاب والطيب لغتان ، وقيل إنها من طيب العيش ، من طاب الشىء إذا وافق

فما أحرى اسم هذه البقعة المباركة أن يكون "طابئة" لأنها طيبة . طاهرة . عاطرة ، يطيب فيها العيش وتسعد بها النفس . ولأن هذا الاسم يربطها بالمدينة المنورة تبركا وتيمنا ، وأرجوكم: احذفوا الألف وضعوا التاء .

دورة " أبجد هوز "

* مع حلول شهر رمضان المبارك تنتهى دورة يناير الإذاعية ، وأتنفس الصعداء لأن أحد البرامج مغرم بأغنية " أبجد هوز" ويموسيقاها ، حتى أصبحت عندى كالحلح المميز لهذا البرنامج لكثرة إذاعتها .

وإذا كانت (أبجد هوز حتى كلمن سعفص قرشت تحذ ضظغ) ترمز إلى الأبجدية السامية ، وترتبط بالأصالة - فإن الأغنية التى ترددت فى " غزل البنات" تحطم هذه الأصالة ، وتسخر من قواعد اللغة العربية . ومن أستاذ اللغة العربية ، ومن الماضى كله (الماضى احنا مالنا ورسله) .

ومع كثرة ما أسمع من الإذاعات العربية الأخرى ، لا أجد من يحتفل بأغنية (غزل البنات) هذه ، كاحتفال البرنامج الإذاعى الصباحى المشهور بها ويموسيقاها .

وبأسلوب هذا البرنامج الذى قد يصطنعه أحيانا ، أى أسلوب " ال . . . " أقول للمقدمين العزيزين : لا داعى للإصرار على " ال . . . " التى تخلص من " ال . . . " والتى تحطم " ال . . . " ولعلكما تراجعان موقفكما المعجب بهذه " ال . . . " !

بايديكم .. لا بانفسكم

* منذ تسعة أيام ، كان المذيع الرقيق يقرأ موضوعا عن "التدخين" تضمن آية قرآنية كريمة، فقرأها المذيع - كما جاءت فى الموضوع - على هذا النحو : ولا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة. وصحة الآية : (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة؛ سورة البقرة : ١٩٥ .

استراحة نحوية

* كان المذيع الفاضل يقرأ فقرة عن الصحة والمحافظة عليها ، فلما وصل إلى قوله "فعلية بالحمية الغذائية" نطقها بالحمية (بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد الياء) ثم استدرك قائلاً : متأسف. فقلت : الحمد لله أن العجبه إلى تصحيح الخطأ ، ولكنه قال: الحمية (بضم الحاء وسكون الميم وتخفيف الياء) رَأقِرل له الآن : هي الحمية الغذائية (بكسر الحاء وسكون الميم وتخفيف الياء) وأحيى شجاعته ومحاولته الرجوع إلى الصواب .

* سمعت من يقرأ في نشرة الأخبار " عبر عن مواقف قطر " فقال : مواقف بفتح الفاء، متخيلاً أنها في هذا الأسلوب تجر بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف . والصواب : عن مواقف قطر (بكسر الفاء) . لأن الكلمة وإن كانت من صيغة منتهى الجموع - مضافة فلا تمنع من الصرف . وكذلك اسراقف لأنها معرفة بأل .

* في إذاعة الرياض وتلفازها يضبطون كلمة " خدمات " بكسر الحاء وفتح الدال . وهذا ضبط صحيح . ومثله : خدمات (بكسر فسكون) وخدمات (بكسرتين) . ويجوز خدمات (بفتح فسكون) .

الاستقبال الضاحك .. ل "سمكة إبريل" (*)

لما أن عزمت على أن يكون موضوع هذه الحلقة عن " كذبة إبريل " حدثتني النفس قائلة :

- * هل لديك جديد تضيفه إلى ما كتب عن هذه الظاهرة ، وأحداثها الطريفة ، ودعاباتها اللطيفة ، منذ نشأتها في "روما" القديمة إلى يومنا هذا ؟
- * هل تتناول الأصل اللغوي لإبريل ، وأنه لاتيني Aprilis من الفعل Aperis أي فتح ، سمى به لأنه الشهر الذي تتفتح فيه الأرض ، نباتا وزهورا وثمارا ؟
- * هل تتناول نشأة هذه الكذبة البرينة العابثة ، في هذا الشهر الذي تضحك فيه الطبيعة وتبكي ، متقلبة المناخ ، من مطر يهيم إلى شمس تشرق ؟
- * هل تشير إلى السر في تسمية الشخص الذي تعرض للعبث والكذب : "سمكة إبريل" عند الفرنسيين" و " الطائر الساذج " عند الاسكوتلانديين ؟؟
- * هل تكتب عن الذبوع الذي لاقتته (كذبة إبريل) والاهتمام الذي أثبتتها في " المعجزة الوسيط " العربي ، و "لاروس " الفرنسي ، و "دائرة المعارف البريطانية " وغير ذلك من الموسوعات !!؟
- * هل تتعرض لإيحاء قولنا : " أول إبريل " من وجهة نظر علم دلالة الألفاظ ، وعلم النفس اللغوي، وعن الصور الذهنية التي تمر بالخاطر عند سماع هذه الكلمة ؟ وعن الأثر النفسي الذي تتحركه الكذبة في نفس المكذوب عليه ، أو السمكة الإبريلية ، ونفوس السامعين والمشاهدين لهذا الموقف ؟

- وطال حديث النفس - واسمها " الكذوب " لكثرة ما تتمنى - وطال فتح أبواب من الأفكار حول كذبة إبريل ، دون أن أختار شيئا مما سبق ، أقيم عليه حلقة هذا اليوم - بيد أن الرأي استقر أخيراً على أن يكون موضوع اليوم كلمات صادقة عن الكذب :
- * المعانى اللغوية للكذب وأنواعه .
 - * المصادر والمشتقات .
 - * أقوال مأثورة عن الكذب .
 - * أشهر من لُقب " الكذاب " .

يطلق الكذب على خمسة أنواع هي :

- تغيير الحاكى ما يسمع ، وقوله ما لا يعلم نقلاً ورواية . وهذا هو النوع الذى يؤثم ويهدم المروءة - ويعرف أيضا بأنه : " الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو " سواء فيه العمد والخطأ ، إذ لا وسطة بين الصدق والكذب .
- أن يقول المرء قولاً يشبه الكذب ، ولكن لا يقصد به إلا الحق .
- من الكذب - فى لغة أهل الحجاز - الخطأ ، يقولون لمن أخطأ فى قوله أو فعله : كذبت !
- الكذب = البطول أى خيبة الأمل ، يقال : كذب الرجل ، أى بطل عليه أمله وما رجاه .
- فى أسلوب عربى مشهور جاء الكذب بمعنى الإغراء والحث على الفعل ، ومنه حديث سيدنا عمر ، رضى الله عنه : " كذب عليكم الحجج ، كذب عليكم العمرة ، كذب عليكم الجهاد " .
- والمترى به مرفوع بالفعل كذب . وفى حديث آخر لعمر أن عمرو بن معديكرب شكاه إليه النقرس فقال : " كذبتك الظهائر " وهى جمع ظهيرة ، أى عليك المشى فى شدة الحر . وقالت العرب : " كذب عليك تحصل " أى كُله .
- ويقال إن معنى الكذب فى هذه الأمثلة ونحوها : وجب ، وأمكن .

فضح - باعزى - كذبة إبريل فى أى نوع من هذه الأنواع ما عدأ الكذب الذى قال الله فيه : (إنما يخترى الكذب الذين لا يؤمنون بأيات الله) ١٠٥ - النحل .

من مصادر لفعل الثلاثى (كذب) :

- الكذب مثل اللعب والضحك ، وفى العربية نحو أحد عشر مصدراً على هذا الوزن .
- الكذب (بكسر فسكون) والكذبة ، والكذبة (اسم مرة) - ومن مصادر الرباعى : التكذيب ، والكذاب (ممثل كتاب) والتكذبة ، والمكذَّب ، والكذاب مثل الرمان ، والمكاذبة . ومن مصادر (كذب) أيضا = المكذبة (مصدر ميمي) والمكذوب كالميسور .

ومن المشتقات من (كذب) :

كاذب ، وكذاب ، وكذوب ، ومن أمثال العرب " قد يصدق الكذوب " وكنيية (والأمثلة الثلاثة للمبالغة) -- وكذبان مثل سكران وكذبة أي يكفر منه الكذب ، وهو للمبالغة أيضا .
ومن أسرار اللغة العربية أن صيغة فعلة (بضم ففتح) تدل على المبالغة من الفاعل مثل ضحكة ، يضحك كثيرا ، على حين أن صيغة فعلة (بضم فسكون) تدل على المبالغة في وقوع الفعل على شخص ما أي يقال : هو ضحكة وهزأة ، يضحك عليه وهزأ به كثيراً .
ومن الصفات التي تفيد المبالغة أيضا : رجل مكذبان ، ومكذبانة ، وكيدبان .

وردت مادة (كذب) في القرآن الكريم : ٢٦٨ مرة .

من أقوال العرب : " كذبتك عينك " ، أي أرتك ما لا حقيقة له .

- وقيل : "دع الكذب فإنه يضرك حيث ترى أنه ينفعك ، وعليك بالصدق فإنه ينفعك حيث ترى أنه يضرك" .

- وقيل : " إذا كذب السفير بطل التدبير ، وإذا كذب الرائد هلك الوارد " .

- وقيل : " اجعل قول الكذاب ريحا لتستريح " .

- وقالوا : " نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به " .

- وقيل : " ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ، ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه " .

- وقال سليمان بن سعيد : لو صحبتني رجل وقال : لا تشتط علي إلا شرطاً واحداً لقلت : لا تكذبني ..

ومن الأساليب العربية المأثورة : ما كذب فلان أن فعل كذا ، أي ما لبث أن فعل . وقولهم :

قد كذب المقاتل عن قرنه تكذيبا ، أي حمل على عدوه ثم ولى . وعكس ذلك : صدق القتال ، أي لم يجبن وحمل حملة صادقة .

وأخيرا : سئل بشار بن برد : أي بيت قالته العرب أشعر ؟ فقال : إن تفضيل بيت واحد

علي الشعر كله لشديد . ولكن أحسن ليبيد في قوله :

أكذب النفس إذا حدثها إن صدق النفس يزرى بالأمل

أي لا تصدق نفسك بقولك : لعلك تموتين اليوم أو غدا ، قصر أملها وضعف طلبها . .
بل من نفسك بالعيش الطويل لتأمل الآمال البعيدة فتجد في الطلب .

أما أشهر كذابين عند العرب فهما : مُسَيْلِمَةُ بن حبيب الحنفي ، من بني حنيفة ،
والأسود بن كعب العنسي ، من بني عنس (بالنون) . .

وأشهر الكذابين المكذبين في عصرنا : المرتد سليمان رشدي الذي افتخرى على الله
ورسوله كذا ، بروايته (آيات شيطانية) وهو الشيطان الرجيم .

أما بعد ، فأمل ألا يكون هذا المقال من حصاد الشوك ، ألا تجول كراهيتكم للكذب ،
وضيقتكم بكذبة نيسان ، دون قراءته .

شهر رمضان .. وأخوته الأحد عشر .. وأسرار التسمية (*)

أطلقنا الشهر الكريم ، الذى خصه الله تعالى بالذكر فى كتابه ، وكرمةً بتزول القرآن فيه . وفرض على عباده صوم أيامه . أما الشهور كلها فهى - بلا تخصيص - اثنا عشر شهراً فى كتاب الله .

وأسماء هذه الشهور العربية المعروفة ، من المحرم إلى ذى الحجة ، أطلقت عليها قبل الإسلام بقرنين تقريباً ، فى عهد كلاب بن مرة ، أحد أجداد النبى ، صلى الله عليه وسلم . وكانت تسمى بأسماء أخرى عربية قديمة .

وسنحاول فى هذا المقال تفسير أسماء الشهور تفسيراً لغوياً ، بادئين بشهر رمضان الذى تغمرنا اليوم بركاته .

* من سنن العرب فى تسمية الشهور أن يطلقوا عليها أسماء تناسب الأحوال الجوية فى بلادهم وقت التسمية ، وهذا ما روعى فى تسمية شهر رمضان ، وشهرى ربيع ، وجمادى الأولى والأخرة .

تدل مادة (رمض) على شدة وقع الشمس على الرمل وغيره ، وعلى شدة الحر . يقال : رمض يوماً : اشتد حره ، ورمضت قدم الرجل ، احترقت من شدة الحر ورمضت الغنم : رعت فى شدة الحر . ويتعدى إلى المفعول فيقال : رمض الراعى الغنم : رعاها فى الرمضاء ، أي الأرض شديدة الحرارة ، ومنه حديث عمر - رضى الله عنه - إذ قال لراعى الشاء " عليك الظلف من الأرض لا ترمضها ، فإنك راع وكل راع مسئول عن رعيته " .

والظلف : المكان الغليظ الذى لا رمضاء فيه (هذا يذكرنى بمنطقة بو ظلوف فى أرض قطر) والرمض والرمضاء : شدة الحر . والرمضاء أيضاً اسم للأرض الشديدة الحرارة (كما بينت آنفاً) قال ذو الرمة يصف الجندب (وهو نوع من الجراد) :

معروريا رمض الرمضاء يركضه والشمس حيرى لها فى الجو تدويم

ولما وافق شهر رمضان أيام زمض الحر أى شدته ، سمي بهذا الاسم . وأشهر جموعه :
رمضانات ، وأرمضاء ، ورماضين . ويقال فى الجمع أيضا : أشهر رمضان .

وقد رجح أبو عمرو الشيبانى ، وعنه أخذ لغويون كثير ، ألا يُذكر رمضان إلا بإضافة
(شهر) إليه ، فيقال : شهر رمضان ، إذ جاء فى القرآن الكريم هكذا ، ولأن رمضان ليس اسما
للشهر ، بل هو الرمض والرمضاء ، أى شهر الحر الشديد . على أنه قد ورد دون أن يضاف (شهر)
إليه ، فى الحديث الشريف " من صام رمضان " وفى قول الراجز :
لقد أتى فى رمضان الماضى جارية فى درعها الفضااض

يدروى أن الاسم الأول لشهر رمضان هو (ناتق) وقيل : زاهر .
مثل رمضان فى ترجيح إضافة كلمة (شهر) إليه : ربيع الأول ، وربيع الآخر ، لأن الربيع
فصل من فصول السنة وليس اسماً للشهر ، فيقال : شهر ربيع .
يسمى شهراً ربيع بهذه التسمية ، لأنهما حدًا فى الربيع فلزمهما الاسم فى غيره .
كان الاسم القديم لشهر ربيع الأول هو (طليق) ، ولشهر ربيع الآخر هو (ناجر) . وقيل :
بل سميا = الخوان والصوان .
لما ناجر فيطلق على كل شهر من شهور الصيف ، لأن الإبل تنجر فيه أى يشتد عطشها
حتى تبيسر جلودها . كما أطلق على صفر أيضا : ناجر ، فى التسمية الأولى .

= ومن الشهور التى سميت تسمية ثلاثم مظهرا من مظاهر الطبيعة : جمادى الأولى ،
وجمادى الآخرة ، على وزن قُعالى ، مثل حُبارى ، مشتقة من الجمد ، لجمود الماء فيهما عند تسمية
الشهور .

وتشهور كلها مذكرة ما عدا الجماديين فإنهما مؤنثان ، قال أحيحة بن الجلاح :

إِذَا جَمَادَى مَنَعَتْ قَطْرَهَا زَانَ جَنَابَى عَطْنٍ مَغْضَفٍ

أنى إذا لم يكن المطر الذى به العشب يزين مواضع الناس فجنانى مزينة بالنخل . وجمع

جمادى : جماديات وجمائد .

ولما كان شهرا جمادى هما الخامس والسادس من شهور السنة الهجرية - قيل للأولى جمادى خمسة ، وللأخرة جمادى ستة ، وفيها يقول لبيد :
حتى إذا سلخا جمادى ستة جزما فطال صيامه وصيامها

وروى عن الكسائي : ظلت العين جمادى ، أي جامدة لا تدمع .
وكان اسم جمادى الأولى : الزباء . أو أسلخ ، واسم جمادى الأخرى : أمتح -

* ومن الشهور ما ارتبطت تسميته بأحوال القبائل ، ففي حال تحريم القتال أو قعودهم عنه ، أو خروجهم إليه أو ثلاثاً ، سماوا الشهر بما يدل على ذلك .

فقد سمي المحرم ، لتحريم القتال فيه . ولا يقال : محرم ، بالنكير ، وكان اسمه قبل ذلك المؤقر ، وقيل : ناتق . وكان المحرم وصفر يسميان : الصفرين . فأطلق رسول الله عليه السلام على صفر الأول (شهر الله المحرم) .

وسمى ذو القعدة : لقعودهم عن القتال فيه والسفر فلا يبرحون مواطنهم ، وجمعه ذوات القعدة . وكان اسمه السابق هو : نهس ، أو رنة . والقعدة (بفتح القاف) هو الأشهر ، ويجوز كسرها .

وشبهه بهذا السبب في التسمية : إطلاق اسم (رجب) على الشهر السابع ، وهو من الأشهر الأربعة الحرم (والثلاثة الأخرى : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم) واختاروا اسم يدل على التعظيم ، من رجب فلان فلانا : هابه وعظمه ، والترجيب : التعظيم .

ويوصف بأنه الفرد لأن الأشهر الحرم الأخرى سرد أي متتابعة . وهو منفرد . وقد ذكر بعض العلماء لرجب سبعة عشر اسماً ، منها : الأصم ، حيث لا يسمع فيه صوت أسلحة القتال ، ومنها : منصل الأسنة حيث تنزع نصال السنان فلا تقوم بالطعان . وجمع رجب : أرجاب ، ورجوب ورجبات .

* وسمى (صفر) بهذا الاسم ، لأن العرب كانوا يخرجون من مكة للامتياز وجلب الطعام أو الغزو والغارات ، فتخلو مكة ، أي تصفر منهم . يقال : صفر الإثاء من الطعام صفرًا (بفتح الفاء) . وكان اسمه قبل هذه التسمية هو : ثقليل ، أو ناجز .
وجمع صفر : الأصفار ، والصفرات ،

بسبب خروجهم من مكة لطلب الماء والكلا أو للغارة ، وتشعبهم أي تفرقهم ، سمي (شعبان) من الفعل : شعب ، وتشعبه : تفرق .

الشهر العاشر الذي يعقب رمضان هو شوال ، على صيغة المبالغة من الفعل شال يشول أي ارتفع . لأن النوق - عند التسمية - كانت تشول بأذنانها . وجمع شوال . شواويل وشواويل .

سمى الشهر الحرام ذو الحجة (بكسر الحاء) وهو اسم مرة من الحج ، وصحبه اسم المرة على هذا الوزن أي بكسر الحاء شاذ ، ولوروده على خلاف القياس ، لأن قياس اسم المرة من الحج (بفتح الحاء وكسرها) حجة مثل : قعدة . ونظير الحجة (بالكسر) في الشذوذ رؤية للمرة من رأى والقياس = وأية .

هو شهر الحج وعيد الأضحى . وجمعه : ذوات الحجة . واشتقاقه من الحج وهو التقصد واسمه القديم : ترك .

وهكذا تبين لنا دور المجتمع في اللغة ، بارتباط تسمية الشهور الاثني عشر بأحوال الجوز ، والطبيعة ، والظن والإقامة ، وقت التسمية .

وأهلاً بشهر رمضان المبارك الذي هبأ إهلاله لنا هذا البحث .

الاحياء عند ربهم .. لماذا سموا : شهداء ؟ *

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ ، محاوراً مستفسراً :

- بينت لنا الخطأ الشائع في الخبر المذاع : « استشهد أحد المناضلين » إذ قيل : (استشهد) بفتح التاء والهاء ، أي بالبناء للمعلوم . وصوابه : استشهد - بضم التاء وكسر الهاء ، أي بالبناء للمجهول .

فما قولك في مجيء « استشهد » مبنياً للمعلوم في قوله تعالى : (واستشهدوا شهيدين من رجالكم » وهو أمر من استشهد . ؟

* هناك فرق .

فمعنى « استشهدوا » في الآية الكريمة : أشهدوا شاهدين ، أي اطلبوا مع كتابة الدين أن يشهد لكم شاهدان من المسلمين زيادة في التوثيق .

قال التلميذ الفتى لأستاذه الشيخ :

- أليس في اللغة استخدام آخر للفعل « استشهد » المبنى للمعلوم ؟

* بلى .

يقال : استشهد الشاب أو الرجل : تعرض أن يقتل في سبيل الله ، أي قدم نفسه ليكون شهيداً .

ويقال : استشهد بآية ، أو حديث ، أو قول ، أو شعر : احتج به على نطق أو حكم . وذلك إضافة إلى المعنى الوارد في الآية السابقة ، وهو طلب الشهادة على عقد أو حادثة -

وعاد التلميذ الفتى يقول لأستاذه الشيخ :

- ولماذا جاء الفعل المسند إلى من قتل في سبيل الله بصيغة المبني للمجهول ، أي استشهد ؟

* لأن الفعل المبني للمجهول إنما يستند لمن وقع عليه الفعل ، والشهيد مشهود ومستشهد ، لا شاهد ومستشهد .

وهز التلميذ رأسه بمنة وسيرة ، فعل المستزيد من البيان ، قائلاً :
- وصلت معي الآن إلى منعطف حاسم ، فأجيني بصراحة : لم يسمى الشهيد شهيداً ؟

* لا أريد أن أوهقك فأذكر لك أحد عشر وجهاً ، أو أكثر ، في سبب تسمية الشهيد ، وحسبك منها ما يقنعك بأن تستعمل الفعل « استشهد » استعمالاً صحيحاً ، وأن تزداد علماً و يقيناً بتكريم الله للذين قتلوا في سبيله ، ونفى عنهم الموت ، وجعلهم أحياء عنده ، يرزقهم فرحين بما آتاهم الله من فضله ، مستبشرين بإخوانهم المجاهدين الذين لم يُستشهدوا بعد . . .

واليك يا بني بعض أسباب التسمية :

= أن الشهيد سيكون يوم القيامة ممن يستشهدون - مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم - على الأمم الخالية التي كذبت أنبياءها في الدنيا ، وفي ذلك تكريم للشهداء أي تكريم .

= أن الشهيد مستشهد ومشهود من ملائكة الرحمة التي تشهد نقل روحه إلى الجنة .
= أن الشهيد مشهود له بالجنة ، يشهد الله بذلك وملائكته . ومشهود له بالإيمان وخاتمة الخير بظاهر حاله عند قتله .

= أن أرواح الشهداء مستشهدة أي محضرة إلى دار السلام والشهداء أحياء ، على حين أن أرواح غيرهم أخرجت إلى البعث .

= أن الشهيد أشهد واستشهد ، أي رزق الشهادة ، فهو مشهد ومستشهد .
= أن الأرض التي أريق دمه عليها ، في سبيل إعلاء كلمة الله فيها ، يقال لها : الشاهدة ، فتشهد له بذلك عند الله .

وهنا رفع التلميذ كفه اليمنى ، علامة على اقتناعه ، ورغبة في الاكتفاء بهذا القدر .

ندوة تعريب العلم

أقامت كلية العلوم بجامعة قطر ، في الأسبوع الماضي ، ندوة علمية « عنوانها : « تعريب العلم : قضاياها ومناهجها » تحدث فيها : الأستاذ الدكتور عبد العلي مباشر ، الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ، وقدمت لها : الدكتورة قدرية محمد علي . وحضرها : الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي مدير الجامعة ، والدكتور أحمد بشارة نائب مدير جامعة الكويت ، والدكتور فتحي سعود عميد كلية العلوم ، والدكتور إبراهيم النعيمي وكيل الكلية ، وحشد كبير من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة .

وبحثت ونوقشت ، في نحو ساعتين ونصف الساعة ، أهم مشكلات تعريب العلوم المعاصرة ، وقدرة اللغة العربية على استيعاب العلم : تأليفاً ، وترجمة ، وتدريساً وبحثاً .

* * *

المجمع اللغوي يوصي

من بين التوصيات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في ختام دورته الذي عقد في الشهر الماضي : أن تعني البلاد العربية والإسلامية ، في مرحلة التعليم الأساسي بأن يتعلم التلاميذ قدرًا كافيًا من القرآن الكريم ، حفظاً وتلاوةً وتفسيراً وبياناً لبلاغته ، حتى تستقيم الملكة اللغوية عند الناشئين ، ويتمثلوا قيمه الجمالية .

وأكد المؤتمر توصياته السابقة بتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي . وأن يقوم الأساتذة الجامعيون بتأليف كتب علمية وافية في مواد تخصصهم ، مع تمكين طلابهم من العربية وإحدى اللغات الأجنبية حتى يواكبوا تقدم العلوم في الغرب ومواكبة قوعمة .

ومن بين هذه التوصيات أيضاً : توحيد المصطلحات العلمية في جميع البلدان العربية حتى تزول الهمجية الناشئة فيها ، بسبب ما تصنعه بعض الهيئات ، ويصنعه بعض الأفراد ، من إصدار معاجم اصطلاحية مختلفة . ويرى المؤتمر أن يعهد بهذا التوحيد إلى هيئة أو مركز في إطار اتحاد المجامع اللغوية .

ويذكر أن هذا المؤتمر ضم ، إلى جانب الأعضاء المصريين ، أعضاء المجمع من البلدان العربية ، وبعض الأعضاء المرسلين والخبراء .

* * *

ثُكْنَةُ الجند

في أثناء كتابة هذا المقال ، مساء الأحد الماضي ، سمعت في إحدى النشرات الإخبارية ، كلمة (ثكنة) وجمعها (ثكنات) تنطقان بفتح الثاء وسكون الكاف في المفرد ، وبفتحتين في الجمع .

ورأيت أن أضيف إلى مقالي تصحيحاً لهذا النطق ، فالثُكْنَةُ ، مثل البُتْعَةُ والقُرْفَةُ: مركز الأجناد ومجتمعهم على لواء صاحبهم ، وإن لم يكن هناك لواء ولا علم . وجمع الثكنة : ثُكْنٌ ، مثل : غرف ، وثكنات (بضم تين) ، مثل : غرفات ، وثكنات (بتسكين الكاف) أيضاً ، كما يجوز : ثكنات (بضم ففتح) أما ثكنات بفتحتين فلا ، لأن المسموع هو ثُكْنَةٌ لا ثُكْنَةٌ ولا ثُكْنَةٌ .

سؤال عصري .. وإجابات سبعة من العرب القديما *

في الصحافة وفي الإذاعة المرئية وغير المرئية ، لون يستطلع آراء لقراء أو المستمعين أو المشاهدين ، في موضوع معين .. يسمى (الاستفتاء) حيث يطرح لمحرر أو معد البرنامج أو مقدمه سؤالاً تحجيب عنه طائفة متنوعة في مستوى أفرادها ، ثقافة وفكراً ، وتعليماً وعمراً ، ووظيفة .

ومن هذا القبيل شاهدنا في برنامج (مساء الخير) سؤالاً موجهاً إلى طائفة من المواطنين هو : ماذا تعني الطفولة بالنسبة لك ؟ ..

وقد ذكرني هذا الاستفتاء العصري باستفتاء عربي قديم ، ورد في المعجمات وكتب الأدب العام ، رأيت أن أعرضه هنا ..

يقول السؤال .. ما السرور لديك ؟

أما الذين وجه إليهم السؤال وأجابوا عنه ، بما جبلت عليه نفس كل منهم . وطبعت عليه سجيته ، فهم سبعة من العرب القديما ، أو من غير العرب المتخيلين في مواقع مختلفة في مجتمعاتهم . هؤلاء السبعة بحسب مواقعهم ونوعياتهم لا بحسب أسمائهم وأشخاصهم : ملك ، ووزير ، وعالم ، وعاقل (حكيم) ، وناسك (متعبد) ، وشجاع ، ومغن ..

- جواب الملك : السرور إكرام ودود ، وإرغام حسود .

- وجواب الوزير : السرور توقيع نافذ ، وأمر جائز ..

والتوقيع بلغة العصر : تعليق الرئيس أو المسئول على طلب أو كتاب بما يعيد رأيه فيه ، كتعليق العقاد - رحمه الله - على طلب قدمه أحد الشعراء إلى لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للأدب ، لنشر ديوانه - وهو من الشعر الحر - قال العقاد وكان رئيساً للجنة : (يحال إلى لجنة النشر لأنها جهة الاختصاص) فهذا مثال حديث على التوقيع .

وقد نشأ عن هذا المعنى للتوقيع وهو معنى قديم وأصيل ، معنى آخر جديد ، هو أن يكتب الكاتب اسمه في ذيل الصك (الشيك) أو الطلب أو الكتاب ، مقراً به موافقاً عليه ، محضياً له ، ومن هنا المعنى تولد معنى جديد للإمضاء أي كتابة الاسم بشكل خاص ، وأصبح مرادفاً للتوقيع .

وقد جاء في المعجمات تعريف للتوقيع نصه : (التوقيع ، ماوقع في الكتاب ، أي إلحاق شيء بعد الفراغ منه لمن رفع إليه ، كالسلطان ونحوه من ولاية الأمر ، كما إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شكاة ، فكتب تحت الكتاب ، أو على ظهره .. ينظر في أمر هذا . ويستوفى لهذا حق) .

وفي الأدب العربي توقيعات بليغة تناقلتها الأجيال ، وسارت بها الركبان ..

ومن الأمثلة على ذلك تعليق جعفر بن يحيى العباسي على ظهر كتاب رفع إليه يتضمن شكوى من أحد عماله : (يا هذا ، قد قل شاكروك ، وكثر شاكوك ، فإما عدلت ، وإلا اعتزلت) .

ولهذا ليس عجباً - في موضوعنا - أن يرى الوزير السرور في التوقيع النافذ ، والأمر الجائز .

- وكان جواب العالم (ويبدو أنه كان عالماً باللغة والنحو) : السرور معنى صح بالقياس ، ولنظ وضع بعد التباس .

- وأجاب العاقل (الحكيم) : السرور صديق تناجيه ، وعدو تداجيه .
المداجاة : مساترة العداوة ، قال الشاعر (قعنب الغطفاني) :
كل يداجي على البقضاء صاحبه ولن أعالتهم إلا بما علتوا

- وكان جواب الناسك : السرور عبادة خالصة من الرياء ، ورضا النفس بالقضاء .

- أما الرجل الشجاع فالسرور عنده : طرف سريع ، وقرن صريح .
الطرف : الكرم من الخيل .. والقرن : المائل في الشجاعة والشدة ، والقتال ، وغير ذلك .

- والمسترسل السابع كان مغنياً وكان جوابه ، السرور لديّ مجلس يقل هذره ، وعود ينطق وتره .

فإنظر كيف اختلف الأسلوب في الإجابة عن سؤال موحد ، باختلاف الشخصية ، والمهنة ، والمستوى ، والاهتمام بأمر من أمور الحياة . .
وإنظر إلى اشتغال إجابة كل من هؤلاء السبعة على ما يوميء إليه ، ويسأ عليه ، بما يؤيد المقولة المعروفة : (الرجل هو الأسلوب) ولو أن برنامجاً من برامج المسابقات الشائعة هذه الأيام طرح الإجابة وطلب من المتسابقين ذكر هوية قائلها ، لكانت الإجابات الصحيحة هي الغالبة .

ولعمري إن هذه النماذج التي أوردتها ، وفي اللغة العربية كثير من عثالها ، تصلح أمثلة للدراسة في علم الأسلوب STYLISTICS الذي يهدف إلى تطبيق العرق الفنية لعلم اللغة ، في دراسة أنواع خاصة وشائعة من الاستعمالات اللغوية . من حيث صلتها بمجتمع لغوي له طبيعة خاصة ، مثل دراسة لغة العلم ، أو القانون أو الدين أو السياسة ، أو لغات الطبقات الاجتماعية المختلفة .

ولو أنني سئلت الآن عن السرور لذي لقلت : أن يجد القاريء في هذا المسال شيئاً جديداً يسره ويفيده !!

* * *

رَقَّة نَور

سرتني أن أقرأ على الشاشة الصغيرة هذا العنوان العربي الأصيل الرقيق = لبرنامج ديني روحي ، يقدمه الأستاذ صلاح خليفة ، وقد دعاني إلى مشاهدته سؤال وجه إلي عن معنى كلمة (رَقَّة) وقد أجبت السائل قائلاً : الرقة : اسم مرة من الفعل : رَفَّ أي برق وتلألأ ، والرف هو وميض البرق ولمعانه . والنور هنا مجاز ، أي نور الإيمان ونور اليقين . . فالمراد هنا : ومضة من نور الإيمان . . تحية لكل من يحب لغتنا الجميلة . .

* * *

خُلوْف فَم الصائم

من الأحاديث الشريفة التي تتروّد كثيراً في شهر رمضان الكريم قوله عليه السلام : « الخُلوْف فَم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . والخُلوْف : مصدر خَلَف فَم الصائم خلُوفاً وخلُوفة ، أي تغيرت رائحته .

وقد دعاني إلى إيراد هذا الحديث وتصحيح نطق كلمة (خُلوْف) أنني وجدت اثنين من العلماء المتحدثين في الصباح وفي المساء ينطقانها : بفتح الحاء ، والضبط الفصحى والمشهور عن اللغويين والمتحدثين هو : خُلوْف ، مثل قعود وجلوس . ومع أن بعض الفقهاء والمحدثين حكى فيها الفتح ، نجد آخرين قالوا : إن الفتح لغة رديئة وبعضهم غلط الشيخ الدميري حين فتح الحاء . .

وبالمناسبة : وردت في هذا الحديث رواية أخرى هي : (خلُفة فَم الصائم) وهي مثل خُلوْف ، مصدر خَلَف .

* * *

سامحني يا استاذ

أرجو من الزميل الذي قدم أحد أحاديث الصباح في الإذاعة ، هذا الأسبوع أن يسامحني إذا أشرت هنا إلى لحن خفيف وقع في حديثه حين قال : إن الصيام يحُد من جشع الأغنياء ، فكسر الحاء من الفعل (يحُد) والصواب ضمها ، وهي من حد الأمر يحُدّه (مثل رده يردّه) أي منعه وحيسه ، تقول : حددت فلاناً عن الشر أي منعته ، ومنه قول النابغة الذبياني :

إلا سليمان إذ قال الإله له قم في البرية فاحدِّدها عن الفند
(الفند : الخطأ في القول والرأي) . .

وأرجو أن يسامحني مرة أخرى إذا أشرت إلى قوله : يهز أوتار القلوب . . ونطقه يهز بكسر الهاء ، كالتنطق العامي . والصواب : يهْز ، مثل يُد ، بضم الهاء .
إن نطق العالم مثل يحتدى ، فاحرصوا على سلامة اللغة الفصحى .

* * *

كتاب الله .. أسماؤه مائة .. اولها القرآن *

في ذكرى بدء الوحي ، ونزول كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، وفي هذه الأيام المعطرة بشذا الإيمان .. يتقرب هذا القلم إلى الرحمن الذي علم القرآن ، بأن يسطر شيناً من أسماء هذا الكتاب ، شارحاً ومحللاً ، مفسراً ومجلاً .. وفي ذلك ذكرى للذاكرين ..

في أول آية من الوحي تصدّر الفعل : (اقرأ) فكان موحياً بالاسم الأزل لكتاب الله ، وهو (القرآن) الذي هو مصدر للفعل الأول . وكان تردده سبعين مرة في آياته مؤيداً لهذه التسمية . وهو من قول العرب : قرأت الشيء قرأناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض ، وسمي القرآن قرأناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض .. أما عطف (القرآن) على (الجمع) في قوله تعالى : (إن علينا جمعه وقرآنه) فلا يدل على مخالفة بينهما ، لأن القرآن هنا بمعنى القراءة - ومن هذا الأصل ، أي الجمع والضم ، قيل إن القرآن سمي بذلك لاجتماع الحروف والكلمات ، ولأنه مجتمع الأحكام ، والحقائق ، والمعاني ، والحكم .. وقيل أيضاً إن معنى (قرأ القرآن) لفظ به مجموعاً ، من الفعل (قرأ) أي ألقى - وهو أحد قولَي قُطْرِب . وقيل : إن القرآن اسم مرتجل غير مشتق من أصل ، وإنما هو علم لهذا الكتاب المجيد ..

والرأي الأول أرجح لأنه يتبع سنة العرب في التسمية ، ولشيوخ هذا التفسير عند أكثر اللغويين ..

ويؤيد ذلك أن (الكتاب) وهو من أسماء القرآن ، من مادة (كتب) التي تفيد معنى الجمع والضم مثل (قرأ) فهو كتاب لأنه مجتمع الحروف والكلمات والسور والآيات ، وهو مصدر كما أن القرآن مصدر .

ومن أشهر أسمائه الواردة في آياته : الفرقان ، وهو إما من الفعل (فرق) بمعنى بينَ وفضل ، أو هو اسم بمعنى التفريق لأنه فرق بين الحق والباطل ، أو لأنه نزل من السماء مجزئاً متفرقة .. وقال الفيروزآبادي في (بصائر ذوي التمييز : ٨٣) :

« وقد يكون الفرقان بمعنى النصرة ، قال تعالى : « يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » أي يوم النصرة ، فقيل للقرآن : فرقان ، لما فيه من نصرة الدين وأهله » .

ولا يتسع المقام لإيراد بقية الأسماء المائة التي أوردها الفيروزآبادي في كتابه السابق . ولكتني سأحاول هنا تحليل هذه الأسماء ، لكي نبرهن على فرضية تقول بأن قدراً كبيراً منها إما مصادر وأسماء مصادر دالة على طبيعة القرآن وغايته ، وإما صفات لتعظيمه وتكريمه وتحديد رسالته . . . وأن قدراً من هذه الأسماء - وهو محدود - ليس مصادر ولا صفات ، بل من أسماء الذوات .

نمن الأسماء التي هي مصادر دالة على الأحداث أو أسماء مصادر : الإنزال ، والتنزيل ، والتصديق ، والتبصرة ، والوحي ، والرسالة ، والفصل ، والقول ، والهدي ، والشفاء ، والقرآن ، والفرقان ، والبرهان ، والبيان ، والتفصيل ، والصدق ، والذكرى ، والذكر ، والحكم ، والقيل ، والبلاغ ، والقصص ، والتذكرة ، والكلام ، والقسط ، والعدل ، والبشرى ، والتفسير ، والعصمة ، والنعمة ، والحديث ، والحكمة ، والنبأ ، والموعظة .

ومن أسماء الذوات : الكوثر ، الإمام ، الماء (لأن به حياة كل شيء) ، الروح ، جبل الله ، العروة .

ومن صفات القرآن التي جعلت أسماء له : العظيم ، العزيز ، العلي ، المجيد ، الحكيم ، لكريم ، المبين ، المنير ، المبشر ، المبارك ، المفصل ، العربي ، المستقيم (أي الصراط) ، المتلو ، المقروء ، المسطور ، الثقيل (أي القول الثقيل) ، المرتل ، المثبت ، المكرم ، المرفوع ، المطهر ، المنزل ، المنزل ، البشير ، القيم .

وعند التأمل في هذه الأسماء ، بأنواعها الثلاثة ، تراها تزول إلى صفات تشريف وتكريم من الله لكتابه . . . ونرى كثيراً منها يحتاج في دلالة عليه إلى السياق الذي يذكر فيه ، كأن نقول : « الشيخ عبد الباسط عبد الصمد يتلو عليكم ماتيسر له من أي (أو آيات) الذكر الحكيم » أو يكون الحديث عن القرآن فيرد ذكر لبعض هذه الأسماء ، فيكون ذلك قرينة على إرادة الكتاب العزيز المبين المنزل من رب العالمين على الرسول الأمين .

يوم البيئة

بمناسبة الاحتفال بيوم البيئة الخليجي ، يوم الاثنين الماضي ، خطر سؤال عن الأصل اللغوي للبيئة : أهر (بيا) كما يدل ظاهر اللفظ ، أم (بوأ) ؟

والجواب أن الفعل واوي لا يائي . يقال : بوأه منزلاً ، أي هياه له ، وبوأ المكان : حله وأقام به . والمباة والبيئة والباة : المنزل . والبيئة كذلك : الحالة ، يقال : إنه لحسن البيئة . .

ومن البيئة بمعنى المنزل اتسع المعنى ليشمل البيئة الطبيعية التي يعيش قبيها الشعب أو الجماعة ، وهي مقابلة للكلمة الإنجليزية (ENVIRONMENT) ويدل الفعل منها وهو : (ENVIRON) على معنى : يكتنف ، أو يطوق . ومن البيئة بمعنى الحالة تطور المعنى إلى : البيئة الاجتماعية ، والبيئة السياسية .

* * *

الخريطة الخليجية

في أحد البرامج الإذاعية ، سئل الباحث القطري محمد المسلماني عن أصل كلمة (الخريطة) التي قال إن الأطفال يضعون فيها ما يجمعونه من (الكركيعان) . فأحال سيادته الإجابة على كاتب هذه السطور ، الذي يقول :

الخريطة : كلمة عربية فصيحة واردة في معجمات اللغة وفي بعض الأساليب ومن هذه الأساليب : خرطت الجواهر : جمعتها في الخريطة . وعرفوا الخريطة بأنها : وعاء من آدم (جلد) أو خرق ، يشرح (يربط ويضم) على مافيه . وكانت الرسائل التي تبعث إلى العمال في الأمصار توضع في كيس يشبه الخريطة .

* * *

سوف لن !!

سمعت كثيراً من يقولون : سوف لن يحدث كذا . ولكني ، في هذا الأسبوع سمعتها مسجلة في « شريط الأحداث » منذ ربع قرن ، على لسان شخصية سياسية ، فرأيت أن أتبه عليها ، إذ لا يجوز أن يقال : سوف لن يحدث . لأن الاستقبال الذي جيء من أجله بسوف ، مستفاد من (لن) التي هي حرف نفي ، ونصب ، واستقبال ، فيكفي أن يقال: لن يحدث .

إلى من يهمه الأمر

قدم المذيع التلفزيوني الأمير بدر بن عبد المحسن ليلقي قصيدته : (إلى من يهمها أمري) فتطق المذيع الفعل (يهم) بفتح الياء وضم الهاء . . . ولكن الأمير ، ومن بعده مغني التصيدة نطقها صحيحة ، أي يهمها ، بضم الياء وكسر الهاء ، من الفعل الرباعي : أهم . لأن الثلاثي معنى آخر هو أصابه بالهم والحزن . . .

عيدكم مبارك * وعساكم من عواده *

.. ومرت الأيام .. وعاد العبد واستقبل الصائمون احدى الفرحتين اللتين بشر بهما الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي فرحة يوم الفطر .

ومنذ إشراقه يوم الزينة ، وزيارات التهنئة موصولة ، وبطاقات التبريك تحرى ، وأسلاك البرق والهاتف في اهتزاز منتظم ، تنقل اهتزاز أوتار القلوب بالبشر السرور ، وأمنيات العود الحميد .

ويسر محر هذا الباب أن يعرب عن مشاعره في هذه المناسبة السعيدة - بالتهنئة باديء ذي بدء ، ثم بالتناول اللغوي للكلمات والأساليب الآتية :

- العيد : اشتقاقه ، وسبب تسميته .
- البركة ، والتبريك ، ومبارك : المعنى والصيغ .
- التعبير الخليجي : عساكم من عواده ، وموقعه بين الأساليب الصحيحة .

- العيد : كل يوم يحتفل فيه بذكرى كريمة أو حبيبة . أو هو يوم يعود فيه اسرور .. والذي لا يعلمه القاريء أن العرب كانت تطلق اسم العيد على الوقت الذي يعود فيه الفرح أو الحزن أو الشوق .

روى ذلك ابن الأثير (ت ٣٢٨ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) . - أي أن الدلالة على العيد كانت عامة ، ثم تطورت وأصبحت خاصة بعودة الفرح . هذا مثل الطرب الذي كان يطلق على الخفة التي تصيب المرء لفرح أو حزن ، ثم تخصص للدلالة على الفرح .

وعلى هذا يكون اشتقاق العيد من العود ، يقال : عاد يعود عوداً ، وهذا سر تسميته عيداً - كما قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١ هـ) - أي « لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد » .

وإذا جاز لنا أن نستدل بالتعبيرات الحاضرة على الأصول القديمة ، فإن تعبير أهل الخليج : (عساكم من عواده) يؤيد اشتقاق العيد من العود . . . وقد تطورت الواو في عود إلى الياء في عيد ، وفي جمعها : أعياد ، وفي تصغيرها : عييد ، وفقاً لقوانين صرفية لا مجال للحديث عنها في يوم العيد .

وقيد قيل أيضاً إن اشتقاق العيد من العادة والعود . . . والأول أرجح .

- عيدكم مبارك : مبارك اسم مفعول من الفعل : يارك ، وبالبناء للمجهول : يورك ، والبركة : النماء والزيادة والسعادة . ولا يقال : ألف مبروك ، لأن للفعل الثلاثي معنى آخر . . .
ومن استعمالات يارك : ياركه ، يارك الله له ، يارك الله فيه ، يارك الله عليه . . . وهي من الكلمات القرآنية .

- عساكم من عواده . . . نبدأ بالعواد ، وهي جمع عائد ، مثل صائم وصوام وقائم وقوام . وللعائد معنيان : الذي عاد أي رجع ، كأنه عاد مع العيد بفضل الله الذي أعاده عليه بالخير والسعادة . والعائد أيضاً الذي يعود المريض أي يزوره ، والعيادة : الزيارة ، والعائدة في الاصطلاح الحديث : المعرضة الراقية خريجة كلية التمريض .

أما عساكم ، وعساك ، وعساني ، ففيها كلام مجمله ولا نفضله ، لأن التوسع في النحو غير مرغوب فيه ، في يوم العيد .
والذي يهمنا هنا هو أن تقرر أن أسلوب : عساكم من عواده ، وعساك طيب ، وعساك بخير ، صحيح في العربية ، وعليه شواهد مروية ، وإن بدا لأول وهلة أنه مخالف لاستعماله الفعل الجامد (عسى) في مثل قوله تعالى : (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) حيث رفع ما بعد عسى اسماً لها لأنها فعل ناقص . وفي مثل قوله تعالى : (عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) حيث ارتفع المصدر المزيل فاعلاً لعسى لأنها فعل تام .

أما الضمائر في عساک ، وعساکم ، وعساکم . فهي ضمائر نصب . وهذه هي المشكلة التي توقف عندها النحاة ، بعد أن وجدوا أماسهم قول الراجز رؤبة بن العجاج :

يا أبتا علك أو عساكا

وقول عمران بن حطان :

ولي نفس أقول لها إذ ما تنازعني : لعلّي أو عساني

والخلاصة أن سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ومن جاء بعده ، قالوا : إن عسى في مثل هذه الأساليب حرف بمنزلة لعل ، ولا يجري عليها حكم عسى التي هي فعل من أخرات كاد . . . ولهذا أقول وأنا مطمئن : عساکم من عواده ، وعساک طيب .

* * *

تهنئة بالعيد

(من أساليب القرن الخامس)

تقبل الله ما تقدم من صومك ، وضاعف ثوابك عليه في غدك ويومك ، وصل ما حضر من إنطارك ، بحط أوزارك وقضاء أوطارك ، وجعله عائداً عليك بأفضل عوائده .
واقداً إليك بأكرم فوائده ، متردداً عندك في أجمل حلية ، متحلياً لك في أحسن حلة .

* * *

خطا شائع . . في آية !

قال الله تعالى : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) سورة الكهف : ٣٠ ، ولكن شاع بين الناس ، إلى حد كتابة الآية في الصحف ، هكذا : « إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا » هذا ما قرأته في الأسبوع الماضي ، في صفحة إعلانية تكررت فيها الآية مرتين بهذا الخطأ ، ثم وجدتها بالخطأ نفسه في أحد الأبواب في صحيفة خليجية .

* * *

بقعة الزيت والغتمة

جاء في الأخبار أن بقعة الزيت الكبيرة ، المتسربة في خليج (ألاسكا) تهدد حيوان الغتمة بالفتناء . . . فما الغتمة ؟
هي عجل البحر ، واسمها العلمي باللاتينية (PHOCA) وبالفرنسية (PHOGUE) و (LIONDEJER) وهي : جنس حيوانات بحرية من الفصيلة الفقمية تكثر في البحار الشمالية .
والفقم في اللغة العربية هو تقدم الأسنان العليا فلا تقع على السفلى ، ويوصف الحيوان انثى يحدث له ذلك خلقة : الأفقم .

* * *

تتوى . . اسم لا فعل

جاء في أحد البرامج التليفزيونية : « أخذت دراسات النبات تتوى » ويفهم من ذلك أن معد البرنامج يحسب كلمة (تتوى) فعلاً مضارعاً . والحقيقة أنها اسم ، وأصلها وتوى ، يقال : جاؤا تتوى ، أي متواترين ، وفي القرآن الكريم : (ثم أرسلنا رسلنا تتوى) أي متقطعة متفاوتة ويجوز تنوينها فيقال : تتوى وهي قرأة أبي عمرو وابن كثير . . والله أعلم .

اللص الظريف : لماذا يسقط عنه حد السرقة ؟ * ١

كان مفتاح النظر في هذا المقال ماروي عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من قوله : « إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع . . » أي لم يتم عليه حد السرقة ، وهو قطع اليد . ومن الواضح أن معرفة السر في سقوط الحد تتوقف على معرفة معنى الظرف (بفتح الظاء ، والضم خطأ) الذي وصف به اللص ، وساقني الكشف عن معنى الكلمة إلى الفرص في أعماق كتب اللغة ، وهناك ، في الأعماق ، وجدت كثيرين قبلي قد غاصوا للبحث عن كلمة (الظرف) وخرج كل منهم بتصوير لمعناها . . ولم أشأ أن أكتف عن قراءة (تثقيف اللسان) شيئاً مما قرأت في هذا الموضوع :

- الظريف : هو البليغ الجيد الكلام ، فالظرف هو الفصاحة والبلاغة وتلك صفة للسان . . هذا قول الأصمعي ، وابن الأعرابي ، والجواليقي ، وابن الجوزي . . وعلى هذا يكون المراد بحديث عمر - ونسبة ابن الجوزي إلى الحسن البصري - أن اللص إذا كان بليفاً جيد الكلام احتج عن نفسه ، ودافع بما يسقط عنه الحد . وقد وضع ابن الأعرابي اختصاص اللسان بصفة الظرف ، بأن العينين توصفان بالحلاوة ، والفم يوصف بالملاحة ، والأنف يوصف بالجما .

- الظريف : هو من جمع بين حسن الوجه ، والبلاغة وحسن العبارة ، فالظرف صفة للوجه واللسان ، ولهذا أجاز الكسائي أن يقال في الاستفهام : ما أظرف زيد ؟ أسانه أم برجه ؟ ولو كان للظرف مدلول واحد لما جاز السؤال ، وهذا الرأي أيضاً لأبي العباس ثعلب .

- الظريف : هو من جمع بين حسن الوجه ، وحسن الهيئة ، يقال وجه ظريف ، وهيئة ظريفة ، وقد نفى ثعلب أن يكون الظرف في الهيئة والملبس ، وقد روى ابن الجوزي أن العوام في عصره (القرن السادس الهجري) يجعلون الظرف في حسن اللباس والبزة (الهيئة) وغلظتهم في ذلك .

- الظريف : من اتصف بالكياسة وذكاء القلب ، ويوصف الشاعر الجيد الشعر أيضاً بأنه ظريف .

- حدد الخليل بن أحمد الوصف بالظرف بأنه خاص بالفتيان الأزوال ، والفتيات الزولات (كتاب العين ١٥٧/٨) والزول ، ومؤنثه الزولة ، الفطن ، الخفيف الحركة ، ومن هنا تظهر فصاحة الكلمة السودانية : يازول .

- الظرف : من اتصف بالأدب ومكارم الأخلاق ، وقد ربط الإمام المبرد بين الظريف وأصله الاشتقاقي وهو الظرف أي وعاء الشيء ، كأن الظريف قد جعل وعاء للأدب ومكارم الأخلاق .

- وأجمع تحديد للظرف ، وأحسن الآراء توفيقاً بين الأقوال المختلفة ، هو ما قدمه الراغب الأصفهاني (أبو القاسم حسين بن محمد ت ٥٠٢ هـ) إذ قال : « الظرف ، بالفتح : اسم لحالة تجرع عامة الفضائل النفسية والبدنية والخارجية ، تشبيهاً بالظرف الذي هو الوعاء ، ولكونه واقعاً على ذلك قيل لمن حصل له علم وشجاعة : ظريف ، ولمن حسن لباسه ورياشه : ظريف » .

- أما مخرفاء العصر (ويقال لهم أيضاً : الطراف ، والظرف ، والظريفون . . . ويقال للنساء : الطرائف والظراف) وهم ذوو البدائه الحاضرة ، والفكاهة المحببة ، في القول والموقف ، فيمكن رجاع وصفهم بالظرف إلى تعريف أو أكثر مما سبق إيراده في هذا المقال . . .

* * *

كوكب الزهرة

تردد هذا الأسبوع اسم كوكب الزهرة ، بمناسبة إطلاق مركبة الاستكشاف (ماجيلان) التي ستصل إلى الكوكب في العاشر من أغسطس من العام القادم . . . وقد تتبععت نطق (الزهرة) في إذاعات المنطقة ، المرئية والمسموعة ، فوجدت السواد الأعظم من المذيعين ينطقونها : (الزهرة) بضم الزاي وسكون الهاء ، وتندر من نطقها النطق الفصيح (الزهرة) بضم الزاي وفتح الهاء .

وأذكر هنا أن الخطأ في نطق اسم هذا الكوكب قديم ، يرجع إلى أوائل القرن الثالث الهجري ، حيث نص عليه أبو زيد الأنصاري في (نوادره) وابن قتيبة الدينوري في كتابه (أدب الكاتب) واستمر الخطأ إلى القرنين الخامس والسادس ، حيث نص عليه ابن مكى الصقلي ، وأبو الفرج بن الجوزي ، وهاهو ذا يستمر حتى أيامنا هذه .

* * *

عكفات الشعر

سئل الشاعر المبدع جاسم صفر عن الأغنية المحببة لديه ، من بين الأساني التي ألفها ، فأجاب بأنها الأغنية التي يغنيها المطرب القطري فرج عبد الكريم والتي مطعها :
كل شيء فيك يلتفت للنظر العيون السود ، عكفات الشعر

فسألته المذبة عن معنى (عكفات الشعر) فأجابها بأنها ضفتر الشعر وتسريحته ، وبعد دقائق تلقت مكالمة هاتفية من أحد تلاميذي القطريين الحرصين على تأصيل لهجتهم ، إذ قال : هل تشاهد البرنامج ؟ فأجبت : نعم ، فقال : هل كلمة [عكفات] عربية ؟ فأجبت : نعم ، فسألني : وأين أجدها في المعجم ؟ فقلت : في مادة [عكف] بالكاف العربية لا بالكاف الخليجية التي في مثل : سجين أي سكين ، وأبجي أي يكي ، ثم تناولت المعجم قرأت لمحدثي : (شعر معكوف : ممشوط مضمور) .. وقلت له لو أردت المزيد لزدتك من عكف الشعر وتعكيفه ، ولكن ما قرأته لك كافٍ أو هو نص في لغتي كما يقال .. رسألت محدثي : هل تطلقون لفظ (العجاف) على التملق والنفاق ، أو على مانسميه في لهجتنا المصرية (مسح الجوخ) ؟ فقال : بلى ، قلت : وهل تسمونه من يفعل ذلك : (العجاف) ؟ فقال : بلى ، فقلت : إن أصل هذا المعنى المجازي : عك الشعر وتعكيفه ، أي تضييره وتسريحه ..

أما فتح العين من الشعر فإنه يرجع إلى لهجة عربية قديمة هي لهجة بني تميم .
حيث يفتحون الحرف الساكن المسبوق بفتحة ، إذا كان من أصوات الحلق الستة : الهمزة ،
والهاء ، والعين ، والحاء ، والتين ، والحاء . . وعلى هذه اللهجة القديمة نفس قول أدب
الخليج : فهد ، نهر ، شعر ، بعد ، تحت ، دحل ، بغل ، بخت . .

ألم أقل لك - يابني - إن لهجتكم أصيلة ، تضرب في جذور عميقة ، إن لم تكون
من الفصحى فهي من إحدى اللهجات القديمة التي اعترف بها ورواها اللغويون ؟ .

* * *

ارفعوا أيديكم عن لهجات الخليج *

في العدد الأسبوعي لصحيفة (الاتحاد) في الأسبوع الماضي ، قرأت خيراً مطولاً عن دراسة في اللهجات الخليجية ، أعدها أستاذ جامعي ، وألحق بها معجماً يتناول أصول الكلمات . .

ولم أطلع بعد على الدراسة والمعجم . . ولكنني عندما قرأت العرض التي قدمه المحرر ، والعهدة على روايته ، عجبت أشد العجب ، لأن كلمات عربية أصيلة عرضت بوصفها مجهولة الأصل ؛ وكلمات أخرى معربة قديماً حملت اللهجات الخليجية زار نقلها إلى العربية ؛ وكلمات عربية أصيلة نسبت إلى الفارسية ؛ .

وتقنيت أن تصلني هذه الدراسة لأحكم عليها حكماً موضوعياً خالصاً لوجه الله والعلم . . ومن الكلمات القلائل التي عرضها المحرر ، يسرني أن أقدم الملاحظات لتالية :

أولاً : كلمات عربية أصيلة :

= الجح (وتنطق اليح) معناها الوارد في جميع المعجمات : البطيخ الصغير ، أو الحنظل قبل نضجه ، الواحدة جحة (بالضم وتنطق بالكسر وفقاً لقاعدة في لهجة الخليج) وكان الجح يطلق قديماً عند أهل نجد على شكل شجر يتوسط (أي يتججج) على وجه الأرض - ولا أدري كيف قالوا في المعجم المشار إليه : إنها مجهولة الأصل ؛ .

= الداعوس : عربية صحيحة وأردة في المعجمات بمعنى الطريق الذي ظهرت فيه آثار المارة والإهبل لكثرة السبر فيه ، ويسمى أيضاً : المدعاس أي الطريق الذي لينته المارة وفيه يقول رؤبة بن العجاج :

ففي رسم آثار ومدعاس دعق

والدعس : الأثر ، ويقال : أرض دعسة ومدعوسة ، سهلة ، وقد دعستها القوئم وكثرت فيها الآثار . . والمدعوس من الأرضين ، ما كثر فيه الناس ورعاه المال حتى أفسد . . ولا أدري كيف قالوا : إنها مجهولة الأصل ؛ .

= باجله : أصلها باقلى ، وبقلاء ، والقاف تنطق جيماً في بعض المواقع (حددتها في كتابي خصائص اللهجة الكويتية ، والأصالة العربية في لهجات الخليج) وقد جاء في القاموس المحيط ، الباقلي ، ويخفف ويعد ، أي الباقلاء : القول .
ولا أدري علام اعتمد صاحب الدراسة في الحكم بأنها فارسية ! .

= الخنة : أي العطر ، اشتقاقها من المخنة أي الأنف أو طرفه ، والذي حدث هو توليد معنى جديد للكلمة ، لأن العطر يحس بحاسة الشم .
فلماذا حكموا على هذه الكلمة بأنها هندية وقالوا : إنها نوع من العطر ؟ ! .

= البرنس ، تنطق في اللهجة الخليجية : برنوص .
هذه الكلمة أي البرنس ، استعملت في صدر الإسلام ، وجاءت في تعبيرات رواها أبو عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابن مكي الصقلي . والذي حدث فيها هو التحريف من برنس إلى برنوص .
فكيف يقال إنها إنجليزية ؟ .

= القرطاس : يكفي أنها جاءت في القرآن الكريم بمعنى الصحيفة من أي شيء كانت ، يكتب فيها ، قال تعالى : (ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس) وقال سبحانه : (تجعلونه قرطاس) أي صحفاً .

= الزام : أي المناوبة في العمل ، كلمة عربية أصيلة واردة في المعاجم ، وأصله الربع من النهار والليل ، يقال : مضى زام ، ومضى زامان أي نصف .

ثانياً : كلمات معربة قديماً :

= كلمة (أستاذ) عربت قديماً ووردت في المعاجم وكتب التراث وشاعت في العربية ، فلماذا نعدها بين الكلمات الخليجية المعربة عن الفارسية ؟

= كلمة (زطي) أي بخيل ، وقد تستعمل بمعنى آخر ، نسبة إلى (الزط) (ونطقت أيضاً بكسر الزاي) وهم قوم استقروا في ثغور الخليج قبل الإسلام ، ثم انتقلوا إلى البطائع بين واسط والبصرة . وازدادت سطوتهم في عهد الخليفة المأمون ، فكيف قالوا إنها مجهولة الأصل ؟ .

ويمكن الرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية (٣٤٩/١٠) لمعرفة المزيد عن الزط والزطي .

= ومن الكلمات التي عدوها في معجمهم مجهولة الأصل (عليولم) أي البطاطس ، وأصلها الشائع في الخليج كله أنها مكونة من كلمتين (علي) ، (ولم) وهو سم الرجل الذي كان وكيلاً لشركة بيع البطاطس ، وهذا شبيه بما عرف في قطر منذ فترة من نسبة نوع من السجائر (يسمى مصطفى صادق الرافعي ، السجارة : الدخينة) إلى الوكيل التجاري وهو (علي بن علي) .

* * *

كيدهن عظيم

في المسلسل الشهير (ليالي الحلمية) وفي الحلقة العاشرة منه (٥/١٠) قال أحد الممثلين : (دي مذكورة في القرآن يا جدع ، إن كيدهن عظيم) . والآية الكريمة التي اشتهر الخطأ فيها (إن كيدكن عظيم) سورة يوسف الآية : ٢٨ .

تحليل لغوي لخبر عن : القنبلة المصرية الخارقة ، *

صاحب القلم الذي يحرر هذا الباب اللغوي ، يسلك منهج الملاحظة العلمية ، في كل ما يقرأ ، وما يسمع ، وما يشاهد . . لا ليقدّم ثمار الملاحظة لقراء الباب وحسب ، بل ليقدّمها لطلابه وطلاباته كلما اقتضت الحال أن يضرب مثلاً على ظاهرة معينة من ظواهر اللغة ، لتكون أمثلته حية ، تربط بين اللغة والحياة الاجتماعية . .

وما أقدمه اليوم للقراء الأعزاء ، وما قدمته من قبل ، من تحليل لغوي لخبر من هنا وخبر من هناك ، إنما يدخل في هذا الإطار . .

رهاوذاً خبر مهم نشر في الصفحة الأولى في الصحف ، وأذيع في نشرات الإذاعة المسموعة والمرئية . . أقدم ملاحظاتي عليه . . لا لأن في كلماته أو أسلوب تحريره خطأ لغوياً ، أدعو إلى أن يستبدل به غيره ، بل لاكشف عن الأصول اللغوية للكلمات الواردة فيه . يقول الخبر الذي أذاعته وكالة الأنباء الكويتية (كونا) من لندن ، في الأسبوع الماضي : « ذكر تقرير أمس أن قنبلة خارقة مصرية الصنع ، بإمكانها اختراق أسمنت مسلح ، سمكه ٤ سنتيمتراً ، دخلت الآن ميدان الاستخدام بنجاح » وسيقتصر وقوفي على ست كلمات في هذا الخبر ، لأحللها وأبين أصولها :

= كلمة : تقرير .

= كلمة : قنبلة .

= كلمة : أسمنت .

= وصف « الأسمنت » بأنه « مسلح » .

= كلمة : السمك .

= كلمة : السنتيمتر .

- التقرير : مصدر للفعل قرر الخبر ، أي أثبته بعد أن حققه فاستقر .
وقد تولد عن هذا المعنى أسلوب استخدمه العلماء بعد القرن الرابع ، وهو قولهم :
قرر المسألة أو الرأي : أي وضع وحقق .

* الراجعة : ١٩٨٩/٥/٢٧

واستخدم المحدثون لفظ المقرر (بكسر الراء المشددة) للدلالة على عضو من جماعة
يوكل إليها بيان مآثره الجماعة . .

وهذان الاستعمالان : المولد والمحدث ، قبلهما مجمع اللغة العربية وأدخلهما في
المعجم الوسيط .

- القنبلة : وردت الكلمة في معجمات اللغة العربية ، مضمومة القاف والباء كما تنطقها ،
كما وردت بفتحهما . لكن بمعانٍ أخر ليس منها الـ (Bomb) أي الجسم المعدني الأجوف
المحشو بالمواد المتفجرة ، بأنواعها المختلفة .

فالقنبلة في الأصل : مصيدة يصطاد بها الطائر أبو براقش . والقنبيل والقنبلة
(بالفتح في القاف والباء) : الطائفة من الناس ومن الخيل ، والقنبيل (بضم القاف والباء) :
الرجل الغليظ .

وعلى هذا يكون إطلاق القنبلة على المعنى الجديد المعروف توليداً لمعنى غير المعنى
الذي استعمله فيه العرب . وقد أجاز المجمع اللغوي المعنى الجديد ، ونص عليه في
معجمه .

- الأسمنت : كلمة دخيلة ، توصف بكلمة عربية ، هي : المسلح . وهي في الإنجليزية
(Ferroconcrete) وفي الفرنسية : (Ciment Arme) لاحظ في الإنجليزية كلمة
(كونكريت) وهي مستعملة في اللهجة القطرية ولكن مع كسر الكاف .

وقد عرف المعجم الوسيط الأسمنت بأنه : مسحوق يتكون من محروق الحجر الجيري
أو الطفل ، يضاف لثابتهما نسبة صغيرة من الجبس ، ويستعمل في البناء ، ومنه أنواع
أخرى تستعمل في أغراض شتى .

- السمك (بضم السين) أي غلظ الشيء وثخاتته ، لفظ مستحدث ، أما السمك (بالفتح
والسكون) فهو الارتفاع ، من سمك الشيء سمكاً : رفعه . والسمك : السقف .

- أما كلمة السنتيمتر فهي مركبة من : (Centi) + (Meter) .
وقد عربها المجمع اللغوي ، وأجاز أن تجمع على القاعدة العربية : سنتيمترات ،
ومثلها : سنتيلترات ، وكيلومترات ٠٠٠ إلخ . وعدها كلمة واحدة تكوّن تمييزاً على نحو
تمييز الكلمات انجليزية ، فيقال كما جاء في الخبر سمكه أربعون سنتيمتراً ، وسرت سبعة
كيلومترات . وتبعد مدينة الخور عن الدوحة نحو ستين كيلومتراً .
وهكذا وجدنا في عبارة من عشرين كلمة : كلمتين دخيلتين ، وهما : الأسمت
والسنتيمتر ، وثلاث كلمات مولدة ومحدثة ، وهي : التقرير والقبيلة والسمك . ويقية
الكلمات عربية مبني ومعني .

جعل الله كلامي عن القنابل ، والأسمت المسلح . خفيفاً على الأسماع ، ولعل
مايشفع لي لديكم أبها القراء أن الخبر يسوق بشرى عربية في أسبوع قمة عربية موفقة .

* * *

المعجم الأساسي

أصدرت « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » معجماً عربياً جديداً ينافس
« المعجم الوسيط » . وقد بلغت مداخلة خمسة وعشرين ألفاً ، مرتبة ترتيباً ألفبائياً ،
انطلاقاً من جذر الكلمة . والتزم بإيراد المعروف والشائع - لا الغريب المهجور - وما هو
جدير بأن يعرف من مفردات اللغة التي يستعملها العلماء والأدباء والمثقفون والصحفيون .
ومن المصطلحات العلمية والحضارية والفنية .
وجمع في تاريخه للأحداث والأشخاص بين التاريخين : الهجري والميلادي مرحباً
بجهود المنظمة العربية ، وأهلاً بالمعجم العربي الجديد .

* * *

شبهه من النحو

في إذاعة لندن العربية برنامج ثقافي استمعت إلى إحدى حلقاته ، في هذا الأسبوع ،
عنوانه : « شعراء لهم حرف » . وأعترض على تنوين الهمزة في (شعراء) وهي ممنوعة
من الصرف ، بسبب ألف التانيث الممدودة .

- وأنا أكتب هذا المقال استمعت إلى هذه العبارة : « حان الآن موعد الرجبة الرابعة
الذي يقدمها الدكتور مسعد عويس » .
والصواب : التي ، لأنها صفة للرجبة .

- سمعت في إحدى النشرات : « تحدى المواطنون في قطاع غزة حظر التجول
المفروض » ، وقد نطق المتحدث « المفروض » بالجر . والصواب : « المفروض » بالنصب ،
لأنها صفة لكلمة « حظر » المنصوبة . والجر يفسد المعنى هنا ويجعل المفروض هو التجول .
وأنا مستعد في هذه الحالة للاستغناء عن ملاحظتي .

- الفريق أول يوسف صبري . . . الصواب أن نقول : الفريق الأول ، لأن « الأزل »
نعت للفريق ويجب أن يطابقه في التعريف والتنكير .

* * *

حول الحادث المروري لمثلة مشهورة *

.. لا أحسب أن يكون أحد قرائي الأعزاء قد توقع أن يقرأ في هذا الباب خبراً أو تعليماً أو تحقيقاً ، عن الحادث المروري ، الذي أصيبت فيه المثلة (ش) . لا لأن هذه الصفحة ليست الصفحة الأولى ، وهي المكان المختار لنشر أحداث النجوم فحسب ، بل لأن (تشييف اللسان) يعني بالبحث اللغوي ، لا بالبحث الجنائي .

ولكن يشاء الله ألا يحرم هذا الباب مادة طريفة ، تكون مجالاً لتعليق لغوي ، حيث نشرت الصحف ، مع خير الحادث ، تقريراً طيباً عن حالة المثلة ، ضم مجموعة من الكلمات والمصطلحات التي تدخل في اختصاص هذا الباب .. ومن هنا أجلنا ما كنا نعتزم أن ننشره ، إشاراً للأهم على المهم .

= الفقيات القطنية .

= السلسلة والحوض والساق .

= السحجات (كتبت في الصحيفة خطأ : السجحات) .

= الكحل الأيمن (من تقرير آخر بصحيفة أخرى) .

واليكم التعليق :

- الفقيات : (وأجاز المجمع اللغوي في الوسيط : الفقرات بفتحتين) جمع فقرة . (وأجاز المجمع : فقرة بفتح الفاء) والفقار ، جمع فقارة ، والفقر ، جمع فقرة : هي عظام السلسلة العظمية الظهرية ، الممتدة من الرأس إلى العصعص (وهو عظم صغير في نهاية العمود الفقري في الإنسان ، جمعه : عصاعص ، ويقال : العصعوص وجمعه : عصاعيص) .

وفي الإنسان ثلاث وثلاثون فقارة (أو فقرة) : سبع في العنق ، واثنان عشرة في الظهر بين الأضلاع ، وخمس في البطن ، وخمس في العجز ، وأربع في العصعص .

أما القطنية فلا علاقة لها بالقطن المعروف ، بل هي القطنية (بفتح القاف والطاء)

نسبة إلى القطن (بفتحتين) وهو أسفل الظهر من الإنسان .

- سلسلة الظهر : هكذا تنطقها بالسين المكسورة واللام ، وهكذا أوردتها المجمع اللغوي في

تعريف لفقارة في المعجم الوسيط ، وقد سبقت في الفقرة الأولى من هذا التعليق .

ولكن عالماً من علماء اللغة هو (ابن مكّي الصقلي) ذكر أن العامة تقول : سلسلة الظهر ، وبين أن الصواب هو : سنسنة (بالنون وكسر السين) وجمعها : الساسن ، وهي عظام الظهر . ويقال للواحد أيضاً : سنسن . أما عظام الصدر فتسمى : الجنانجن ، واحدها : جنجن (بكسر الجيم ويفتحها أيضاً) . .

وتأييداً لما قاله هذا العالم لم يورد (المعجم الوسيط) كلمة (السلسلة) بهذا المعنى في موضعها ، وإن كان أوردها ضمن تعريفه للفقارة ، وأورد السنسنة (بالنون) وإن كان خصصها بحرف فقار الظهر ، أو طرف الضلع التي في الصدر . . فعلى هذا الرأي الذي ارتضاه (ابن مكّي) نقول : سنسنة الظهر . .

- الحوض العظمي : لم يذكره المعجم الوسيط في مادة (حوض) وورد في معجم (المورد) (إنجليزي عربي) في ملحق جسم الإنسان رقم : ١٣٧ ، وفي معجم (الصحاح في اللغة والعلوم) صورة للحوض العظمي .

- الساق : معروفة ، وهي مؤنثة ، مثل : الكتف ، والضلع ، والورك ، والفخذ ، والقدم ، والعقب ، والعرقوب ، والكراع ، والكروش ، والسن ، والكف ، والعضد . . (هذا هو الأنصح) .

- انسحجات : جمع سحجة ، من الفعل : سحجه أي خدشه وقشره ، أو عضه ، شأثر فيه . وللصحج معانٍ آخر .

- الكاحل : هو الأكل اسم لوريد في وسط الذراع يفصد أو يحقن .
والأكل (لا الكاحل) هو عرق الحياة كما يلقبه العرب ، ولا يقال عرق الأكل

وأحسب أن من حق التي كانت سبباً في تقديم هذه المادة اللغوية أن تدعو لها بالشفاء .

الاستشعار من البعد

قابلت العالم الكبير الأستاذ الدكتور محمد عبد الهادي ، رئيس أكاديمية (مجمع) البحث العلمي في مصر ، وأول من أنشأ مركز الاستشعار من البعد في العالم العربي ، عام ١٩٧١ ، والذي يزور الدوحة في هذه الأيام . . وكان أول ماجرت به الأحاديث بيننا الاصطلاح العلمي (Remote Sensing) وهو الذي سماه الدكتور عبد الهادي : (الاستشعار من البعد) وتعريفه العلمي : أحد العلوم الحديثة التي ازدهرت في عصر الفضاء ، ويهتم باستخدام أجهزة التسجيل والرصد العادي والإلكتروني من مسافات بعيدة لمناطق سطح الأرض ، سواء أكان ذلك من الطائرات ، أو من الأقمار الصناعية .

وتطرق الحديث إلى توحيد المصطلحات العلمية في العالم العربي ، ومن أقرب الأمثلة على الاختلاف فيها هذا المصطلح الذي نتحدث عنه ، فقد سماه بعض العلماء العرب: (الجس النائي) (بالجيـم) وأطلق عليه آخرون (التحسس من البعد) بالحاء ، وكلها كلمات عربية ، ولكنني أفضل (الاستشعار) لأنها - مع فصاحتها - قد شاعت وعمرها الآن ثمانية عشر عاماً ، ولأنها قد وردت في بيت شعر فصيح للنايفة الجعدي ، يصف فيه بقرة صوتت إلى ولدها تطلب الشعور بحاله ، حيث قال :

فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها فأيقنت أنه قد مات أو أكلا

أليس هذا أقرب معنى إلى وظيفة الاستشعار من البعد ، أي طلب الشعور بأمر ما باستخدام الأجهزة الإلكترونية المتقدمة ؟ .

* * *

ظاهرة صحية جداً

عقد في القاهرة في شهر مايو الماضي ، مؤتمر لتعريب العلوم الطبية ، حضره ممثلون عن الدليل العربية . . ومن بين ما أوصى به المؤتمر ، تحديد برنامج زمني لتدريس جميع فروع الطب وأداء امتحاناتها باللغة العربية . .

وقد قال الدكتور رفعت عبد الحميد ، عميد طب الأزهر (للبنين) : لا بد أن تكون
لنا أسوة حسنة في الدول التي سبقتنا في العالم العربي مثل سوريا والمغرب حيث يدرس
الطب فيهما باللغة العربية ، وفي الدول التي تدرس الطب بلغاتها القومية ، مثل : اليابان ،
وفرنسا ، وإيطاليا ، وألمانيا ، والاتحاد السوفييتي .
أليست تلك ظاهرة صحية جداً ؟ بلى .

* * *

تأصيل : الوسام الجزائري للشيخ الغزالي *

أهدى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ، الفكر والداعية الشيخ محمد الغزالي ، أعلى وسام جزائري ، تقديراً لجهوده البارزة ، في خدمة الدعوة الإسلامية ، وإنشاء أول جامعة إسلامية بالجزائر .

هذا خبر يساوي ألف ألف دينار ، لأنه يرف إلى الخاصة والعامة نبأ تكريم فقيه حافظ ، وإمام جليل ، له منهجه الأصيل في التفكير ، وأسلوبه المتميز في الدعوة ، وقوة حجته في التأثير ، والتزامه بأخلاق الداعية ، وفهمه العميق لأمر الدين والدنيا . . . وإذا كان هذا التكريم لهذه الشخصية إضافة إلى تكريم سابق في شتى المحافل ، فإن الجليل الذي أثلج صدري أن يكون من مسرورات منح أعلى وسام جزائري ، إنشاؤه أول جامعة إسلامية بالجزائر .

حمداً لله . . . لقد أصبح إنشاء الجامعة التي تبني وتنشئ ، أنفساً وعقلاً ، مسوغاً لمنح أعلى وسام . . . وهو أغلى تقدير يسعد به قلب كل جامعي في العالم العربي . . .

هذا مدخل فرض نفسه ، قبل أن أشرع في تأصيل : الأوسمة ، والأوشحة ، والقلائد ، والأنواط ، وهي التي أوحى هذا النبأ العظيم بأن تكون موضوعاً من موضوعات « تثقيف اللسان » وكلها كلمات عربية انتقل معناها من مجال إلى مجال :

- الوسم : لم يعرفه العرب بالمعنى الذي شاع في العصر الحديث ، وهو ما يتعلق على صدر من أحست عملاً ، مكافأة له عليه . . . وقد أضيف إلى ما يخصه ويميزه ، مثل : وسام الراقدين ، وسام العلوم والفنون . . . ويسمى من قلد وساماً : الموسوم . وأصل المادة الثلاثية : (و س م) : الأثر والعلامة ، وعلى هذا تدور استعمالاتها ، من الوسم ، والوسمي والسمة : والميسم ... إلخ .

ويقال في تأصيل كلمة « الوسام » بالمعنى الحديث : إنه مؤكّد ، وهو التلقظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية ، أي عام ٢٠٠ في الحواضر ، و ٣٥٠ في البوادي . وهو أيضاً : كل لفظ عربي الأصل حدث له تغير في الاستعمال . ولولا هذا التريّد لتوقف نحو لغتنا التي من سماتها هذه المرونة .

- الوشاح : كلمة عربية أصيلة ، وكان مما تتحلّى به المرأة ، ويتألف من خيطين منظومين من اللؤلؤ ، يخالف بينهما ويعطف أحدهما على الآخر . . وتضعه المرأة على كشحه وهو ما بين الخاصرة والضلع . وكان الوشاح (والإشاح) يسمى : الكشع ، تسمية بالتوضع الذي يكون فيه . . وقد يوضع الثوب أو السيف مكان الوشاح ، ويقال للرجل : توشع بثوبه ، أو بسيفه ، أو بلجام فرسه أحياناً . .

ثم أطلق الوشاح على نسيج عريض يرصع بالجواهر ، وتشده المرأة بين عاتقها (العاتق بين المنكب والعتق) وكشحيها . .

والتطور الجديد للوشاح هو إطلاقه على : نسيج عريض ملون ، يشده تماضي أو الناب بين عاتقه وكشحه في المحكمة .
ثم أصبح مما ينعم به على شخصية مكرمة . وتميز بالإضافة ، فيقال : وشلح النيل .

- القلادة : أصل معناها : ما يجعل في العنق من حلي ونحوه ، وأطلقت في عصرنا على وسام يجعل في العنق ، تمنحه الدولة لمن تشاء تقديراً له . وجمعها : قلائد . . واشتق من لفظ القلادة : قلده القلادة ، والسيف ، والنعمة ، والحكم ، وتقلد القلادة . والمقلد : موضع القلادة ... إلخ .

- النوط : أصل معناه : التعليق ، ويطلق على العلاوة التي توضع بين العدلين الجوالق ، أو نصف الحمل يكون على أحد جنبي البعير (يتعلقان به .
ثم أطلق في عصرنا على وسام يعلق على الصدر . . ويخصص بالإضافة فيقال : منح فلان نوط الجدارة .

وإستخدم الفعل (ناط) استخداماً مجازياً ، فيقال : نيط بفلان القيام بكذا . .
وأعود إلى ماكان سبباً في هذه المعالجة اللغوية ، وهو التكرم الذي لقيه الشيخ محمد
الغزالي ، لإتسائه أول جامعة إسلامية في الجزائر ، أما تكريمه بوصفه داعيةً إسلامياً فليس
جديداً ولا غريباً عليه ، ولكنه من باب زيادة الخير ، والحب ، والفضل الذي يؤتیه الله من
يشاء . . .

* * *

هنا لندن

مع تقديري لمذيعي إذاعة لندن العربية ، أقدم إليهم ثلاث ملاحظات نحوية ،
لوحظت في نشرة إخبارية واحدة ، في الأسبوع الماضي ، وهي :
- جاء في الخبر : « . . على العمال أن يحملوا شارات ذات ألوان مختلفة » .
- الملاحظة : قرأ المذيع كلمة « ذات » بالجر . وصوابها : « ذات » بالنصب لأنها صفة
لكلمة « شارات » وهي منصوبة لأنها مفعول به . ولعل السبب في الخطأ أنها منصوبة
بالكسرة . لأنها جمع مؤنث سالم .

- جاء في الخبر : « . . بأن حوالي ألفاً من الأسرى . . » .
- الملاحظة : نصب المذيع « ألفاً » وهي مضاف إليه مجرور .

- جاء في الخبر : « من المقرر أن يجتمع وزراء من كلا البلدين » .
- الملاحظة : نطق المذيع كلمة « وزراء » متونة ، وهي ممنوعة من الصرف لا تنون .

* * *

اليوم خمير

جاء في مقال يومي لكاتب كبير ، في صحيفة كبرى ، قوله :
« والشاعر القديم يقول :

اليوم خمير وغداً أمر ... »

ووضع هاتين الجملتين بهذه الصورة ، قد يوحي بأنهما جزء من بيت قته الشاعر القديم (وهو امرؤ القيس) .

والحقيقة أن هذا القول مثل نثري مشهور ، وهو جزء من عبارة قالها امرؤ القيس ، وهو في أرض « دمون » باليمن ، وكان أبوه حجر الكندي طرده إليها لقوله الشعر وتغزله . فلما قتل أبوه ، وأبلغ الخير قال :

تطاول الليل علينا دمون

دمون إنا معشر يمانون

وإننا لقومنا محبون

ويعد هذا الشعر قال نثراً نصه :

« ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ، ولا شرب غداً ، اليوم خمير ، وغداً أمر » . فذهب قوله هذا مثلاً .

* * *

المعجم العربي التاريخي

تنظم « جمعية المعجمية العربية » في تونس ، ندوة عربية دولية ، في استرة من ١٤ إلى ١٧ من نوفمبر ١٩٨٩ حول : « المعجم العربي التاريخي : قضاياها العلمية والتقنية ووسائل إنجازها » .

ويذكر أن أهم أهداف هذه الجمعية : الاهتمام بقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ،
في مستوى التنظير والتطبيق . وذلك بإصدار مجلة دورية علمية متخصصة ، تدعى
« مجلة المعجمية » [صدر منها حتى الآن أربعة أعداد] وعقد ندوات علمية ، وربط
الصلة بكل من له اهتمام بقضايا المعجم بتونس والعالم العربي ، وخارجهما .

* * *

حول تدشين السفينة القطرية « البتيل » *

في أوائل شهر يونيو ، قام الأستاذ محمد عبد الرحمن الخليفي ، ونيل وزارة الإعلام ، بتدشين السفينة القطرية الجديدة « البتيل » . .
وفي هذا الخبر كلمتان تدعوان إلى إلقاء الضوء عليهما :

= التدشين : والناس يعرفون : دشن ، يدشن ، التدشين . . ولكنهم لا يعرفون أصل هذه المادة : أعربي هو أم غير عربي .
= البتيل : والخليجيون جميعاً يعرفون هذا النوع من السفن ، وإن كانت الكلمة تنطق في قطر بكسر الباء ، وهي الصيغة الأقرب إلى الفصحى ، وتنطق في الدول الخليجية الأخرى : البتيل ، بفتح الباء . . ولكنهم جميعاً يتوقنون إلى معرفة الأصل الذي اشتقت منه هذه الكلمة . .

وهذا موضوع المقال :

- التدشين : كان المظنون أولاً أن أجد هذه الكلمة في « المعجم الوسيط » ولكنني لم أجدها . . وذلك لاحتمال أن الكلمة ليست عربية ، بل معربة .

ثم لجأت إلى معجمين ثنائيين (إنجليزي عربي ، عربي إنجليزي) فوجدت أن الكلمة المقابلة للتدشين هي : (inauguration) وهي كذلك في اللغة الفرنسية ، مع تصيل في الشيء المدشن (الثوب ، الكنيسة ، الجسر ، المعرض ، البناية) .

ثم لجأت إلى كتب المعربات ومعجمات اللغة ، فألفت الكلمة معربة قديماً عن اللغة الفارسية ، وأصلها : « دشن » أي ثوب جديد ، ودار جديدة . . ثم نطقها العرب : داشن ، واشتقوا منها : دشن ، ويدشن ، والتدشين . . أي احتفل بالثوب الجديد ، أو الدار الجديدة . . ثم أطلق التدشين على افتتاح الدار ، أو المعرض ، أو بدء تسيير السفينة كهذا الذي حدث في البتيل .

- أما كلمة « البتيل » فهي عربية مادة وصيغة . ولنبدأ بتفسيرها خليجياً ، فالمعروف أنها تطلق على نوع من السفن الخشبية ، يد شراعان ، وعرفت بالاسم نفسه لدى الألاحين في نهر دجلة قديماً ، كما هي معروفة الآن في منطقة الخليج العربي (بكسر الباء كما في قطر ويفتح الباء في غيرها) والأفصح كسر الباء .

وإذا تقرر أنها سفينة خشبية معينة فليكن تتبعنا للمادة في المعجم على هذا الأساس - ففي مادة (بتل) في « القاموس المحيط » : « البتول ، والبتيل ، والبتيلة : الفسيلة من النخلة المنقطعة عن أمها ، المستغنية بنفسها .. والبتيل من الشجر المتدلي كبائسه » وإذا أضفنا إلى ذلك أن الفعل .. بتل ومضارعه : يبتل ، يدل على القطع ، ترجح لدينا أن أصل هذه السفينة من البتل بمعنى القطع من أخشاب النخيل ، ثم أطلق على القطع من أخشاب الأشجار .. ولهذا كانت التسمية ..

وهنا فائدة لغوية قيمة ، فالباء والتاء إذا تواليا في كلمة دلنا على القطع ، مهما أضفنا إليهما من صوت ثالث و فانظر مثلاً إلى الكلمات : بت ، بتر ، بتع ، بتك ، بتل .. تجد معنى القطع عنصراً مشتركاً بينها .. وفي اللغة العربية ثروة وافرة من الأصول الثنائية ذات الدلالة المشتركة .

نمرجياً بالسفينة المدشنة ، وأهلاً باسمها بين الكلمات العربية .

* * *

مناورات عسكرية

تتردد في الصحف العربية ، وفي الاصطلاحات العسكرية كلمة « مناورة » والواضح من بنية الكلمة وأصواتها أنها عربية . ولكن التشابه الملحوظ بين النطق العربي والإنجليزي والفرنسي يدعو إلى التساؤل : أي اللغات أولى بأن تنسب إليه كلمة « المناورة »؟ فهي في اللغة الإنجليزية (Maneuver) وتطلق على المعنى الذي نعرفه للمناورة ، وعلى الخطة الباعية ، وعلى اللباقة والدهاء والخذاع ..

هي في الفرنسية : (Manoeuvrer) .. وفي اللغة العربية : ناور فلان فلاناً إذا شامه ، والمناورة : المشاقمة .. وقد مأل مجمع اللغة العربية إلى أنها معرفة ، فقال في المعجم الوسيط { مادة : مناورة لا مادة نور } : المناورة عملية عسكرية يقوم بها فرق من الجيش ، يقاتل بعضها بعضاً على سبيل التدريب . والمناورة أيضاً : الخديعة (مع ، أي معرب) ..

وقد يكون من الممكن إرجاعها إلى الأصل العربي على أساس تطور معنى المشاقمة إلى تبادل القتال للتدريب ، أو إلى الحداع . . ولكن هذا يحتاج إلى بحث تاريخي عن أصل الكلمة في اللغات الأخرى ، وكيفية انتقالها من العربية أو إليها .

* * *

نداء قديم فصيح .. يدعو لشراء الباقلي ١ *

في إحدى حلقات البرنامج التعليمي الجيد « المتاهل » الذي يقدم للناشئة ، وشاهدتهم معهم الكبار ، انطلق صوت يدعو لشراء فواكه مختلف ألوانها ، مستخدماً اللغة العربية الصحيحة بإعرابها قائلاً : تعالوا وانظروا إلى الفاكهة الطازجة (أصلها الفارسي : تازة) .. هذا يرتقال رائع .. هذا تفاح لذيذ جداً .. هذا العنب يليق بأجمل مائدة ..

وقد أثلج صدري هذا المشهد لأنه جعل من لغتنا العربية لغة مواقف ، تستعمل في غمار الحياة ، كعهودها الأولى ، وكما تستخدم اللغات الحية الأخرى في عصرنا ، ولأنه يعود الصغار قبول استخدام الفصحى في شتى مناحي الحياة ، ويحد من سخرية الكبار الذين تفتح مثل هذه العبارات ، في هذه المواقف شهيتهم للتنكيت والتطنز . . .

وقلت : لا جديد تحت الشمس .. لا لأن الباعة المعاصرين كانوا يدعون لسلمهم باستخدام تعبيرات مجازية . تضم تشبيهات وصوراً ، لا ينقصها إلا أن تكون بالفصحى . ولكن لأن الباعة في المجتمعات العربية القديمة في القرن الثالث الهجري ، وربما قبله ، كانوا يروجون لسلمهم باللغة العربية المعربة .. وهذا هو موضوع مقال اليوم ..

• روي في بعض المراجع التي تخصصت في تفسير الألفاظ المتداولة بين الناس في المجتمعات العربية ، كالفخر للمفضل بن سلمة (ت ٢٩٠ هـ) والزاهر لابن الأثير (ت ٣٢٨ هـ) ، أن من التعبيرات التي اشتهرت قول البائع : ياباقلاء حاراً ، ياباقلي حاراً ينصب « حار » ورفعه والمعروف أن الباقلي (بالتشديد والتصر) والباقلاء (بالتخفيف والمد ، أو القصر أيضاً) هو الفول . ويقال له في اللهجات الخليجية : الباجلي (بنطق القاف جيماً) .. وروي أيضاً تعبير آخر في الدعوة لشراء الباقلي (الفول) هو : « شرق الغدأة طري » ويبدو أن النداء الأول خاص بالحار أي المطبوخ ، والثاني خاص بالطري أي الأخضر ..

• ولم يدع اللغويون هذا البائع وشأنه ، بل أدخلوا أنوفهم في إعراب كلامه ، فقالوا :
تأويل قول المنادي « يا باقلاء حاراً » بالنصب : يا هؤلاء اشتروا باقلاء حاراً فحذف الفعل
(اشتروا) لدلالة المعنى عليه . وتأويل قوله : « يا باقلاء حار » يا هؤلاء ما باقلاء حار .
فحذف « هذا » لدلالة المعنى عليه ، وإذا كان المنادي هنا محذوفاً وهو هؤلاء فتكون كلمة
باقلاء منصوبة في الأول لأنها مفعول به . ومرفوعة في الثاني لأنها خبر .

• أما قول المنادي : شرق الغداة طري ، فتفسيره : قطع الغداة ، أي ماطظ بالغداة ، أو
الغدوة أي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس ، والشرق مصدر شرق الثمرة أي
قطفها ..

هذان مثالان - ولا شك أن في اللغة والأقوال السائرة غيرهما - سقتنما دليلاً على
المسلك السوي لمؤلف « المناهل » وعلى أن لغتنا كانت ولا تزال صالحة لكى المواقف إذا
خلصت التيات ..

* * *

صياغة وكيقة

قرأت خبراً نصه : « فج النور يعلن : شركات تلقي الأموال الإعلاز عن موقفها
النهائي في أغسطس ٨٩ » .. هذا الخبر نموذج لآلاف الأخبار التي تصغ على هذه
الشاكلة، مثل : « المصريون العاملون في الخارج عودتهم لقضاء الإجازة في رحمتهم » وهذه
الصياغة الصحفية ترجع إلى أوائل هذا القرن دون أن يطرأ عليها تغيير ..

يبدو أن سبب نشأة هذا الأسلوب أن الخبر مؤلف من : (عنوان + الخبر) ثم أدمج
العنوان في الخبر . وأسوق مثالين لخبرين منشورين في ١٤ مايو عام ١٩٣٨ .

يقول الخبر الأول : « إمارة شرق الأردن زيادة جيشها وقرين الطيارين في مصر »
هكذا دون فاصل ودون علامات ترقيم . وواضح أن القسم الأول من الخبر كان عنواناً تم
إدماجه في الخبر .
ويقول الخبر الثاني : « المناورات الجوية للدفاع عن القاهرة اشترك ٧٢ طائرة فيها
اليوم » -
وهكذا استمرت هذه الصياغة إلى اليوم ، وانتقلت من صحيفة إلى أخرى في الوطن
العربي -

* * *

الوعي اللغوي

اتجه أحد الفنين بقسم الصيانة بجامعة قطر إلى مكتب الأستاذ الدكتور رئيس قسم
اللغة العربية مستفسراً عن كلمة سمعها من إحدى المذيعات ووظن الصواب غيرها . .

الكلمة هي « التنصت » التي جاءت في خبر عن الأجهزة التي وضعت في أحد
مقار بعثة دبلوماسية في لندن . . وقال لي الرجل الفني : المذيعه أخطأت ، وكان عليها أن
تقول « اتصنت » أي بتقديم الصاد . وقلت له : مآقآلته المذيعه هو الصحيح . ومآدة
« نصت » بتقديم النون هي الوآرد في قوله تعالى (وأنصتوا) وقدرت للرجل آهتمامه
بلغته ، وحمدت الله لإشآعة هذا الوعي اللغوي .

* * *

« برج العرب » : اسم قديم .. ومعنى جديد *

نشرت الصحف والإذاعات المصرية ، في أواخر شهر يونيو الماضي ، أن الرئيس محمد حسني مبارك ، أصدر توجيهاته بأن يطلق على مدينة « العامرية الجديدة » اسم « برج العرب الجديدة » تيمناً بالمرحلة الجديدة التي تخطوها مصر في علاقاتها للعربية .. وكانت لنا وقفة عند المفعول لأجله: « تيمناً » انتهت بتحديد نقاط البحث في هذا المقال:

= اسم مدينة « برج العرب » المشهورة ، على الساحل الشمالي الغربي لجمهورية مصر العربية .

= اسم المدينة الجديدة التي تعد امتداداً لبرج العرب .
= السر الذي صرح به الرئيس مبارك لهذه التسمية .
= أثر ظاهرة التيمن والتفاؤل في تطور معاني الأسماء ، وأمثلة ذلك من التراث اللغوي .

* * *

منذ ثلاثين عاماً كاملة ، وفي فترة جمع المادة العلمية لرسالة الماجستير التي أعدتها عن « لهجة البدو في الساحل الشمالي الغربي » زرت مدينة « برج العرب » التي تبعد عن مدينة الإسكندرية ثمانية وأربعين كيلو متراً .. وكتبت عنها تعريفاً موجزاً ، تناول موقعها الأول ، وهو موقع مدينة « بوصير البحرية » وأول من فكر في إقامتها وهو المفتش الإنجليزي « براملي » وتاريخ تشييدها وهو عام ١٩٢٤ . والسور المرتفع الذي يحيط بها ، والبابين الكبيرين اللذين يمر من خلالهما الطريق المعبد ، والقصر الفخم الذي أسسه « براملي » .. وشبهت المدينة حينئذ بالحصن المشيد ، وهو المعنى اللغوي لكلمة « برج » وإذا كانت هذه المدينة أسست في موقع أثري ، فإنها قد شهدت اجتماعات تروخية للملوك ورؤساء وقواد .. حتى أراد الله أن يمتد عمرانها لتشمل مباني حديثة ، ومقيمين جدداً ، ويتسع معنى اسمها - بفضل الرئيس - ليضاف إلى مدينة « برج العرب » القديسة اسم « برج العرب » الجديدة .. وهو مالم يهتد إليه المهتمون بالإسكان والمدن الجديدة ، حين أطلقوا على هذا الامتداد اسم « العامرية الجديدة » ..

* الراهة : ١٩٨٩/٧/١

ولم يصدر الرئيس توجيهاته بتسمية هذا الامتداد مدينة « برج العرب الجديدة » دون تفسير لهذا التغيير ، بل جاء توجيهه - وهو في مرور عابر - تعبيراً عن فرحته الفاعمة بعودة مصر إلى مكانها في المسيرة العربية ، وتأكيداً لحبه وتقديره لكلمة « العرب » .

ومن هنا يستطيع اللغوي أن يقول إن كلمة « العرب » في هذه التسمية الجديدة ليست جزءاً من تركيب إضافي يحدد مسمى معيناً ، بل هي اسم تتسع دلالاته لتشمل المكان الأرحب عن الخليج إلى المحيط ، والزمان من أيام يغرب بن قحطان أبي العرب العاربية ، وإسماعيل بن إبراهيم الخليل أبي العرب المستعربة ، إلى يومنا ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . . .

وأتسعت كذلك دلالة كلمة « البرج » فلم تعد مقصورة على اسم المدينة القديمة المنشأة منذ خمسة وستين عاماً ، ولا على اسم المدينة التي كانت إلى الشهر الماضي تسمى « العامرية الجديدة » ، بل أصبحت تطلق على « البرج » الذي تتسع دلالاته ليكون حصناً وأمناً للعروبة كلها في المكان والزمان . . .

وإلى جانب هذا التطور الدلالي الذي صنعه كلمة الرئيس مبارك : « تيمناً بالمرحلة الجديدة التي تخطوها مصر . . . » يوحى هذا التوجيه المبارك ، إلى كل الذين يضعون الأسماء للمسميات الجديدة ألا ينسوا أنهم عرب ، يعتزون بعروبتهم ، ويلسانهم العربي . . . ولعلمهم يقلعون عن التغريب في الأسماء ، كما نرى بالقرب من « برج العرب » قرية سياحية ذات أسماء أجنبية ، مثل : مراقيا ، ومارييلا . . .

* * *

وشبيهه بتغيير اسم « العامرية الجديدة » إلى « برج العرب » مع إرادة المعنى المشهور للعرب : ماروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير لقب الشاعر الفارس زيد بن مهلهل الطائي ، من « زيد الخيل » إلى « زيد الخير » عندما وفد على الرسول في السنة التاسعة للهجرة ، وأسلم وسر به الرسول عليه السلام ، وقال له : « يا زيد ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيت في الإسلام إلا رأيتك دون ما وصف لي ، غيرك » .

ومن ذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما نزل المدينة علمر أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - سمع أبا أيوب يقول لغلام له : يا سالم يا غانم ! قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر (رضي الله عنه) : « سلمت لنا الدار في ثمن إن شاء الله » .

وروي أن هشام بن عبد الملك بن مروان عقد اللواء لسعيد بن عمرو ، قتال سعيد : يفتح ، يانصر ، خذا اللواء . فقال هشام : أعمداً قلت هذا ؟ قال : لا ، ولكنما غلاماي دعوتهما . قال هشام : هو الفتح والنصر إن شاء الله . وتم النصر لسعيد .

ومن أحدث ما تقدمه من الریض بین الاسم ومعناه اللغوي ، ما كتبه رسام «كاريكاتيري» تحت أحد رسومه ، تعليقاً على صعوبة امتحان الثانوية العامة في مصر هذا العام : « مالكم يا اولاد مكلضمين كده ليه ؟ إيش حال لو مكانشي وزيركم اسمه (سرور) » .

* * *

أبَاهُ وَأَسَامِعِي

قال ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١ هـ) في أماليه الأسماء الأعجمية كإبراهيم ، لا تعرف العرب لها تشنية ولا جمعاً ، فأما التشنية فتجيء على القياس مثل : إبراهيمان وإسماعيلان (في الرفع) فإذا جمعوا حذفوا فردوها إليّ إلا كلامهم ، فقالوا : أباه وأسامع ، وصغروا الواحد على هذا : بره وسميع .

* * *

اللامعقول

من التراكيب التي أجازها مجمع اللغة العربية بالقاهرة : تركيب لا النافية مع الإسم (لا + الاسم) مثل : لا معقول ، وتدخل إدارة التعريف على هذا المركب (ال + لا + الاسم) ويكون الإعراب على آخر الاسم حسب موقعه في الجملة ، فيقال : اللامعقول مذهب أصي ، وأن هذا اللامعقول من الأمور اللامعقولة .

وعند تركيب (لا) مع اسم غير معرف ، مثل : لا شعوري ، لا أخلاقي ، تكون (لا) معيطة غير عاملة ، ولا يعرب ما بعدها بحسب موقعه ، رفعا أو نصبا أو جرا .

* * *

لبيك اللهم لبيك *

ينشر هذا المقال ، وحجاج بيت الله الحرام يقضون أيام التشريق الثلاثة ، التي تشرق فيها لحوم الأضاحي ، أي تقعد في الشرفة ، وهي الشمس ، أو تقطع وتشرح ..
وينشر هذا المقال ، وقد أتم الحجاج التلبية ، والتلييب ، وشرعوا يرددون عقب كل صلاة : الله أكبر .. الله أكبر ...

وينشر هذا المقال ، ونحن نشاركهم فرحتهم ، بعد أن أتم الله نعمته عليهم ، ووقفهم لتلبية دعوته . فأتوه براً وبحراً وجواً ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ..

وفي هذا العيد الأكبر الذي عاد بالخير واليمن والبركة .. يطيب لهذا الباب أن يقدم لقرائه الأعزاء شيئاً من اللغة ، يتناول مايلي :

= تحليل أسلوب : لبيك اللهم لبيك .
= الأصول اللغوية لأسماء الأماكن المقدسة : مكة ، الكعبة ، عرفة وعرفات ، المزدلفة ، منى ، الصفا ، المروة .

وهذا هو البحث فصلناه تفصيلاً :

- لبيك اللهم .. البنية العميقة لهذا الأسلوب : يا الله أنا مجيب دعوتك إجابة بعد إجابة .. أو أنا ملازم طاعتك لزوماً بعد لزوم ..

والبنية السطحية مكونة من : لب ، وهو مصدر الفعل لب أي أقام ، والفعل الرباعي منه : ألّب أي أقام ، ومصدره الإلّباب ، والرباعي المضاعف منه : لبيب ومصدره التلييب .. فالجزء الأصلي للتلبية هو اللام والباء ، وهو جزء يدل على اللزوم والثبات .. وقد أبدل من الباء ياء وفقاً لقاعدة يعرفها اللغويون المحدثون باسم « المغيرة » أو « المخالفة » ، وهي بالإنجليزية (DISSIMILATION) فتطور المصدر الذي هو التلييب إلى: التلبية ، ولذلك نجد في المعجمات في مادة (لب) . ومن أمثلتها : التقصي ، من مادة: قصص والتقضي أي الانتقاض ، من مادة قضض . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بقوله : « هذا باب ماشذ فأبدل مكان اللام (أي الحرف الأصلي الثالث) الباء لكراهية التضعيف » . وقد توسع فيها اللغويون المحدثون .

وصورة لبيك : مصدر مثنى + ضمير المخاطب . وإعراجه مفعول مطلق لفعل محذوف ، ومثله : سعديك ، وحنانيك . . والغرض من التثنية تكرار المصدر . ولهذا قلنا : إجابة بعد إجابة ، أو لزوماً بعد لزوم ، وفي سعديك : إسعاداً بعد إسعاد ، وفي حنانيك : محناناً بعد محنان . .

- أصل مكة (شرفها الله تعالى) : قيل : إنها من الفعل مك يك أي أهلك ونقص ، لأنها تمك الجبارين المعتدين فهي بلد آمن . أو لأنها تمك الذنوب أي تمحوها وتنقصها . وقيل : إنها من الفعل مك (الماء) أي استنبطه من الأرض بسبب قلة مائها . . وقد جاءت في القرآن الكريم باسم « مكة » (الفتح : ٢٤) وباسم « أم القرى » (الشورى : ٧) ووصفت بالبلد الأمين (التين : ٣) .

وجاءت باسم بكة (بالباء) في قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً) - (آل عمران : ٩٦) .

واشتقاق بكة من الفعل بك أي زحم لازدحام الناس فيها ، أو من بكه أي دق عنقه لأنها تهلك الجبارين ، كما فسر الفعل مك .

وأشهر الأقوال أن الباء في بكة مبدلة من الميم في مكة . وإبدال الميم بباء مروى عن قبيلتي : مازن وبكر بن وائل .

وخصص بعضهم « بكة » بمكان البيت العتيق ، و« مكة » بما حول البيت ، أي كل الحرم .

- الكعبة (باركها الله) : اشتق اسمها من التكعيب أي التربيع ، والارتفاع ، والنتوء . وهذا متحقق في شكل الكعبة ، يقول ياقوت عن مساحتها : « وجعل إبراهيم طولها في السماء سبعة أذرع ، وعرضها في الأرض اثنين وثلاثين ذراعاً من الركن الأسود إلى الركن الشمالي الذي عنده الحجر ، وجعل ما بين الركن الشمالي إلى الركن الذي فيه الحجر اثنين وثلاثين ذراعاً ، وجعل طول ظهرها من الركن العراقي إلى الركن اليماني واحداً وثلاثين ذراعاً ، وجعل عرض شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعاً » . .

- عرفة ، عرفات : اشتقاق اسم هذا الجبل المقدس من مادة (عرف) الدالة على العرفان والمعرفة ، أو على التعارف بين الناس . ويدل على المعنى الأول ماروي في المتجمات من أن جبريل ، عليه السلام ، طاف بإبراهيم ، عليه السلام ، فكان يريد المشاهد فيقول له : أعرقت ؟ أعرقت ؟ فيقول إبراهيم : عرفت ، وانتقلت الكلمة من اللغة الأولى = عن طريق السامية ، إلى اللغة العربية .

ويدل على معنى التعارف ماروي من أن آدم ، عليه السلام ، لما هبط من الجنة ، وكان من فراقه حواء ماكان ، فلقبها في ذلك الموضع .. عرفها وعرفته ..

وقيل : لأن الناس يتعارفون بهذا المكان المقدس .. ويشتق من عربيات فعل مضاعف يدل على الوقوف بعرفة ، فيقال : عَرَّفَ الحجاج ، أي وقفوا بها ..

- المزدلفة (المشعر الحرام) : تدل مادة (زلف) التي اشتق منها : ازدلف ، وازدلاف ، والمزدلفة ، على القرب والقربى ، والتقرب ، وعلى الجمع والاجتماع .. ومن هنا سميت المزدلفة لاقترب الناس منها إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ، أو لأنه يتقرب فيه إلى الله إذ هي المشعر الحرام .. أو لاجتماع الناس بها واندفاعهم وتقدمهم إليها زلفة واحد ..

- منى (بكسر الميم) : سمي هذا الموضع بهذا الاسم من منى الدم أي أراقه ، فالذبايح تمنى به دماؤها ، أي تراق ..

- الصفا : الصفا جمع صفاة ، مثل : حصى جمع حصاة ، هو الحجارة الملس .

- المروة ، وجمعها : مرو : الحجارة البيض ، تقتدح بها النار ، ولا يكون المرو حجراً أسود ولا أحمر ، بل هو الأبيض فقط .

هذه مناسبة إسلامية مباركة ، تعرفنا فيها على المشاهد المقدسة لغويا ، وازدلفنا فيها إلى الله بكلمات جاءت في كتابه ، وفي حديث رسوله ، متمنين أن يقبل الله حجج من لبي دعوته ، وأن يوفق من لم يحج إلى أن يقول في الأعوام القادمة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك .. والعود أحمد ، إن شاء الله .

صنع في مصر .. كتب في مصر !!

أسفت أعمق الأسف ، عندما وقعت بين يدي علبة كبريت ، مصنوعة في مصر ، ومصر تصنع الكبريت من زمان .. ولكن الجذيد الذي أسميه ردة لغوية هو أن اسم الشركة، والشعار المدون على العلبة كتب كله باللغة الإنجليزية .. ويبدو أن هذه المرحلة الأخيرة من مراحل التغريب أو التخريب اللغوي في مصر العربية !!

ففي المرحلة الحالية ، تكتب أسماء المحلات والمؤسسات والأشياء بلغات غير عربية ولكن بحروف عربية ، مثل : (سوفت روز) ، (هابي لاتد) ، (ماي فرند) حتى محلات وشركات القطاع العام انساقت وراء التجار الذين لا يعرفون أصول الكلمات واللغات ، فقد قرأت الآن -- وأنا أكتب هذه الكلمات - إعلناً لشركة من شركات القطاع العام افتتحها وزير التصمين ، وفي الإعلان : (سومانيل) ، (كاترياتييك أواي) .. تعود إلى علبة الكبريت ، فقد كتب على أحد وجهيها باللغة الإنجليزية كمايلي : (SAFETY MATCHES) وعلى الوجه الآخر (ADV. matches) ثم اسم الشركة (وهي شركة النيل) بالإنجليزية أيضاً : (NILE MATCHES CO.) !!

لقد كتبت من قبل عن ظاهرة التغريب ، وكتب غيري ، وآخر من كتب وانتقد بعنف في الأسرع الأخير من شهر يونيو الماضي هو الدكتور عبد المنعم النمر .. حياها الله ..

* * *

ماحد الشيع ؟ ، سؤال .. وتسع عشرة إجابة ! *

سبق أن قدمنا في هذا الباب لونا من الاستفتاء الصحفي ، قبل نشأة الصحافة
مئات السنين .. اعتمدنا فيه على كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لأديب الفلاسفة . وفيلسوف
الأدباء : أبي حيان الترحيدي (علي بن محمد - ت ٤٠٠ هـ) ..

وتقدم اليوم استفتاء آخر ، اعتمدنا فيه على الكتاب نفسه ، متصرفين في الترتيب
لا في الأسلوب .. قاصدين من ذلك تثقيف اللسان ، بإيراد تعبيرات مختلفة في الإجابة
عن سؤال واحد ، من شخصيات مختلفة ، في ميولها وصفاتها وجنسها .. كن السؤال
هو: ماحد الشيع ؟

وكان المشاركون في الإجابة تسعة عشر شخصاً : اثنان من الصوفية ، واحد من
علماء الكلام، وزاهد ، وطبيب ، وطفيلي (يتردد على الموائد بغير دعوة) ، وأعرابي
بدوي، ورجل بخيل ، وجندي ، وملاح ، وقصّار ، وحمّال ، وحمّال ، وخمسة ينتسبون إلى
بلدان مختلفة ..

- * قال صوفي : الشيع لا حد له ، ولو أراد الله أن يؤكل بحد لبين كما بين جميع الحدود .
وكيف يكون للأكل حد ، والأكلة مختلفو الطباع والعارض والعادة ، وحكمة الكة ظاهرة
في إخفاء حد الشيع حتى يأكل من شاء على ماشاء كما شاء .
- * وأجاب صوفي آخر : الشيع مانشط على أداء الفرائض ، وثبط عن إقامة التوافل .
- * وأجاب عالم الكلام الفيلسوف : حده أن يجلب النوم ، ويفجر القوم ، ويبعث على
اللوم .
- * وقال الزاهد : حد الشيع : مالم يحل بينك وبين صوم النهار ، وقيام الليل . إذا شكَا
إليك جائع عرفت صدقه ، لإحساسك به .
- * أما الطبيب فقال : الشيع ماعدل الطبيعة ، وحفظ المزاج ، وأبقى شهوة لمابعد .
- * وللطفيلي رأي يوافق شرهه ، حيث قال : حد الشيع أن يؤكل على أنه آخر زاد ،
ويؤتى على الجمل والدق !! (الجمل : الكبير والكثير ، والدق : الصغير والقليل) .

* أما البدوي فقال : أما عندكم في الحاضرة فلأ أدري ، وأما عندنا في البادية فما وجدت العين ، وامتدت إليه اليد ، ودار عليه الرأس ، وأسأغه الحلق ، وانتفخ به البطن ، واستدارت عليه الحوايا (جمع حوية ، يعني الأمعاء ومفردها معى) واستغاثت منه المعدة ، وتقوست منه الأضلاع ، والتزت عليه المصارين (جمع مصران والمصران جمع مصير) وخيف منه الموت ا

* وقال البخيل ، مخالفاً البدوي والطفيلي قاماً : الشيع حرام كله ، وإنما أحل الله من الأكل ما نفى الخوى (تتابع الجوع) وسكن الصداع ، وأمسك الرمق (بقية الروح) رحاً بين الإنسان وبين المرح . وهل هلك الناس في الدين والدنيا إلا بالشيع والتضلع (الامتلاء شبعاً أو رياً) والبطننة والاحتشاء (الامتلاء من الطعام) . . . والله لو كان للناس إمام لو كُمل بكل عشرة منهم من يحفظ عليهم عادة الصحة ، وحالة العدالة ، حتى يزول التعدي ، ويفشر الخير . . . ا

* وأجاب الجندي : الشيع ماشد العضد ، وأحمى الظهر ، وأدر الوريد ، وزاد في الشجاعة .

* أما الملاح فقال : حد الشيع هو حد السكر . قيل : فما حد السكر ؟ قال : ألا تعرف السماء من الأرض ، ولا الطول من العرض ، ولا الناقلة من الفرض ، من شدة النهي والكسر والقطع والقرض (النهي : أخذ اللخم بمقدم الأسنان وفتحته للأكل) . قيل له : فإن السكر محرّم ، فلم جعلت الشيع مثله ؟ قال : صدقتم ، هما سكران : أحد السكرين موصوف بالعيب والخسار ، والآخر معروف بالسكينة والوقار . قيل له : أما تخاف الهيضة ؟ قال : إنما تصيب الهيضة (مرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال وهو ما يعرف بالكوليرا والمراد هنا التخمّة) من لا يسمي الله عند أكله ، ولا يشكره على النعمة فيه ، فأما من ذكر الله وشكره فإنه يهضم ويستمرى ، ويقرم (تشدد شهوته ورغبته إلى الزيادة) .

* وقال القصار (وهو أشبه بالكواء حيث يدق الثوب بعد بله) : حد الشيع أن تثب إلى الجفنة (النقصعة) كأنك سرحان (ذئب) وتأكل وأنت غضبان ، وتضع كأنك شيطان ، وتبلع كأنك هيمن ، وتدع وأنت سكران ، وتستقي كأنك أوان (جوائز أي شوال) !!

* وقال الحمّال (الشيّال) : أن تأكل ما رأيت بعشر يديك ، غير عائف ولا متقزز ، ولا كاره ولا متعزز .

- * أما المكاري (وهو من يؤجر دوابه أو داره) فقال : والله ما أدري ، ولكن أحب أن أكل مامشى حماري من المنزل إلى المنزل ا
- * أما الجمال (من يعمل على الجمال التي تحمل المتاع والطعام) فقال : أنا أوصل الأكل فما أعرف الحد ، ولو كنت أنتهي لوصفت الحال فيه ، أعني أنني ساعة ألت (أعجن) الدقيق ، وساعة أملّ الملة (أعد الحجر الذي أخبز أو أطبخ عليه) ، وساعة أترد ، وساعة أكل ، وساعة أكل لبن اللقاح ، فليس لي فراغ فأدري أنني بلغت من الشيخ ، إلا أنني أعلم في الجملة أن الجوع عذاب ، وأن الأكل رحمة ، وأن الرحمة كلما كانت أكثر ، كان العبد إلى الله أقرب ، والله عنه أرضى ا

وأكتفي بهذا القدر ، محسباً عن التعرض لإجابات الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة ، حيث بلغنا الآن إلى حد الشيخ بعد هذه الوجبة التي أمل أن تكون آثارها اللغوية والثقافية والاجتماعية طيبة سائفة .

* * *

جمع ابراهيم واسماعيل

قال أبو العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) :

« الأسماء الأعجمية كإبراهيم ، لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعاً ، فأما التثنية فتجيء على القياس مثل : إبراهيمان وإسماعيلان . فإذا جمعوا حذفوها فردوها إلى أصل كلامهم ، فقالوا : أباه وأسامع ، وصغر الواحد على هذا بربه وسميع ، فردوها إلى أصل كلامهم » .

* * *

في الذكرى المنوية الثانية للثورة الفرنسية *

في الرابع عشر من شهر يوليو (تموز) الحالي ، احتفلت فرنسا بذكرى مرور مئتي عام على قيام ثورتها الكبرى الشهيرة .

وفي صرخ هذا الخبر تعددت الوجوه ، حيث سمعنا وقرأنا :

- * احتفال فرنسا بالعيد المئتين (تكتب أيضاً : المائتين) للثورة .
- * احتفال فرنسا بالذكرى المئتين للثورة .
- * احتفال فرنسا بالعيد المتوي الثاني للثورة .
- * احتفال فرنسا بالذكرى المنوية الثانية للثورة .
- * احتفال فرنسا بمرور مئتي عام على قيام الثورة .

وإذا توخينا الأنصح فإن الصيغ الثلاث الأخيرة أفصح من تولهم : العيد المئتين أو الذكرى المئتين ، وذلك لأن ألفاظ العتقود (١٠.٢٠.٣٠.١٠٠.٢٠٠.٣٠٠.٤٠٠) لا ترد في العربية الفصحى أوصافاً لمفردات كأن يقال : الباب العشرون والعيد المائة .. بل يقال : الباب المئتين والعشرين، أو المكمل المائة ..

ولكن نظراً لشيوع وصف المفرد بالعقد في المؤلفات والتوانين والصحف والإذاعة ، أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يقال : الباب العشرون ، وشبهه باستعمال ألفاظ العقود أوصافاً لمفردات .. ومنها : احتفال فرنسا بالذكرى المئتين ولكن أفصح من ذلك : بالذكرى المنوية الثانية ، بمرور مئتي عام ...

* * *

مديونية العالم الثالث

عقدت في فرنسا - في فترة الاحتفال بالثورة - القمة الخامسة عمرة للدول الصناعية السبع . . وناقشت ديون العالم الثالث (النامي ، الفقير ، أهل الجنوب) . . التي تثقل كاهله . .

وفي صوغ هذا الخبر سمعنا وقرأنا :

- * القمة الصناعية تبحث مديونية العالم الثالث .
- * القمة الصناعية تبحث مديونية الدول المدينة .
- * جدولة الديون أمام الدول السبع الصناعية .

فما الرأي في « مديونية » وهي مصدر صناعي من صيغة « مديون » وحل هي جائزة ، إلى جانب « مدينية » من صيغة « مدين » ؟
وما الرأي في كلمة « جدولة » وهي مصدر الفعل جدول بجدول ، واسم اسين :
الجدول ؟

أما أن الأفصح هو : مدين مثل : مبيع ، ومصدره الصناعي : المدينية ، فهذا لا شك فيه .

وأما أن مجيء اسم المفعول من الفعل « دان » على صيغة « مديون » وصحى مصدره الصناعي على « مديونية » فهذا جائز ، ولكنه ليس الأفصح . وبيان ذلك : أن اسم المفعول من الفعل الأجوف (المعتل العين) مثل : دان ، خاط ، كال ، باع ، حو في اللغة الفصحى : مدين ، مخيط ، مكيل ، مبيع . وعين الفعل في هذه الأمثلة ونحوها : ياء .

واسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي ، مثل : قال يقول ، صان يصون ، يراح يروح ، هو في اللغة الفصحى : مقول ، مصون ، مروح . .

ولكن قبائل بني تميم يصوغون اسم المفعول من الأجوف اليائي كالأمثلة : دان ،
خاط ، كل ، باع ، على الصيغة الأصلية (مفعول) دون تغيير ، فقد قالوا : مديون ،
مخيوط ، مكبول ، مبيوع ..

وعلى لهجتهم قال الشعراء : معيون (أي مصاب بالعين) ومطيوية (أي طيبة)
ومغيوم (من الغيم) ، في الأبيات التالية :

قد كان قومك يزعمونك سيداً

وأخال أنك سيد معيون

وهو من شعر العباس بن مرداس ..

وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

* وكأنها تفاعحة مطيوية *

وقال علقمة بن عبدة :

..... حتى يوم

..... تذكر رذاذ

..... بيضات عليه

..... وهيجة اللجن مغيوم ..

ويقال اسم المفعول من اليائي كهذه الأمثلة أكثر من تمام الواوي وهو شاذ مثل :
مصوون ، مدووف (أي مخلوط) ورجل معوود من مرضه (راجع في ذلك : الخصائص
لابن جنى ٢٦٠/١ ، ٢٦١) ..

وعلى لهجة بني تميم هذه يقول أهل الخليج : مبيوع ، مخيوط ، مشيول ، مفيوح ،

مزبون ..

وعلى هذه اللهجة أيضاً يقال : مديونية العالم الثالث .

وأما جدولة الديون ، فالجدولة مصدر مشتق من اسم العين الجامد ، وهو الجدول مع المحافظة على الواو الزائدة ، مثل الكوثر . وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاشتقاق ، وأجاز جدولة الديون . لكن هل ترضى الدول الدائنة بالجدولة ؟

* * *

لا . . يا أبجد هوز

من برامج إذاعة الشرق الأوسط بالقاهرة برنامج لغوي اسمه « أبجد هوز » .
وإني إذ أحيي معد البرنامج ومقدمه ومخرجه ، أقدم لهم هنا تصحيحاً لبعض ما أذيع في حلقة يوم الأحد (١٩٨٩/٧/٩ م) .

* فقد تحدثت المذبة عن الساطور فقالت : إن الموجود في المعجم هو الصاقور . . ويفهم من كلامها أن كلمة الساطور غير عربية .

لا يا أبجد هوز . . الساطور : كلمة عربية فصيحة ، والصاقور كلمة عربية فصيحة ، وهما آلتان مختلفتان . .

فالساطور : اسم آلة على وزن فاعول ، واشتقاقه من : سطر فلان فلاتاً بالسيف سطرأ ، إذا قطعه : قال في اللسان : « ومنه قيل لسيف القصاب : ساطور » وأضاف صاحب اللسان رواية عن الفراء :

« يقال للقصاب : ساطر ، وسطار ، وشطاب ، ومشقص ، ولح ، وقدار وجزار » .

أما الصاقور فهو المعول المستخدم في كسر الحجر ، وهو فأس كبيرة لها رأس واحد دقيق يستخدم في الصقر أي ضرب الحجارة بالمعول . .

فيامعد البرنامج : الساطور موجود وله وظيفة . والصاقور موجود وله وظيفة ، فإذا بحثت في المعجم فلا تهمل أحدهما وتنفي عرويته لأنك وجدت الآخر لتمامك .

* ونطقت المذبة كلمة : « التشعريرة » أي الرعدة والتقبض ، فسكنت الشين ، وفتحت العين .

والصواب : ضم القاف ، وفتح الشين ، وسكون العين . .
هاتان غلظتان في برنامج لغوي أصابتنى منهما قشعريرة . . يا أهدى هوز . .

* * *

كان أحد المذيعين في إذاعة لندن العربية يقرأ الخبر الخاص بالفلسطيني الذي استولى على سكان إحدى الحافلات وأسقطها بركابها . . فاستخدم كلمة مقود للدلالة على (الدركسيون) والمقود : كلمة عربية فصيحة ، وهي اسم آلة من قاد يقود . ونحن نستخدم: يقود السيارة ، قائد السيارة . . وربما كانت خيراً من السكان وهي مصربة قديماً . وكان المرحوم الأستاذ محمود تيمور يطلق على الدركسيون اسم : الموجه . ويطلق آخرون اسم عجلة القيادة ، وهي ترجمة عن الإنجليزية « Steering Wheel » أما الدركسيون فهي فرنسية .

* * *

كلمات .. نادرة في العربية .. مشهورة في النبطية ! *

لدى محرر هذا الباب فرضية علمية ، يحاول البرهنة عليها ، ما استطع إلى ذلك سبيلاً . . . هي أن الشعر النبطي لا يزال يحتفظ بثروة لغوية من العصور العربية الأتلى ، وأن على الدارس اللغوي لكي يوصلها أن يكشف عما لحق الأصوات والصيغ والتراكيب والمعاني من بعض ظواهر التطور . . .

وفي سبيل البرهنة على هذه الفرضية ، يقوم محرر هذا الباب بقراءة متأنة لدواوين الشعر النبطي ، ويستمع إلى مايزال لكبار شعرائه .

وما أعرضه اليوم من كلمات ، يمثل حلقة من حلقات هذه البرهنة . . . وسأهي الآن مجموعة من الكلمات العربية الأصل ، التي يظن من يسمعها أنها لغرابتها غير عربية ، وهي :

- * الشغموم ، والجمع شغاميم .
- * الغطاريف
- * المتلاع .
- * الشراسيف .
- * الخراعيب .
- * نوض البرق .
- * اقنّب قنيب الذيب .
- * النسناس (الهواء البارد) .
- * الرعبوب ، والرعابيب .

وفيما يلي تأصيل هذه الكلمات العشر ، وفي الجعبة كثير غيرها :

- * الشغموم : توصف المرأة في شعر النبط بأنها شغموم ، أي طويلة مليحة . - تما توصف الناقة بهذا الوصف كذلك .

وفي معجمات اللغة : الشغموم : الطويل المليح ، وامرأة شغموم وشغمومة ،
وناقة شغموم والجمع الشغاميم ، وقد جاء الجمع في الشعر النبطي أيضاً .

* الغطاريف : جمع غطريف وغطراف ، وهو في الفصحى ، وفي الشعر النبطي : السيد
أر الشاب الكريم ، أو الفتى الجميل . ومن الشعر للعربي القديم قول ابن جعونة
العجلي :

وتنعمها من أن تصل وإن تخف تحمل دونها الشم الغطاريف من عجل

* المتلاع : الطويل العنق ، وهو من التلع .
وقد استخدم المتلاع في الشعر النبطي ، وزيد في الفصحى : الأتلع .

* الشراسيف : سألت صديقي الشاعر حمد بن محسن النعيمي عن الشرسوف وجمعه :
الشراسيف، فوضع يده على إحدى أضلاعه وبين لي أنه طرف الضلع القريب من البطن .
ورجعت إلى معجمات اللغة فوجدت فيها : الشرسوف : غضروف معلق بكل
ضلع ، أو هو الطرف المشرف على البطن من الضلع ، وجمعه : شراسيف : وقال ابن
الأعرابي : الشرسوف رأس الضلع مما يلي البطن . وفيه فسر الحديث الشريف : « فشقا
ما بين ثفرة نحري إلى شرسوفي » . .

* الخراعيب : عندما قرأت قصيدة المغفور له الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني ، التي يرثي
فيها زوجه ، وقفت عند كثير من أبياتها لفصاحتها ، ومن بينها هذا البيت :
ثلاثين عذراً في ثلاثين حجة خراعيب فيهن من بعيد وقريب
ووجدت في هامش الديوان تفسيراً لكلمة الخراعيب وأنها جمع خرعوب وهي المرأة
الجميلة ، ثم فتحت معجم (تاج العروس) لأقرأ فيه : « قال الليث : هي (الخرعوبة
والخرعوبة) الشابة الحسنة القوام ، كأنها خرعوبة من خراعيب الأغصان » . . وفيه :
« والفصن الخرعوب أي المتثني . . . » .

* نوض البرق : قرأت في التحفة الرشيدية بيتاً للشاعر النبطي عوض بن شنفاء هو :

أشرف نوح البرق في مستهله فيها زلازيل الرعود تهيل
ولما وقفت عند نوح البرق فتحت « لسان العرب » لأجد فيه : ناض البرق ينوح
نوحاً إذا تلالاً . . .

* أقتب قنيب الذيب : أي صوت كما يعوي الذئب . . . تتردد هذه الكلمات كثيراً ، وقد
جاءت في شعر جوشان بن عهود (ت ١٣٣٧ هـ) من شعراء الكويت ، حيث قال :
أقتب قنيب الذيب في كل مرقاب يبيع العشا وأهل الغنم يطردونه
الفرق بين الفصحى والعامية هنا : أن القاف الفصحى تنطق في الشعر النبطي كالكاف
الفارسية ، أو على وجه الدقة القاف التميمية . (والقاف في قنيب مفتوحة في
الفصحى مكسورة في الشعر النبطي) وفي لسان العرب : القانب هو الذئب اعواء .
وهو الصياح . . .

* النسناس : كنت أشاهد أحد برامج الشعر النبطي ، ووقفت عند قول أحد الشعراء :
ماهب نسناس . . . وتناولت المعجم لأجد فيه : نسنست الريح : هبت هبواً بارداً .
وريح نسناسة باردة .

* الرعيوب ، وجمعها : الرعايب ، جاءت في شعر ابن لعبون . وهي في الشعر النبطي
، كما يدل السياق ، المرأة الجميلة . . . وفي معجم (تاج العروس) : « جارية رعيوبة
ورعيوب ، ورعييب : بيضاء حسنة رطبة حلوة . وقيل : هي البيضاء نقط .
والرعيوبة (أيضاً) : الطويلة ، عن ابن الأعرابي ، والجمع : الرعايب .
أو هي البيضاء الناعمة . . .

وفي حلقات أخرى نعاود الحديث عن ألفاظ الشعر النبطي ، مع الاحتفاظ بالخط
الأخضر بيني وبين مقدمي صفحات الشعر النبطي أو برامجه . . . فهذا الباب يتناول للتصحي
وما هو منها بسبيل . . .

تحقيقات لغوية *

(١) الرهينة الأمريكية أم الرهينة الصهيونية

شغلت وسائل الإعلام ، في الأسبوع الماضي ، بأزمة الرهائن . . واستوقف نظري اختلاف الصحف والإذاعات ، المسموعة والمرئية ، في معاملة الرهينة ، بين التذكير والتأنيث . . فقرأنا وسمعنا : الرهينة الأولى ، والرهينة الثانية ، والرهينة الأولى ، والرهينة الثاني . . حتى وجدنا في صحيفة كبرى اختلاف العنوان الرئيسي (المانثيت) عن مقدمة الخبر . . ففي العنوان : « منظمة شيعية تعرض العدول عن تهديدها بإعدام الرهينة الأمريكي مقابل الإفراج عن عبيد . . » بتذكير الرهينة . وفي الخبر بعد أسطر قلائل : « شهدت الساحة اللبنانية أمس مباحثات واتصالات دبلوماسية مستميتة لإثناء الجماعات الشيعية عن إعدام رهينة أمريكية أخرى » بتأنيث الرهينة !

فأيهما أصح ؟

* الرهين ، والرهينة ، أو الـ (Hostage) : وصف من القعل (رهن) أي حبس ، أو أخذ بمقابل . . وهو (فعيل) بمعنى (مفعول) أي مرهون . . ويكون هذا الوصف للمذكر ، كقوله تعالى : « كل امرئ بما كسب رهين » وللمؤنث ، كقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » وجمع الرهين والرهينة : الرهائن . .

* جاء في الحديث الشريف استخدام الرهينة للمذكر ، في قوله صلى الله عليه وسلم - : « كل غلام رهينة بعقيقته (هي ما يذبح عن المولود يوم أن يحلق شعره بعد مرور أسبوع) » . .

وقال صاحب اللسان : « والهاء في رهينة للمبالغة » وهي بمعنى المرهون . . وعلى هذا : إذا كان الشخص الذي اختطف رهينة رجلاً ، كانت التاء للمبالغة ، والكلمة مذكرة ، فيقال : الرهينة الأولى والرهينة الثاني . والرهينة الأمريكي . . وإن كانت الرهينة أنثى - لا قدر الله - قيل : الرهينة الغربية !

* * *

(٢) الفجوة التغذوية

في إحدى جلسات مجلس الشورى المصري ، في الشهر الماضي ، وفي أثناء قراءة تقرير عن الغذاء ، توقف أحد الأعضاء عند تركيب (الفجوة التغذوية) وتساءل هل كلمة (التغذوية) عربية الصيغة ؟

ومع السائل حق ؛ فالكلمة منسوبة إلى (التغذية) وقواعد النسب تقتضي حذف الياء لا قلبها وأوياً .

ولكن مجمع اللغة العربية أجاز - في ٣ من فبراير (شباط) ١٩٧٥ - أن يقال في النسب إلى التنمية والتربية : تنموي وتربوي ، وإلى التعبئة : تعبوي (بعد قلب الهمزة ياء ثم واوياً) . واعتمد المجمع على رأي لبعض النحويين يميز قلب الياء واوياً عند النسب إلى الرباعي الذي ثانيه ساكن وآخره ياء ، سواء أكانت الياء أصلية (مثل تربية) م منقلبة عن همزة (نحو تعبئة أي تعبئة) . .

وعلى هذا تقاس كلمة (التغذية) فيقال في النسب إليها : التغذوي . .

* * *

(٣) خطاب النوايا

نشرت الصحف المصرية ، في الشهر الماضي ، خيراً عن الاتصالات الجدية بين مصر وصندوق النقد الدولي ، جاء فيه « إن الحكومة المصرية تقوم حالياً بإعداد مسودة خطاب النوايا . . » فهل نقول : النوايا ، أو تتأسى بالحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات » ؟

- * إذا عرضنا كلمة «نية» على قواعد جمع التكسير في اللغة العربية ، وجدناها لا تجمع على (فعلى) فلا يقال : نوايا . وإنما قياس هذا الوزن أن يكون مفردة فعيلة (لا فعلة) مثل هدية وهدايا ، وعطية وعطايا ، ومزية ومزايا . . أو على فعلاء كصحراء وصحاري وعذراء وعذاري .
- * ولكن مجمع اللغة العربية - وهو مبسّر - أجاز أن تكون النوايا جمعاً لنية . . والأصح طبعاً : النبات (جمع مؤنث سالم) .

* * *

(٤) هييزة وهيزات

سمعت من إذاعة لندن العربية - وأنا أقدر مذييعها جميعاً لحرصهم على سلامة اللغة العربية - من يقول : هييزة (يفتح الميم وكسر الياء المشددة) مثل : سيذة . المعروف في العربية : هييزة (بكسر الميم) وجمعها : هييزات . وهييزة (يفتح الميم وسكون الياء) وجمعها : هييزات . ومزية ، وجمعها : مزايا . أما هييزة التي سمعتها من المذيع الفاضل ، فلم أجد لها وجهاً !

* * *

(٥) عبيق التاويخ

كانت المذيعة الشهيرة تقرأ تعليقاً في برنامج تسجيلي مصور عن شارع المعز لدين الله . . وجاءت في التعليق عبارة « عبيق التاريخ يفوح منه » فقرأت المذيعة كلمة « عبيق » على غير وجهها الصحيح ، حيث قالت : (عبيق) أي بكسر العين وسكون الباء .

والصواب : عبق (بفتحين) . وأصل مادة (ع ب ق) يدل على الثبات واللزوم ،
يقال : عبق به الطيب عبقاً ، أي لزمه . وعبقت الرائحة في الشيء عبقاً : بتيت . وريح
عبق (بفتح فكسر) ورجل عبق ، وامرأة عبقة ، إذا تطيب (وتطيبت المرأة) وتعق به (أو
بها) الطيب فلا يذهب عنه (أو عنها) ريحها أياماً . وعبق التاريخ : مجاز جميع .

* * *

(أرابيا) ياعربوي ؟ !

في مكان بصحيفة مصرية ، نشر إعلان عنوانه : « نحن تبني لمصر » ووضعت
تحتة صورة مبنى فخم ، شاء عقل صاحب الشركة أن يسميه (أرابيا) كتب الاسم بحروف
عربية ، وبحروف إنجليزية (ARABIA) وتحتة أسماء عمارات أخرى من أسمائهم : (هابي
هوم) وهذه التسمية إنجليزية كتبت بحروف عربية ، ومعناها : البيت السعيد ، و (مودرن
هوم) وهي إنجليزية أيضاً كتبت بحروف عربية ، ومعناها : البيت الحديث ..

يا أيها المواطن : أنت تبني لمصر كما تقول ، ولكنك تهدم اللغة العربية كما يدل
صنيعك وصنيع أمثالك !!

تعريف القلم .. بقلم عشرة من الكتاب *

الزمان صباح السبت (١٢ من أغسطس) والمكان : حجرة مكتبي ومكتبتي الخاصة ، حيث أقيم في مصر الجديدة . والموضوع الذي يشدني : إعداد المقال الأسبوعي ، من خلال الملاحظات التي دونتها في جزازات على ماقرات وماسمعت وماشاهدت طوال الأسبوع . والحالة نفسية : حيره وتردد في اختيار الموضوع .. وفجأة .. وجدت فكري وناظري مسلطين على القلم الذي يميني .. وسألت نفسي : لماذا لا تكتب عن القلم ؟ وتغير مسار البحث إلى هذا الموضوع .. واخترت أربعة معجمات ، قديمة وحديثة ، وعدداً من الكتب الأدبية وأسفر بحثي عن المعالجة الآتية :

* اتقن « لسان العرب » و « المصباح المنير » و « المعجم الوسيط » و « المعجم الأساسي » على تعريف « القلم » بأنه : « الذي يكتب به » وهو كما ترى - تعريف بالشمرة أو الوظيفة ، وليس حداً علمياً . وجمع القلم : أقلام وقلام ، وزاد في اللسان : وجمع الأقلام : أقاليم .

وانفرد « المعجم الوسيط » بتعريف « قلم الحبر » و « قلم الرصاص » تعريفاً علمياً خلاصاً منه « المعجم الأساسي » وهو الأحدث ، فقال الوسيط : « قلم الحبر : قلم سادده مخزون فيه ، لا يسيل على سنه إلا وقت الكتابة به » و « قلم الرصاص : قلم سنه من الجرافيت لا مداد له » ولم يعرف القلم الجاف .

* تناولت المعجمات القديمة ومنها « اللسان » و « المصباح » اشتقاق القلم ، وأنه من القتل « قلم » أي قطع شيئاً بعد شيء . ويضيف « المصباح » أن القلم : « فعل » بمعنى منقول ، كالحفر والنفذ والخط ، بمعنى المحفور والمنفوس والمخبوط ... ويقول : « ولهذا قالوا لا يسمى قلماً إلا بعد البري ، وقبله هو قصبه » (أي بوصة) ونقل قول الأزهري (صاحب تهذيب اللغة) وسمى السهم قلماً لأنه يقلم أي يبرى ، وكل ماقطعت منه شيئاً بعد شيء . فقد قلمته .

ويسمى وعاء الأقلام : المقلمة (بكسر الميم) وزلداً في « المعجم الأساسي » : ومقلمة (بفتح الميم) والأول أنصح .

* * *

تعريفات الكتاب

إذا كان ما عرضناه سابقاً هو تعريف اللغويين للقلم واشتقاقه ، فإن للكتاب والبلغاء العرب نظرة إلى القلم وتصويراً له مختلفين ، فهو أنف الضمير ، ولسان البصر ، وسفير العقل ، ورسول الفكر ، وبرد القلب . . . كما يتضح في التعريفات الآتية :

- * يقول سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، إذا رعى (سأل) أعلن أسرار .
- * ويقول أحمد بن يوسف : القلم لسان البصر ، يحتاجه بما استتر عن الأسماع .
- * ويقول أحمد بن أبي دؤاد : القلم سفير العقل ، ورسول الفكر ، وترجمان النعم .
- * ويقول عبد الله بن المقفع : القلم برید القلب ، يخبر بالخبير ، وينظر بلا نظر .
- * ويقول أحمد بن عبد الله الأطماسي : العلم راقد في الأفئدة ، مستيقظ في الأفواه ، سائر بالأقلام .
- * ويقول الجاحظ : الدواة منهل ، والقلم ماتح (الماتح من يستخرج الماء من البئر) والكتاب عطن (العطن والمعطن : ميرك الإبل حول الحوض)
- * ويقول عبد الحميد الكاتب : القلم شجرة ثمرها الألفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه احكمة .
- * ويقول الكاتب الوزير محمد بن عبد الملك الزيات : بالقلم تزف بنات الفكر لى خدود الكتب .
- * وقال أمير المؤمنين المأمون : لله در القلم ! كيف يحوك وشي المملكة .
- * وقال وزير المأمون ، عمرو بن مسعدة : الأقلام مطايا الفطن . ومثله قول لعتابي :
الأقلام مطايا الأذهان .

ومن أجمل ما نختتم به ، وصف اختلط فيه التصوير بالغزل ، لجارية جميلة الحظ ، وللمداد الذي تكتب به ولقرطاسها وقلمها ، لأحمد بن صالح ، قال : « كأن خطها أشكال صورتها ، وكأن مدادها سواد شعرها ، وكأن قرطاسها أديم وجهها ، وكان قلمها بعض أناملها ، وكان بيانها سحر مقلتها . . . »

اول مفاوضات في السودان .. وثاني جبهة في لبنان ! *

ليس هذا كلاماً في السياسة ، ولا في المفاوضات الجارية بين حكومة الإنقاذ الوطني في السودان وقوات المتمردين في جنوبه .. ولا كلاماً عن القتال في لبنان بين الأحزاب المتصارعة .. بل هو كلام في كلام .. أو بعبارة أدنى ، هو تناول لغوي لتركيبين إضافيين ، واردة في خبرين منشورين في الصحف ، أو مسموعين في الإذاعة ، على النحو الآتي :

* قرأت في الصفحة الأولى في « الأهرام » هذا العنوان : « حكومة السودان تبدأ أولى مفاوضات مع المتمردين » (الأحد : ١٩٨٩/٨/٢٠) .

وتوقفت عند كلمة (أولى) المضافة إلى نكرة (مفاوضات) وهي مؤنثة .

والصواب : أن يقال « أول مفاوضات » بتذكير لفظ أول حيث يلزم الأفراد والتذكير إذا أنشيف إلى نكرة ، مؤنثة أو مذكرة ، فنقول : أول رجل وأول امرأة ، وأفضل رجال وأفضل نساء ..

* قرأت في صحيفة « الأخبار » القاهرة ، صباح الأربعاء ٨/١٦ خبراً عن القتال في لبنان ، جاء فيه : « .. » وتعتبر هذه الثالثة جبهة تشتعل خلال ٤٨ ساعة على الخطوط الدفاعية .. » .

ومن قبل ذلك قرأت في صحف أخرى : « ثانية لوحة بيكاسو .. » .

والصواب : ثالث جبهة ، وثاني لوحة ..

حيث تعامل ألفاظ العدد المصوغة على وزن « فاعل » معاملة « أول » فتلزم الأفراد وتذكير إذا أضيفت إلى نكرة ، فكما يقال : أول مفاوضات ، يقال : ثاني لوحة ، وثالث جبهة ، وسابع مرة ..

أما إذا كان المضاف إليه معرفاً بالألف واللام فتجب المطابقة ، حيث يقال : أولى المفاوضات ، وثانية اللوحات ، وثالثة الجبهات ، وثالثة الأثافي .. ومثل ذلك -على الأرجح- إذا كان المضاف إليه مضافاً إلى معرفة ، مثل جبهات القتال ، ولوحات بيكاسو .. حيث يرجح أن يقال : ثالثة جبهات القتال ، وثانية لوحات بيكاسو .. بالمطابقة ..

* * *

إنه طالب مستهتر

قبيل إعلان نتيجة الثانوية العامة في مصر ، عرض الرئيس العام للامتحان على وزير التربية والتعليم ، حالة طالب ناجح في جميع المواد ماعدا مادة « التربية الوطنية » ، حيث حصل فيها الطالب على درجة ونصف من عشرين . فقال الوزير : إن هذا الطالب لا يستحق النجاح ، لأنه طالب مستهتر .

لقد قرأها آلاف الناس مستهتر ، بصيغة اسم الفاعل ، أي بكسر التاء الثانية . وهذا نطق غير صحيح .

والصواب : مستهتر ، بصيغة اسم المفعول ، أي بفتح التاء الثانية . وتعلها مبني للمجهول ، يقال : استهتر بأمر كذا أي أولع به .

وفلان مستهتر بالشراب ، أي مولع به لا يبالي ما قيل فيه . ويوصف الرجل بأنه مستهتر إذا ذهب عقله في الشيء ، وانصرفت همه إليه حتى أكثر القول فيه بالبدل . . .

وفي حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- «إني أعوذ بك أن أكون من المستهترين» . يقال : استهتر فلان فهو مستهتر إذا كان كثير الأباطيل . . . والهتر : الباطل . ومنه يقال للجدال من غير طائل : المهاترات !

* * *

دار الهجرة

بعد أن يؤذن للصلاة ، في التلفاز المصري ، يقرأ حديث شريف . وبين الأحاديث المسجلة حديث فيه : « رأيت دار هجرتكم بين لاهتين . . » وشرح المتحدث « اللاهتين » بقوله : وهما حرتان . ولكنه يخطيء في ضبط الحاء ويقول : وهما حرتان ، أي بكسر الحاء . وهذا خطأ . . والصواب حرتان (بفتح الحاء) والحرة : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار ، وهي كذلك : الأرض الصلبة الغليظة التي أليستها حجارة سود نخرة .

* * *

اصطف حرس الشرف

قبل أن أختتم المقال ، سمعت مذيع التلفاز يقول : « واصطف حرس الشرف » وضم الطاء كأن الفعل مبني للمجهول . وليس كذلك . والصواب : اصطف حرس الشرف ، بفتح الطاء والبناء للمعلوم .

* * *

الأرقام واللغة : ٣ سبتمبر و ٢٢ فبراير *

مع صبيحة الغد ، الثالث من سبتمبر (أيلول) ، تحل ذكرى عزيزة أثيرة لدى كل قطري ، وكل عربي ٠٠ هي الاستقلال الوطني القطري ، الذي أشرقت بتحقيقه شمس الحرية على شبه الجزيرة ، منذ ثمانية عشر عاماً ، فأضأت أشعتها دروب النهضة ، وحطمت حرارتها قيود التبعية ، وحررت أيدي البناء المخلصين ، ومهدت الأرض لإرساء الدعائم القوية، في صرح الدولة العصرية ، على هدي من الله وبصيرة ٠٠ وقد كان .

ورفع الشيخ المخلص المقدم « خليفة بن حمد » الراية الناصعة ، راية المجد ، في الثاني والعشرين من فبراير ، بعد أشهر من انطلاقة الاستقلال ٠٠ وقاد هذا البلد الأمين المؤمن إلى آفاق القرن الحادي والعشرين ٠٠ ومنذ ذلك الحين والعالم يشهد تقدماً يتبعه تقدم، ونهضة موصولة بنهضة ، وإصلاحاً في إثر إصلاح ٠٠ في كل مجال ، وعلى كل صعيد ٠٠ الإيمان بالله يقوى وهو الأساس ، وحب العروبة ينمو وهو الأمل ، وبناء الشباب يسمو وهو الهدف ، والثروة تزيو وهي العدة ، والصناعة ترسو وهي القوة ، والخصرة تكسو رمال الصحاري وهو لون الجنة ٠٠ وتخطيط المدن يرقى وهو سمة الحضارة ٠٠ ورعاية المواطنين تزداد كماً وكيفاً وهي حق ٠٠ والعلاقات الدولية والعربية تتأصل وهي مبدأ ٠٠

وقبل أن يفيض القلم في تسطير محاسن عهد خليفة ، ووفاء ولي عهد الأمين ٠٠ أقف قليلاً لأجيب عن سؤال ربما خطر على بال قراء « تثقيف اللسان » هو : هل لهذا المقال صبغة لغوية كالمقالات التي نشرت في هذا الباب منذ كان ؟
وأجيب : نعم ٠٠ فموضوع المقال هو الثالث من سبتمبر والثاني والعشرون من فبراير ، وغيرهما من الأرقام والرموز العددية التي أصبح لها في لغتنا العربية في العصر الحديث دلالات عميقة كدلالات الألفاظ ، وأصبح من حقها أن تدخل في معاجم اللغة بدلالاتها المستحدثة ٠٠ فنقول مثلاً : ٣ سبتمبر عيد الاستقلال في قطر ، و ٢٢ فبراير : اليوم الذي تولى فيه أمير دولة قطر مقاليد الحكم في البلاد ٠٠

هذا هو المنطلق الذي صدر عنه هذا المقال .. إلى جانب حق كل كاتب في جميع أبواب الصحف أن يعبر عن مشاعره إزاء مناسبة وطنية فريدة .. وهذا حق ، بل واجبي .

والفكرة اللغوية التي انطلق منها المقال : أن اللغة نظام من رموز عرفية بوساطتها يتعاون ويتعامل أعضاء المجموعة الاجتماعية المعينة .. أو نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية .. أو هي وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز .. أو هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ..

وكان الشائع عند اللغويين أن هذه الرموز التي يتألف منها النظام اللغوي : أصوات تأتلف في كلمات ذات دلالات .. وأن الأرقام مثل : ١ ، ٢ ، ٣ .. ذات دلالات سطحية على المعداد فحسب .. ولكن دلالة الأرقام والتواريخ في عصرنا ارتبطت بمدلولاتها ارتباطاً ثومياً وعاطفياً وتاريخياً وأصبحت أعمق من أن يقال شيئاً عنها. التاريخ كذا ، أو رقم قرار مجلس الأمن كذا .. وهذه هي الدلالة العميقة للأعداد والأرقام والتواريخ .. وعلى هذا الأساس أصبحت في عداد كلمات اللغة ..

ولنضرب لذلك أمثلة :

- * الأرقام ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٥٩٨ .. إذا أطلقت دون ذكر معدود ، أو مناسبة ، يفهم منها أنها قرارات حاسمة ومصيرية لمجلس الأمن ، في شأن مشكلة الشرق الأوسط ، وحرب الخليج .. وتكون ذات ارتباط خاص بمواقف معينة ومشاعر متميزة ، فأصبح للأرقام والكلمات التي هي وحدات لغوية في أي معجم وعلى أي لسان .
- * التواريخ : ٣ سبتمبر ، ٢٢ فبراير ، ٢٣ يوليو ، ٦ أكتوبر ، ٦ تشرين ، ١٠ رمضان ١٧ نيسان ، ١٤ يوليو ١٩٠٠ الخ (١) الأنصح أن تقول : ٣ من سبتمبر ، ١٠ من رمضان [.. إذا أطلقت دون ذكر مناسبة ماحدث فيها ، وإذا دلت قرينة على مناسبتها ، انصرفت دلالتها إلى : الاستقلال ، والحركة التصحيحية ، والثورة ، والحرب الظاهرة ، والتحرير ..

وأصبح من حق هذه الرموز العددية أن تدخل في إطار الرموز اللغوية ، وتدخل في المعجم مع الكلمات ذات الدلالة الخاصة . .

* البلدان : العاشر من رمضان ، السادس من أكتوبر . والجسور : ٦ أكتوبر ، ١٥ مايو . والشوارع : ٢٣ يوليو ، ٢٦ يوليو . .

تدل الأرقام فيها على معنيين : المعنى الأول في ١٠ رمضان هو آخر العشر الأوائل من شهر رمضان ، والمعنى الثاني هو تاريخ الحرب الظاهرة ضد العدوان الصهيوني . ووراء هذا المعنى الثاني معنى عميق هو النصر على العدو بتأثير الإيمان بالله المفهوم من استخدام شهر الصيام والإيمان والنصر ، ولهذا رأينا دلالة المناسبة الواحدة تختلف ، فقلنا : ١٠ رمضان ، ٦ أكتوبر ، ٦ تشرين ، ولكل منها دلالة خاصة . ويعد ، فهذا مقال لغوي ألهمت به مناسبة وطنية عزيزة هي اشالث من سبتمبر .

* * *

كلمات بدوية .. تستقر في الحضر .. ١ *

مقال اليوم ثمرة حوار مع زميل جامعي ، زارني وفي يده صحيفة (الشرق الأوسط) وكان من موضوعاتها في ذلك اليوم رسالة من قاريء. عنوانها : « وسائل الإعلام ودور النشر مسئولة اختفاء السجال » وتناول صاحب الرسالة اختفاء السجال والحوار البناء بين كبار الأدباء بعد طه حسين والعتاد وزكي مبارك ..

وسألني صاحبي عن كلمة « السجال » وأصلها الاشتقاقي وتطورها قديماً وحديثاً ، فبينت له ذلك ، وأتبعته ما يخاله ويناسبه وقدمت في الحوار كلمات نشأت في البادية ثم تطورت واستقرت في الحضر .. وهي الآن تحيا بيننا ملء السمع والبصر ..

* السجال والمساجلة : من السجل وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء ..
* أدلى الوزير بحديث صحفي وأدلى المحامي بحجته : وهو في الأصل من الدلو ..
* أخذ الشيء برمته والرمة (بضم الراء وتكسر) هي قطعة بالية من الجبال يشد بها الأسير أو القاتل أو تقلد البعير ويجر بها ..

* تولى الرئيس زمام الأمور ، وفي أغنية وطنية في مصر : « وولي زمامك للقادرين » وأصل الزمام الخيط الذي يشد في البيرة (حلقة في أحد جانبي أنف البعير) أو في الخشاش (وهو عود يجعل في أنف البعير يشد به الزمام) ..

* المناخ في هذه المنطقة حار رطب والمناخ السياسي ملائم .. وأصل المناخ اسم مكان من أناخ الجمل أي أبركه ، فالمناخ (بضم الميم) مبرك الإبل ..

* اتخذ العدو الحادث ذريعة للإغارة على جنوب لبنان .. وأصل الذريعة الناقة التي يستتر بها الصائد حيث تترك الناقة مع الوحش حتى يألفها ثم يمشي الرامي بجنيها فيرمي الصيد .. قال ابن الأعرابي سمي هذا البعير الذريثة والذريعة ، ثم جعلت الذريعة مثلاً لكل شيء أدنى من شيء وقرب منه .

* هذا الرجل ضيق العطن أي قليل العطاء ضيق النفس والأصل في العطن الموضع الذي تبرك فيه الإبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض ليعيدوها إلى الشرب ، والعطن يقال له أيضاً المعطن والجمع المعاطن ..

* - ولا تزال تتمثل بقول العرب : « كل الصيد في جوف الفرا » والفرا (بالقتصر) والفرا (بالهمز) الحمار الوحشي وهو أيضاً : الفراء (بفتح الفاء والمد) . . . يضرب هذا المثل للرجل تكون له حاجات منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضي باقي حاجاته . . ومعنى كل الصيد في جوف الفرا ، أن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، فكل صيد هونه لا يصل إلى مرتبته ولا يحصل به مثل ما بالفرا من كثرة اللحم .

وقد تمثل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بهذا المثل مخاطباً أبا سفيان عندما استأذن على الرسول فحجبه ثم أذن له ، فقال أبو سفيان : ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجاهليتين (حافتي الوادي) فقال عليه السلام : يا أبا سفيان أنت كما قال التتكل : « كل الصيد في جوف الفرا » . وأراد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يتألف أبا سفيان على الإسلام فجعله في الناس كحمار الوحش في الصيد . . أي إذا حجبتك قنـع تـل محجوب ورضى لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي . .

والأمثلة كثيرة جداً على أن الأصول البدوية متغلغلة في جذور لغتنا وأنها مهما تطورت وحلقت عن طريق المجاز راجعة إلى هذه الجذور . . وهذا التطور يحدث في أزمان وعصور مختلفة ، فمنه ما حدث في العصر الجاهلي وما حدث في عصر صدر الإسلام . حتى عصرنا هذا . . وربما تناسينا هذه الأصول . . ولكن : من قات قديمه تاه .

وتعود إلى مقال « الشرق الأوسط » لنتساءل : هل خطر على بال صاحب المقال أن المساجلة من « السجل » أي الدلو ؟

* * *

أخطاء في الأسماء

سمعت في أحد البرامج الإذاعية الثقافية هذا الأسبوع ضيفاً ينطق اسم القاضي عياض ، ففتح العين وشدد الياء وهذا خطأ ، والصواب : عياض ، بكسر العين وفتح الياء المخففة . وقد تكرر اسم عياض في سلسلة نسب هذا القاضي المحدث المشهور مؤلف كتاب « الشفاء » .

وسمعت مذيعين ينطقون لقب الوطني الأفريقي « ديزموندتوتو » القس (بكسر القاف) وهو خطأ ، والصواب : القس (بفتح القاف) وهو الكبير العالم عند النصارى أو هو أحد رؤسائهم في العلم والدين . ومثله القسيس وجمع القسيس قسيسون وقساوسة ، فالقس (بالفتح) والقسيس بالكسر ، أما البليغ العربي الجاهلي المشهور « قس بن ساعدة الإيادي » فهو بضم القاف .

* * *

نيرزونا .. مهرجونا .. او الاشتقاق من المعرب *

نشرت صحيفة « الأهرام » القاهرية ، يوم الاثنين الماضي ، خبراً عن احتفال الكنيسة القبطية بعيد النيروز ، رأس السنة القبطية لعام ١٧٠٦ ووافق أول شهر توت من الشهور القبطية .

ووجدت هذا الخبر مناسبة لبيان أصل هذا الاسم ، واشتقاق الفعل منه وتوضيح قرار مجمع اللغة العربية في الاشتقاق من الاسم المعرب ..

النيروز : اسم فارسي الأصل ، عربته العرب عن « نوروز » وهي مركبة عن (نور+ روز) ومعناها اليوم الجديد ، وأطلق الاسم الأول على أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ووافق حلوله الحادي والعشرين من مارس من السنة الميلادية .

وقد دخل النيروز في اللغة العربية قديماً ، وورد في الشعر العربي في العصر العباسي ، كما قرر أبو العلاء المعري في كتابه « عبث الوليد » .

وإذا كان التعريب هو نقل الكلمة إلى اللغة العربية منطوقة بطريقة التعريب في نطقهم ، فإنهم نطقوا (نوروز) الفارسية بالياء فقالوا (نيروز) لأن هذا الوزن آبي فيعول معروف في لغتهم ، كالعيشوم (نبت) والديجور (الظلام) أما فرعول سيس من أوزانهم .. وإن كان بعضهم قال : النوروز .

ثم انتقلت هذه الكلمة الدالة على عيد الفرس وإلى الدلالة على عيد القبط في أول « توت » كما نقل الفيومي والزيدي ، وكما نسمعها منهم ، وكما نقلت « الأهرام » .. وقد اشتق العرب من « النيروز » الفعل : نيرز أي احتفل بالعيد ، وقلوا أيضاً (نورز) .. وروي عن الإمام علي - كرم الله وجهه : أنه قدم إليه شيء من الحلوى ، فسأل عنه ، فقالوا : هذه حلوى النيروز . فقال : نيرزونا كل يوم . واشتق أيضاً من مهرجان : مهرجونا كل يوم .

وقد علق صاحب « تاج العروس » على اشتقاق هذين الفعلين بقوله : « وفيه استعمال الفعل من الألفاظ الأعجمية ، وهو من قوة الفصاحة ، وطلاقة اللسان ، والقدرة على الكلام ، فهو إما أن يلحق بالمنحوت ، أو المأخوذ من الألفاظ الجامدة ، كتحجر اللطين أي صار حجراً ، ونحوه » .

وهذا المسلك اللغوي العربي حجة لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الذي أجاز الاشتقاق من الجامد ، وأمثله كثيرة ، والاشتقاق من الاسم الذي عرته العرب . ومن ذلك : بستر اللبن ، واللبن المستر أي المعقم على طريقة باستير العالم صاحب هذه الطريقة . ومغطس من المغناطيس ، ويقال أيضاً : مغنط ومغنط . وكهرب ، وقبرك (من الفابريكة أي المصنع) . وكذلك بلقن والبلقنة ، ويلشف ، وهما من البلقان والبلشفية . . . الخ .
ومن الاشتقاق الحديث من الأسماء الجامدة : أردنة ، لبنتنة ، سودنة ، وليبنة ، وتقظير وتكويث ، وتمصير . . . الخ .

هذه إضاءات لغوية على خبر الاحتفال بالسنة النبطية التي سمي أول يوم فيها بالاسم الفارسي الأصل المعرب قديماً ، وهو النيروز .

* * *

الخطأ والصواب

- * يقولون : رئس الاجتماع (بكسر الهمزة) وهذا خطأ .
- والصواب : رأس (بفتح الهمزة) ومضارعه يرأس . ويقال أيضاً : ترأس يترأس .
- * قالوا : فاز الفريق الأمريكي بالمركز الأول (بكسر الكاف من المركز) .
- والقياس : المركز (بفتح الكاف) .
- * في خبر عن توقف شرطة جنوب أفريقيا عن استخدام السياط ضد مقاومي التفرقة العنصرية واستخدام الهراوات ، بدلاً منها ، قال المذيع ، في إحدى الإذاعات الخليجية باللغة العربية : الهراوات ، بضم الهاء .
- وصواب نطقها : هراوات ، ومقردها : هراوة بكسر الهاء .

* * *

رشوة عالم كبير .. لينحاز في الإعراب *

تزخر كتب التراث العربي بحكايات ونوادير ومحاورات ، تصور مدى تعلق العرب بلغتهم . وحرصهم على سلامتها .. فكانت مجالس الخلفاء والعلماء والوزراء عامرة بالمناقشات والمناظرات .. في الشعر والنثر ، إنشاداً وشرحاً وتقديراً وإعراباً وتصنيفاً .. مانعه نحن الآن في خير « كان » !

وقد اخترت اليوم كلمة وردت في بيت من شعر العرجي ، غنته مغنية أماء الخليفة الواصل بالله العباسي (ت ٢٣٢ هـ - ٨٤٧ م) فلم يصبر على ماظنه خطأ من المغنية ، وطلب منها إعادة الغناء بالنطق الذي ظنه هو الصحيح ، فلم تدعن لرأي الخليفة ، محتجة بأنها هكذا حفظت البيت وسمعتة من أبي عثمان المازني (ت ٢٤٨ هـ) ولم يدع الخليفة للموضوع يمر دون التثبت من إعراب الكلمة ، فاستدعى المازني وسأله فأجابته بأن المغنية على صواب ، وعلل إعراب الكلمة ، فاقنع الأمير .. ودارت بعد ذلك محاورات ومناقشات حوّل البيت نفسه ، كانت من بيتها الحكاية التي اخترناها عنواناً لهذا المقال ..

* أما بيت العرجي ، الذي ينسب أيضاً إلى الحارث بن خالد المخزومي ، فهو :
أظلمم إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحية ظلم

* وأما الكلمة التي وقع فيها الخلل فهي « رجلاً » كما غنتها المغنية ، أو « رجى » كما ظن « الواصل » ثم عدل عنها بعد أن سمع الإعراب والتعليل من أبي عثمان المازني .

* أما إعراب رجلاً فهو مفعول به للمصدر (وهو مصدر ميمي أي إصابتكم) أي أن إصابتكم هذا الرجل الذي أهدى السلام تحية (مفعول لأجله ، أو مفعول مطلق) ظلم (خير إن) ..

* أما السبب الذي دفع الخليفة إلى مقاطعة المغنية ودفعها إلى إعادة البيت برفع درجل فهو ظنه بأنه خير إن ، وهو مرفوع . وقد تبين للخليفة بعد ذلك فساد المعنى على هذا الإعراب .. ومن هنا اهتم العرب بالإعراب (أي الإبانة) لتعلق المعنى به .

* أما الحكاية التي اخترنا عنوانها في صدر هذا المقال ، فموضوعها هذا البيت نفسه ،
وكلمة «رجل» بالذات .

فقد شجر خلافة بين الوزير محمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي دؤاد ، حيث
قال الوزير : رجلاً ، وقال أحمد : رجل .. فاحتكما إلى يعقوب بن السكيت ..

وقبل أن يحكم ابن السكيت جاء مبعوث من أبي دؤاد يدعوه للحضور لديه ، فلما
رآه بش به وقربه واهتم بالسؤال عن أخباره وقال : يا أبا يوسف (كنية يعقوب) أرى
الكسرة ناقصة . يا غلام : دستاً كاملاً من كسوتي . فأحضر . ثم قال : كيساً فيه مائتا
دينار .. ثم سأل أبا يوسف : أراكب ؟ قال : لا بل راجل . فقال : حماري الفلاني
بسرجه ولجامه . فأحضر . وقال لغلامه : تسلم الجميع إلى غلام أبي يوسف ..

وبعد هذه الحفاوة ، والعطاء السخي .. دخل ابن أبي دؤاد إلى لب الموضوع فقال :
يا أبا يوسف : أتشدت هذا البيت :
أظلوم إن مصابكم رجلاً ...

فقال الوزير (أي محمد بن عبد الملك الزيات) : رجلاً ، بالنصب . وقد تراضينا
بك حكماً . فقال ابن السكيت : القول ماقلت ! أي أنه انحاز إلى جانب الرجل الذي بالغ
في إكرامه .. وبينما هو خارج من بيت ابن أبي دؤاد إذ لقيه مبعوث من الوزير فدعاه
للقاته ، فلما مثل بين يديه قال : يا يعقوب ، أليست رواية البيت :
أظلوم إن مصابكم رجلاً .. ؟

فقال ابن السكيت : لا ، بل رجل . فقال الوزير : اغرُب . قال يعقوب :
فكيف كنت ترى لي أن أقول ؟ !

حوار حول المركز

قال صاحبي - وهو يحاورني - : جاء في الفقرة الثانية من مقال السبت الماضي ، ثلاث كلمات حددت نطقها كما رأيت الصواب فيه ، فعامنى الصواب ومستواه عندك ؟ قلت : جرى عرف مؤلفي كتب لحن العامة - وأنا منهم - على أن يطلقوا على ما يختارونه من الكلمات والأساليب اسم (الصواب) ويعرضوا ذلك في كتبهم بأسلوب : يقولون كذا والصواب كذا . وأدلك على كتاب واحد ضم ١٩٨٥ مادة عرضها كلها بهذا الأسلوب، وهو «تصحيح التصحيف وتحريم التحريف» وهو منقول من تسعة كتب في اللحن : للعسكري والأصفهاني والزبيدي ، والحريزي ، والجواليقي ، وابن مكّي ، وابن أجوزي ، والصولي ، وموسى الناسخ ، وقد حققت أنا ثلاثة منها .

وليس الصواب دائماً مقابلاً للخطأ في اللغة فقد يكون ماعدا الصواب جازماً على قلة ، وقد يكون لهجة من لهجات العرب وصفت بأنها رديئة ، وقد يكون مخالفاً لما روي عن العرب الفصحاء . . أما الصواب فقد يكون مقابلاً للخطأ ، وقد يكون هو الأصح ، وقد يكون مرجحاً لدى اللغويين لأسباب وتعليقات معقولة . . ولهذا اختلف اللغويون في التصويب والتخطئة ، وكثر الخلاف والجدل حول كثير من مسائل اللحن بسبب اختلاف مقياسهم الصوابي . .

قال صاحبي : هل تدلني على المراجع التي رجعت إليها في حكمك بالصواب على المركز بفتح الكاف كما ينطقه عامة الناس الآن ؟ وهل توجد مراجع لكسر الكاف ، وقد وضع هذا الاحتمال حين رأيتك لم تقل إنه خطأ ، واكتفيت بكلمة (الصواب) كما وضحتها الآن ؟

قلت : ضبطت كلمة المركز (بفتح الكاف) في المعجمات الآتية : (الصحاح للجوهري ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز ابادي ، وتاج العروس للزبيدي ، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، والمعجم الأساسي للمنظمة العربية) . إلى جانب أن قياس اشتقاق اسم المكان من الفعل (ركز) ومضارعه المشهور يركز (بالضم) هو المركز بفتح الكاف .

قال صاحبي : ألم ترو كلمات شاذة عن هذا القياس ومسموعة عن العرب ؟ قلت : بلى . فقد نقلت المعجمات عن الفراء أن أحرفاً سمعت عن العرب بكسر العين في (مفعل) لا يفتحها كما يقضي القياس لأن عين مضارعها مضمومة ، هذه الكلمات كما رويت هي : المسجد ، وللطبع ، والشرق (والمغرب) ، والمسقط ، والمفرق ، والمجزر ، والمسكن ، والمرفق ، والمنتب ، والمنسك . قال الزبيدي في تاج العروس (مادة سجد) في الجزء الثامن الذي حققه عبد العزيز مطر : ولم يكسر شيء فيما سوى المذكور إلا الأحرف التي ذكرناها .

انتهى نص عبارة الفراء ..

وعاد صاحبي يسأل : لقد أورد الأستاذ عباس حسن أمثلة أخرى من بينها كلمة المركز بكسر الكاف ، فما رأيك ؟

قلت : وردت هذه الكلمة في المصباح المنير للفيومي ، (ت ٥٧٧-) وإن لم يذكر أستاذي هذا المرجع ولا غيره واكتفى بقوله : يقول النحاة (راجع النحو الرانفي ٣ / ٣١٠) . وقد عقب رحمه الله بأن أكثر هذه الكلمات سمع بالكسر والفتح وورودها بالفتح أيضاً أدخلها في مجال الضابط العام أي القياس ، ويرجع النطق بالفتح لاجتماع القياس والسمع .

وقلت لصاحبي : فانت ترى الآن أن المركز (وقعله ركز من باب قتل أي يركز وقيل على ضعف يركز) اسم مكان قياسي لم يرو ضمن الكلمات المكسورة العين في المراجع الموثوقة التي نقلنا عنها وذكرنا أسماها ، إلى جانب جرى المركز بالفتح على القياس ، وشيوع نطقها هكذا بين العامة والخاصة .

وقال صاحبي : هل ستنشر هذا الحوار ؟ قلت : نعم . وشكرت له حرصه على لغتنا .

* * *

إعصار هوجو الغاضب مع مطلع الخريف ! *

مع مطلع الخريف في الأسبوع الماضي أصاب إعصار فيه نار مدينة « تشارلستون » في ولاية « كارولينا الجنوبية » فزجر ودمر وأحرق وخرّب ، وأهلك وشرّد ، حتى قال الناس : هذا خريف الغضب ١٠٠٠

والكلمة الإنجليزية التي تضمنتها المنتشرات الاخبارية هي : (Hurricane) وتدل على الإعصار المصحوب بمطر ورعد وبرق .
وفكرت - وأنا أشاهد وأسمع - أن يكون لتشقيب اللسان كلمة لغوية ، ذات عنصرين :

- دلالة « الإعصار » في اللغة العربية ، والفرق بينه وبين « الزوبعة » ودلالته الاصطلاحية .
- اسم « هوجو » الذي كتب في بعض الصحف : « هوجو » وتفسير ذلك .

* وردت كلمة الإعصار في القرآن الكريم (البقرة : ٢٦٦) في قوله تعالى : (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبير وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت) وفسر الإعصار في الآية الكريمة بأنه : ريح عاصفة شديدة معها نار ... وفسر الخليل الإعصار في الآية بأنه : غبار العجاجة (يقال : عجت الريح وأعجت أي شتدت فأثارت العجاج أي الغبار) .

* للإعصار ، وجمعه الأعاصير ، عدة تعريفات في معجمات اللغة ، يمكن الترقب بأنها متقاربة . ونعرضها هنا باختصار :

= الإعصار : الرياح التي تهب من الأرض وتثير الغبار ، وترتفع كالعمود إلى نحو السماء ، وهي التي تسميها الناس : الزوبعة ، وهي ريح شديدة ، لا ينال لها إعصار حتى تهب كذلك بشدة .

- = الإعصار : الريح التي تثير السحاب ، يقال : أعصرت الرياح فهي مُعصرات ،
أي مثيرة للسحاب .
- = الإعصار : الغبار الذي يستدير وسطع .
- = الإعصار : الريح التي تسطع في السماء أو الريح التي فيها نار .
- = عرف المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية الإعصار بأنه : ريح تهب
بشدة ، وتثير الغبار ، وترتفع كالعمود إلى السماء (وهو تعريف مستمد من
تعريفات المعجمات القديمة) .

أما التعريف الاصطلاحي الذي أورده الوسيط نقلاً عن المصطلحات الجغرافية التي
وصفها وعرفها المجمع فهو : منطقة من الضغط تجذب الرياح إلى مركزها في اتجاه عكس
عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي ، والعكس في نصف الكرة الجنوبي ، وتعرف هذه
الناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجوية (ج أي جمعه ؛ : أعاصير .

أما أحدث المعاجم العربية وهو المعجم الأساسي فقد عرف الإعصار بأنه : دوامة في
الهواء تتجه إلى أعلى ، وريح شديدة تثير الغبار ومياه البحر .

ونخلص من كل هذا بأن الإعصار هو أدق لفظ يقابل الكلمة الانجليزية
Hurricane أو الكلمة Cyclone والكلمة الفرنسية Cyclone أو الكلمة Tornado .

* أما كتابة الكلمة « هوجو » بالجيم مرة وبالغين مرة في بعض الصحف ، فالسبب
فيها هو الخلات العربي في كتابة صوت الـ (G) الذي ينطق كالجيم اليمينية والعمانية
والقاهرية ، فبعضهم يكتبه جيماً وهو الشائع وبعضهم يكتبه غيناً ، وذلك مثل : ديغول ،
ويوغوسلافيا ، وبلغراد . ولكن الكتابة بالغين توقع القاريء العربي في خطأ نطق الكلمة
بالغين كما كتبت .

مؤتمر اللغويات والحاسب الآلي

يعقد في الكويت في الفترة من ٢٧ إلى ٢٩ من نوفمبر القادم ، المؤتمر لثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية ، الذي ينظمه معهد الكويت للأبحاث العلمية .

وسننشر هنا - إن شاء الله - في التاسع من ديسمبر القادم تعريفاً بالمؤتمر وعرضاً لتوصياته .

* * *

معجم الإبانة

مخطوط لغوي لم ينشر ، تم الكشف عنه في سلطنة عُمان مؤخراً ، عنوانه « الإبانة » ومؤلفه المؤرخ العُماني أبو المنذر سلمة بن مسلم ويقع في جزأين - أو (جزئين) ويتميز بمنهج خاص في ترتيبه ومادته .

* * *

ندوة اللغة العربية

بدأ العد التنازلي للندوة العلمية التي ينظمها قسم اللغة العربية ، بكلية الإنسانيات بجامعة قطر ويرعاها الدكتور عبد الله الكبيسي مدير الجامعة بالنيابة وعنوانها : مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية .

من الشخصيات التي ستسهم في الندوة وتشارك في فعاليات على هامشها :
الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الأستاذ الدكتور
عبد الكريم خليفة رئيس المجمع اللغوي الأردني ، الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي
الأستاذ بجامعة صنعاء ، الأستاذ الدكتور دانيال ريج المستشرق الفرنسي ، إلى جانب ممثلين
عن الجامعات الخليجية تعقد الندوة في رحاب جامعة قطر في الفترة من ٢٤ إلى ٢٦
من ديسمبر القادم .

* * *

الطائف .. هل طاف بها جبريل حول البيت ؟

أحسنت المملكة العربية السعودية ، ولجنة القمة الثلاثية ، في اختيار الطائف مكاناً لجمع النواب اللبثانيين على كلمة سواء .. وصدق كل المتفائلين في توقع الوصول إلى حلول جذرية لكل المشكلات وما نجم عنها من ويلات ، بحيث ترفرف رايات السلام الاجتماعي على القطر الشقيق ، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين ..

ويتقدم هذا الباب بتزكية لتفاضل المتفائلين ، بما سيورده من روايات حول اسم «الطائف» وتميزها بطبيعتها الخلابة منذ القدم ، وما وهبها الله من زروع وفواكه - أعناب .. وهذا هو البيان :

* عن سبب التسمية : قيل إن الطائف هو الحائط المطيف أي المحدق بالبلد ، ويروي في ذلك أن مالك بن مرتع الكندي حالف مسعود بن معتب الثقفي أحد من تيل فيه إنه المراد من الآية (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) - الخرف : ٣١ والآخر هو الوليد بن المغيرة من مكة ، وقيل إن الثقفي الآخر هو عروة بن مسعود . والمراد بالقريتين : مكة والطائف . والقرية : المدينة ، لا كما تذهب نحن في معنى القرية في عصرنا ، ونتيجة لهذا الحلف قام ابن مرتع ببناء الطرف حول البلد ليكون رداً وحامياً لقبيلة ثقيف .

= وقيل : إن أصل الطائف الطافي ، لأنها طفت على الماء في الطوفان عصمت من الغرق . والطائف مذكر لأنه اسم الموضع والمكان .

= وقيل : إن الطائف هو من طاف حول الكعبة ، ويذكر الرواة أن جبريل عليه السلام اقتلع جنة من هذا المكان ، وسار بها إلى مكة ، وطاف بها حول بيت ، ثم أعادها ..

* عن خصب أرض « الطائف » وتميزها عما حولها ، بما حباها به الله من زروع وفواكه وأعناب ، حتى سميت جنة من جنان الأرض .. عن هذا روت المصادر التاريخية والجغرافية واللغوية روايات وصفت « دائرة المعارف الإسلامية » بعضها بأنها عجيبة ! ومن هذه الروايات :

= روى أن خليل الله إبراهيم - عليه السلام - لما دعا ربه في قوله تعالى : (ربنا
إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)
- إبراهيم : ٣٧ - استجاب الله دعاء إبراهيم ، واقتلع قرية من قرى الشام ،
بغيرها وثمارها ومزارعها ، ونقلها إلى موضع الطائف . . . وهذه رواية أبي داود
الأزرق في « تاريخ مكة » وتقول دائرة المعارف الإسلامية « (الترجمة العربية :
٥٤/١٥) : « . . . يصفها (أي الطائف) البدو أيضاً بأنها قطعة من الشام
نقلت ، ثم حلت تحت سماء الحجاز القاسية . وينسبون هذه العجيبة إلى شفاعة
إبراهيم حبيب الله الذي لا ترد له شفاعة » . ونقل هذه الرواية أيضاً أبو حذيفة
إسحاق بن بشر القرشي وهو قول الزهري .

قد يكون هذا النقل من الشام إلى الحجاز حقيقة ، وما ذلك على الله بعزيز .
وقد يكون من باب التمثيل والتشبيه ، أي كأن هذه البقعة جنة من جنان الشام ،
ولهذا قال « بوركارث » : « إنها أروع مارأى منذ شادر لبنان في الشام » (دائرة
الطائف : ٥٤/١٥) .

= روي أيضاً أن جبريل - عليه السلام - اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم
الصريم : البستان الذي صرمت أي قطعت ثماره) وهم جماعة من اليمن كان
أيومهم يؤدي حق الله في جنة كان يملكها ، فلما مات منع أولاده الناس خيرها
فطاف عليها طائف من الله ، (أي نار أحرقتها) وخبرهم معروف عند قريش .
وابتلاء أصحاب الجنة في سورة القلم - الآيات ١٧-٢٠ .

أعني أن جبريل - عليه السلام - اقتلع جنة أصحاب الصريم ، من نواحي
صنعا باليمن ، وأنزلها حيث الطائف .

= الرأي الثالث : أن هذه الجنة لم تأت من الشام ولا من اليمن ، فإن الله الذي خلق
جنان الشام ، وحدائق اليمن ، قادر على أن يخلق مثلهما في واد غير ذي زرع
عند بيته المقدس . . . هذا الرأي للحافظ أحمد بن هارون بن عات في مجالسه ،
حيث يقول إن هذه الجنة كانت بالطائف فاقتلعها جبريل - عليه السلام - وطاف
بها البيت سبعاً ، ثم ردها إلى مكانها ، ثم وضعها حيث هي اليوم . . .

كلام كثير ، وشعر كثير ، قيل في هذا البلد الذي اقترن اسمه بـحكمة ، وأياً كان الرأي والسرف في هذه البقعة العامرة الغناء . . فإن اختيارها بما توفر لها من ظلال في المعاني والتاريخ ، يزكي تفاؤل المتفائلين بأن الله سيتول السكينة على لبنان الشقيق .

* * *

للمعرض فقط

من برنامج « ندوة مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » ، لمزمع إقامتها بجامعة قطر (٢٤ - ١٩٨٩/١٢/٢٦) تنظيم معرض كتب ، تعرض فيه الكتب الأدبية واللغوية ، من تأليف أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية . يضم المعرض حوالي مائة كتاب .

* * *

تاريخ زنوبة

من صيغ التصغير في اللهجات العربية الحديثة ، ما كان على وزن فَعِيل في المذكر ، وَقَعُولَة في المؤنث ، مثل : خُلُود تصغير خالد ، وِعِبُود ، وِسْمُور . . وحيوشة ونفوسة وزنوبة .

هذه الصيغة لم يذكرها الصرفيون في صيغ التصغير ، بالرغم من شيوعها في الوطن العربي كله . .

وقد عثرت على بعض الأسماء والألقاب على هذا الوزن في اللغة لعربية ، وفي اللهجة المصرية منذ مائتي عام .

فتي « القاموس المحيط » جاء لقب (حُبُوبَة) لإسماعيل بن إسحق النَّسْرَازِي . .
وفي « تاج العروس » قال الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : « زينب بنت أم سلمة كان رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يدعوها : زُنَابُ » ثم قال : « ويصغرها العوام فيقولون : زُنُوبَة » .

هذا تاريخ زُنُوبَة وأخواتها . . أما الصيغة الأخرى المسموعة في الخليج العربي
والمنتهية بالواو والهاء الساكنة ، مثل : عوشوه ، وفاطموه ، ومرمروه . . الخ ، فهي صيغة
دخيلة ، على الرغم من أن الصيغ العربية السليمة للتصغير ، وهي : (فُعَيْل ، فُعَيْعِل ،
فُعَيْعِيل) مستعملة بدقة في اللهجات الخليجية ، وتكاد توافق اللفظة الفصحى .

* * *

س ، ج - شعراً

، اختلفنا في الرأي كثيراً ، وعقب كل خلاف كانا يتصافحان أو يتعانقان ، ويقول
أحدهما « اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية » . وسئلت عن رأيي في هذه المقولة ،
فصفته شعراً .

س : اختلاف الرأي : هل يفسد للود قضية ؟
ج : في اعتقادي أنه يفسد للود قضية . .
بل يزيل الود ، إن كان ، ولا يبقى بقية
ياعزيزي ، إنما نحن شعوب عريضة ا

* * *

الشعر النبطي .. في مجمع اللغة العربية * ١

قد يخيل لبعض المثقفين أن البحث في الشعر النبطي خارج عن اختصاص المجمع اللغوية العربية ، التي يناط بها المحافظة على سلامة اللغة العربية الفصحى ، أو السليمة الصحيحة ، ولكن الحقيقة أن قانون مجمع اللغة العربية ، الذي أنشئ بالقاهرة منذ خمسة وخمسين عاماً ، نص في الوقت نفسه على أن من وسائله لتحقيق أغراضه : « تنظيم دراسة علمية للهجات العربية ، في مصر وفي الأقطار العربية الأخرى » وكان كاتب هذه السطور أميناً لسر اللجنة التي وكل إليها القيام بهذا الدراسة العلمية ، لعدة سنين . . .

ومن بين البحوث القيمة التي قدمت عن الشعر النبطي في نجد ، بحث قدمه المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام عضو المجمع (ت ١٩٥٩) وشارك في التعقيب عليه أعضاء المجمع : حمد الجاسر ، وعباس العقاد (ت ١٩٦٤) ومحمد رضا الشيببي (ت ١٩٦٥) مثنين عليه ، مؤيدين ماجاء فيه . . وكان مقالته الدكتور عبد الوهاب عزام :

« . . وليس اهتمامنا بهذا الضرب من الشعر بأن نغذله بشعرنا التصحيح ، أو نحاول أن نستبدله به - كما دعا بعض الدعاة - ولكننا ننظر فيه بأنه يصور عوالم الجماهير في البلاد العربية وأفكارهم ، ويمثل أخيلتهم ، ويبين عن آمالهم وآلامهم . وكذلك نعني به من حيث لغته ووزنه وقافيته ، لئرى صلة ما بين نعته واللغة الفصحى ، وفرق ما بين أوزانه وقوافيه ونظائرها في الشعر الفصحى ، وما بينها من تشابه وتخالف . . . » .

وبعد أن قدم مختارات من الشعر النبطي ، بين أهم خصائص هذا لشعر التي نجملها فيما يلي :

- * ينشد هذا الشعر على طرائق مختلفة ، ولا يسمع إلا بالإنشاد والترنم ، ويُنجل أحياناً في المساجلات .
- * لا تراعى فيه قواعد الإعراب ، ولا يلتزم بالنحو والصرف .

- * يكتب هذا الشعر كتابة لا يتفق فيها على طريقة ، وهي قريبة من كتابة العروضيين ،
أبي حسب التلق .
- * أوزان الشعر النبطي كثيرة ، منها ما يتفق مع الأوزان المعروفة ، ومنها ما يقارنها ،
ومنها ما يبعدها .
- * تغلب في هذا الشعر تنقية الشطر والضرب ، فتبنى القصيدة على قافيتين .
- * اللفظة عربية أصيلة ، قل أن تجد فيه لفظاً لا يعرف في المعاجم .

هذا ملخص البحث الذي قدمه للمرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام في مؤتمر مجمع
اللغة العربية عام ١٩٥٨ .

لما الأستاذ حمد الجاسر فقد عقب على هذا البحث بإيراد نبذة عن تاريخه ،
ولتعمامه على السماع والتغني ، وطريقة التغني به . وكان مقالته - أطال الله عمره - :
« قد عرف هذا النوع من الشعر (أي النبطي) عند العرب في القرن الخامس الهجري ،
والبن خلدون عتما ذكر لرحال العرب من بني هلال إلى المغرب في القرن الخامس الهجري ،
أورد كثيراً من أشعارهم في مقدمته ، يصفون فيه رحلتهم من نجد إلى المغرب .
وعا يجدر ذكره أن كثيراً من النصوص التي أوردها العلامة ابن خلدون لا يزال رواية
الشعر العامي في نجد يحفظونها » .

تحية لأساطين اللغة والفكر (جمع أسطون) : عبد الوهاب عزام ، وعباس محمود
العقاد ، ومحمد رضا الشيبني - رحمهم الله - وحمد الجاسر - حفظه الله - الذين أنصروا
الشعر النبطي ، دون أن يظلموا لغة الضاد . . . وإني من خلال دراستي للشعر النبطي ،
وتحليلي لكلماته أؤكد مقالته الدكتور عبد الوهاب عزام أن ألقاظ هذا الشعر عربية أصيلة
قل أن تجد فيه لفظاً لا يعرف في المعاجم . . . وذلك عندي مشروط بإزالة التحريف في
الأصوات أو الصيغ أو تركيب الجملة ، وهو ما طغى على لهجات الخطاب في عصرنا .

لا قراراً إسرائيلياً

نُشر في الأسبوع الماضي خبر عن اجتماع مجلس الوزراء الاسرائيلي المنصر لبحث النقاط العشر المصرية ، كان عنوانه : لا قراراً إسرائيلياً . أي بمنصب قرار اني هي اسم (لا) النافية للجنس . والصواب أن كلمة (قرار) هنا مبنية على الفتح . أم النعت وهو (إسرائيلي) فيجوز فيه ثلاث حالات بحيث يكون النطق كمايلي :

(١) لا قراراً إسرائيلياً . (٢) لا قراراً إسرائيلياً . (٣) لا قراراً إسرائيلياً .

* * *

يلقون مصرعهم

في موجز إحدى النشرات الإخبارية قيل : ثلاثة طيارين أمريكيين يلقون مصرعهم . ونطقت القاف في الفعل (يلقون) بضم القاف . والصواب : يلقون (بفتح القاف) أما إذا قيل في نهاية النشرة : لقوا ، بصيغة الماضي فالقاف تكون مضمومة لأن الماضي هو لقي أما المضارع فهو يلقي ، فتبقى فيه الفتحة .

* * *

مؤسسة حمد

اسم « حمد » ليس ممنوعاً من الصرف ، ولهذا يعد خطأ قول أحد المذيعين : «مؤسسة حمد الطبية» بفتح الدال من حمد ، بل الصواب أن يقال : مؤسسة حمد الطبية .

* * *

ممنوع • • وغير ممنوع

قالت إحدى المحررات إن الأخبار تضمنت ثلاثة تقارير ، وجرت الراء ممنوعة .
والصواب : تقارير بفتح الراء ، لأن الكلمة ممنوعة من الصرف لأنها جاءت على الصيغة التي
ينتهي عندها الجمع ، وهي هنا (تفاعيل) .

ومثل « تقارير » في المنع من الصرف كلمة (محال) جمع محل ، هي على وزن
(مفاعل) ولكنها نطقت في إحدى النشرات وهي مضافة : محال . والصواب : (بحق
محال أخرى) يجر محالاً بالفتحة .

لا يزال كثير من مذيعي إذاعات المنطقة الخليجية ينعون كلمة (أنحاء) من الصرف
ويقولون : (في أنحاء متفرقة من البلاد) . والصواب في أنحاء ، لأن الهمزة هنا يدل من
الواو في (نحر) فلا تمنع من الصرف .

وكدت أقول لأصدقائي وتلاميذي المذيعين : اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ،
ولكني تذكرت أنني قلت في الأسبوع الماضي شعراً ضد هذه المقولة . فلأقول : إنني أقول
الحق وأجري على الله .

* * *

جسر - لا كوبري - على البحر الأحمر *

في الحادي عشر من هذا الشهر ، نشر في الصفحة الأولى من « الأهرام » خبر مهم عنوانه : « ٥٠٠ مليون دولار لإنشاء الكوبري الجديد بين مصر والسعودية » - وجاء في الخبر: « أن الكوبري المزمع إقامته ليربط مصر بالسعودية عبر البحر الأحمر تند « شرم الشيخ » - الشرم : الخليج ، وهو سبب تسمية المنطقة - يتكلف ٥٠٠ مليون دولار ، ويحقق فوائد كثيرة ... » .

وفي خبر آخر نشر فوق هذا الخبر ، تكررت كلمة « الكوبري » بمناسبة افتتاح « كوبري القبة » الجديد .. والصحف والإذاعات المصرية والحياة العامة تعرف وتستخدم كلمة « الكوبري » وجمعها « الكباري » منذ زمن بعيد ، مثل : كوبري عباس ، وكوبري بديعة (الجلاء) ، والكوبري الأعشى ، وكوبري قصر النيل ، وكوبري إمبابية ، وكوبري القبة ، وكوبري ٦ أكتوبر ، وكوبري ١٥ مايو الخ ..

واللفظ المقابل لهذا اللفظ في أنحاء الوطن العربي هو الجسر (بفتح الجيم وكسرها) ومنها جسر البحرين - السعودية ، وجسر المسيب في العراق ، والجسرة في قطر والكويت والبحرين .. حتى إن الخبر السابق عندما ينشر في السعودية أو في أي بلد عربي فإن وسائل النشر ستختار كلمة (الجسر) بدلاً من كلمة (الكوبري) التي وضع معجم «لاروس» أمامها أنها مصرية .. ومع ذلك فكلمة الجسر شائعة في مصر بما لا يخفى الكوبري كجسر النيل والجسر الفاصل بين أرضين ، والجسر الجوي ، وجسر الصداقة والمحبة (مجاز) .

- فمن أين جاءت كلمة الكوبري ؟
- وما تأصيل كلمة الجسر ؟ وما الفرق بين « الجسر » و « القنطرة » و « الجسرة » في اللغة العربية ؟

- * جـ - في معجم « هانز فير » (معجم اللغة العربية المعاصرة) - ص ٨٤٥ أن كلمة «الكوبري» تركيبة الأصل ، وتكتب فيها « Koprü » .
- * أم الجسر (بفتح الجيم وكسرها) فكلمة عربية أصيلة ، قالت عنها المعاجم الكبرى : الجسر بالفتح : الذي يعبر عليه كالقنطرة ونحوها ، ويكسر ، ففيه لفتان . ويطلق أيضاً على سفن يشد بعضها ببعض وتربط إلى أوتاد في الشط تكون على الأنهار (أي العوامات) وجمع الجسر : أجسر للقلة ، وجسور للكثرة . ومن الاستخدام المجازي للجسر قول العرب : رحم الله امرأ جعل طاعته جسراً إلى نجاته . والموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب (الله) ..
- وفي عصرنا نقول مجازاً : جسر الصداقة ، والجسر الجوي . ولا يقال : كوبري الصداقة !

أما القنطرة فقليل إنها هي الجسر ، فهما مترادفان ، وقيل إن القنطرة تبنى بالأجر أو بالحجارة على الماء يعبر عليها . وهذا ينطبق على القناطر الخيرية في مصر ، وقنطرة الشوك ، وقنطرة بني زريق في بغداد .. وقناطر أخرى كثيرة في الوطن العربي .. ولأن كلمة « الجسر » عربية وكلمة « الكوبري » دخيلة ، ولأن كلمة الجسر شائعة في العالم العربي ، وكلمة « الكوبري » مقصورة على مصر .. ولأن الإستعمال المجازي مثل : جسر الصداقة وجسر الأخوة لم يعرف في الكوبري ... أرى أن يطلق على المشروع الجديد الذي يربط مصر بالسعودية على البحر الأحمر اسم « الجسر » لا « الكوبري » ..

أما كوبري ٦ أكتوبر وإخوته من الكباري العلوية فلتبقى جزءاً من اللهجة المصرية ، إذ يصعب الآن تغييرها بعد أن سارت بها الركبان وخلّدها الزمان !!

وصية الشيخ الأنصاري

في هذا الأسبوع فقدت قطر والعالم الإسلامي ، خادم العلم والدين ، الرجل التقى
التقى الورع الشيخ عبد الله الأنصاري ، رحمه الله ...

ويشاء السميع العليم أن يكون من آخر كلماته التي يختارها في ظهر كل ساعة من
تقويمه ثلاثة أبيات حكيمة ، ختمها ببيت يسجل فيه أن كل من عليها فان ، إذ يقول البيت
الأخير :

فما يبتقى على الأيام شيء . وما خلق امرؤ إلا لموت !

وفي اليوم التالي ، والأخير في حياته - وتحت عنوان : (وصية الولد والأهل)
جاء : قال المهلب بن أبي صفرة : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرحم ، فإن تقوى الله تعقب
الجنة ، وإن صلة الرحم تنسيء الأجل ، وتثمر المال ، وتجمع الشمل ، وتكسر العدد . وتعمر
الديار ، وتعز الجانِب . . ختام وقته الله لحياة رجل أخلص لله ورسوله ، وللدين الخفيف ،
وللعلم الشريف . . وهو قطرة من بحر محيط نفع به البشرية وأفاد به الأمة ، رحمه الله .

* * *

أهلاً بالوسمي

يوم الأحد الماضي ، أهل طالع العواء (بالمد وتقصّر فيقال : العوى) وهي أربعة
أنجم أو خمسة . . ومع طالع العواء تبدأ أنواع الوسمي . . والوسمي أول مطر السنة ،
سمى كذلك بأنه يسم (أي يعلم) الأرض بالنبات . وتسمى الأرض موسومة ، ويقال توسم
الرجل أي طلب كلاً الوسمي ، ويقال له المتوسم . . بركاتك وأمطارك ياوسمي !

* * *

الفقع في باريس

يذكرنا الحديث عن الوسمي بالفقع أو الكمء وجمعه الكمأة . خلافاً لما هو معروف في الإنراد والجمع وينطق في الخليج (چمء) ينطق الكاف كالجيم والشين . ويكثر بعد أمطار الوسمي . والكمء والفقع كلمتان فصيحتان .

وقد نشر في هذا الأسبوع أن الكمء أضيف إلى أنواع الطعام التي تقدم في فنادق باريس وثمان الكيلو منه خمسمائة دولار (١٨٢٥ ريالاً تقريباً) ولهذا يسمونه في فرنسا : « الذهب الأسود » . . . وسأؤجل الكلام عن الكمء والكمأة إلى شهر فبراير عندما نخرج إلى البر بعد أن تُكْمِيء الأرض عقب مطر الوسمي ، إن شاء الله .

* * *

من كوكب المشتري ... إلى « صَنْ سِتْ » ! *

كان كوكب المشتري نجم الأخبار الفضائية التي طيرتها وكالات الأنباء ، في الأسبوع الماضي ، حيث أذاعت أن المركبة الفضائية « جاليليو » تتجه نحو الكوكب لتتخذ مداراً حوله يستمر عامين ..

وكان اسم هذا الكوكب كان جديداً على أسماع عدد لا يستهان به من مذيعي الإذاعات المرئية وغير المرئية في عدة بلدان .. حيث نطقوه « المشتري » بفتح الراء ، كأنهم حسبوه على صيغة اسم المفعول ... وجاء النطق الصحيح على السنة قلب من منهم ، أي « المشتري » بكسر الراء ، على صيغة اسم الفاعل ..

وقبل أن أشرع في الحديث عن هذا الكوكب الذي أطلقت عليه الأساطير : كبير المعبودات ، أسرق بيتاً غزلياً لو سمعه المذيعون لكسروا الراء ، لما في الكلمة من تورية في البيت تحتم أنه المشتري .. والبيت هو :

فوجنته المريعُ والحذَّ زُهْرَةٌ وحاجبه قوسٌ ، فهل أنت مُشْتَرِي ؟
(المريع : بكسر الميم . والزهرة : سكنت هاؤها لضرورة الشعر) .

وبدل عنوان المقال على أنني سأتناول موضوعين :

- * كوكب المشتري وإخوته من الكواكب السيارة ...
- * ما ترمز إليه « صَنْ سِتْ » (Sunset) التي اختيرت اسماً لمحل تجاري في القاهرة .
وبين الموضوعين صلة ، هي اللحن في الأول . والتغريب في الثاني .

= المشتري : أكبر الكواكب السيارة (غير الشابتة) وخامسها في ترتيب قربها من الشمس ، حيث رتبته هكذا .. عطارد ، فالزهرة ، فالأرض ، فالمرخ ، فالمشتري ، فزُحل ، ثم يورانس ، فنبتون ، وأخيراً بلوتون .

واسم المشتري في الإنجليزية والفرنسية (Jupiter) أي جوبيتر . وهو في الفرنسية أيضاً : (Acheteur) .

ويرى كثير من المفسرين أن الكواكب الخُسن والكنُسن في قوله تعالى : « فلا أقسمُ بالخُسنِ الجوارِ الكُنُسنِ » (التكوير : ١٥ ، ١٦) هي : زُحل ، والمشتري ، والمريخ (بَهْرَام) والزُهرة ، وعُطارد .

والخُسن جمع خانس ، وفعله خُنس ، أي تأخر وغاب وتوارى ، حيث تخنس هذه النجوم وتتأخر حتى تخفى تحت ضوء الشمس . والكنُسن جمع كانس ، وفعله كنس أي غاب كما تغيب الظباء في كُنُسها (جمع كناس) .

ولعل الخبر المذاع عن المشتري (المنقوص المكسور الراء) كان مناسبة لتصحيح نطقه ، لأنه سيتكرر كثيراً حتى عام ١٩٩٥ حين تتصل به مركبة الفضاء « جاليليو » وحينئذ ينطقه المذيعون نطقاً سليماً .

* * *

صحل « صَنَ سِتْ » !

تسميات حديثة غريبة عن لغتنا ، وإن كانت تكتب بحروف عربية فتضر ولا تنفع . . . هذه التسميات التي انتقلت من بيروت لتملأ شوارع القاهرة حتى إنه لو سار فيها سليمان لسار بترجمان . وقد أوردت في هذا الباب أمثلة من هذا التسبيب اللغوي الذي يخيل إلي أن وراءه محططاً معادياً للغة العربية . من هذه التسميات : ميت لاند (Meat Land) وهو اسم شركة تباع اللحم ، وصَنَ سِتْ (Sunset) أي الغروب و « سلطان سنتر » الذي يملكه المعلم سلطان ، و « السلام شوننج سنتر » ملابس للحججيات ، و « سارة شو » بدلاً من « معرض سارة » . ومن أغرب العناوين هذا العنوان المؤلف من ست كلمات إنجليزية بحروف عربية ، وهو « سوبر ماركت بروفيشن ستورز أنجلو إيجيشيان » وصاحبه مصري شربي !!

يارجال الأعمال انتبهوا .. لا تنساقوا وراء الأسماء الأجنبية البراقة ويا محافظ
القاهرة انتبه ! إن اللغة العربية تُذبح بأيدي مصرية في الشارع المصري .. ويا جمع اللغة
العربية : ما قصرت .. لقد نهبت وأوصيت .. ولكنك تصرخ في واد وتنفخ في ماد .. !

* * *

تهنئة وتبريك

الندوة الفكرية للرؤساء والمديرين لجامعات دول مجلس التعاون والعلمق ، التي
عقدت هذا الأسبوع وحققت نجاحاً باهراً جعلتني أضع يدي على قلبي وأنا أستعد مع زملائي
في الجامعة لعقد ندوة عن « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » في الرابع
والعشرين من ديسمبر القادم ...

تهنئة قلبية صادقة للدكتور عبد الله جمعة الكبيسي والدكتور علي التريجري ،
ولفريق العمل ، للجهود المخلصة التي بذلت لتحقيق النجاح للندوة الفكرية ...

والعاقبة لندوتنا إن شاء الله .

* * *

قفاز البدوية .. مظهر حضاري في الصحراء

نشرت الصحف بأخرة أنباء وصوراً عن بعض عروض الأزياء العالمية . ومن بين ما شملته العروض : مصوغات البدويات التي انتقلت أشكالها إلى أحدث ماصمته بيوت الأزياء لعدم ١٩٩٠ .

وفي خلال قراءتي الخبر ، قفز إلى ذهني قفاز البدوية العربية ، وكانت تلبس اثنين منه في كفيها ، إذا حل الشتاء ، وقلت : ما أجدر هذا القفاز أن يكون له وجود في عروض الأزياء .. وسأعرض هنا ما جاء عنه في اللغة .

* يطلق القفاز في اللغة العربية على ما يطلق عليه في الإنجليزية (Glove) .
وفي لفرنسية (Gant) وهو في اللهجة المصرية (جوانتي) .

* كانت المرأة البدوية العربية تلبس في يديها قفازين ، يغطيان الكفين ، وقد يمتدان ليشملا الساعدين ، ولكل منهما أزرار .. وكان القفاز محشواً بالقطن (عرف العرب القطن مع أنه لا ينبت في صحرائهم ، وكانوا يسمونه : الطوط . والكرياس .
والخرقع) .

* وجعل بعض اللغويين القفاز ضرباً من الحلبي ، تتخذه المرأة لليدين والرجلين ، ويسوقون في ذلك قول الشاعر :

قولا لذات القلْب والقفاز
أما لموعودك من مجاز

(القلْب : السوار) وفي رأبي أن هذا القول غير بعيد من القول الأول ، غير أنه أضاف الرجلين إلى اليدين .

* ومن كلمة (القفاز) اشتق الفعل : قفّز ، فقيل : قفّزت المرأة أي لبست القفاز .
وقال لعرب : قفّزت المرأة بالحناء أي نقشت يديها ورجليها به (الحناء مذكر) وهذا على سبيل تشبيه الحناء المنقوش بالقفاز . وألحظ هنا استعمال الفعل (نقش) ومصدره النقش للحناء كما هو معروف ..

* ومن الاستعمالات المجازية أيضاً : فرس أو حصان مقفز أو أقفز وهو ما تدن تحجيله (التحجيل : بياض في قوائم الفرس) في يديه إلى المرفق دون الرجلين . كأنه ليس القفازين . قال أبو عمرو في شيات الخيل : إذا كان البياض في يديه فهو مقفز .

أعود إلى مابدأت به لأقول : ما أجدنا أن نستبدل بكلمة (جوانتي) لدخيلة ، كلمة (القفاز) العربية الأصيلة .

* * *

البطريوك والبطرق

برز في الأخبار هذا الأسبوع ، اسم البطريك الماروني « نصر الله صفيح » الذي كان له دور في معارضة اللجنة الثلاثية على جمع شمل النواب اللبنانيين ، الذين نقمهم الله لإبرام وثيقة الوفاق الوطني والبدء في تنفيذ موادها . واستجابة لسؤال وجه إليّ عن أصل كلمة البطريك وهل (البطرق) تحريب لهذا اللقب ، أقول :

* البطريك : لقب يطلق على رئيس الأساقفة ، ويطلق على مقره : البطريكية . والكلمة يونانية الأصل ونطقها فيها : بَترِيْرْخيس أي Patriar chos وكان معناها : رئيس القبيلة أو الأسرة . وأطلقت منذ القرن الخامس الميلادي على أساقفة الكراسي المسيحية الكبرى . وتطلق الآن على عدد أكبر من رؤساء الأساقفة في أوروبا وآسيا .

وقد عبرت كلمة (البطريك) إلى (البطرق) والبطريق ، والجمع : لبطارقة والبطاريق . ويراد بهم في العربية والشعر الجاهلي : قادة الروم ، وعظماؤهم ولا بأس أن نستخدم الكلمتين للدلالة على اللقب الجديد ، وإن كانت كلمة (البَترِق) أولى لمجئها على صيغة عربية ، ولهذا يقال أيضاً : البَترِك .

* * *

بيت البائق

من أغراض دراسة اللهجات العربية الحديثة : تصحيح روايات وردت في المعاجم
تفتقر إلى ما يؤكد ، أو تأكيد قول لغوي نصت المعاجم على انفراده برواية عن كلمة ما .
ولهذا أقول : إن استخدام كلمة (باق) (تنطق القاف كالكاف الفارسية) في معنى :
سرق ، يقول أهل الخليج « بيت الهايج (أي البائق) باقوه » أي سرقوا بيت اللص .
هذا المعنى لكلمة (باق) انفرده بروايته ابن عبّاد في قوله : « باق القوم إذا سرقهم »
على حين قالت المعاجم : باق يبيوق بوقاً : إذا جاء بالشر والخصومات . وياق : إذا تعدى
على إنسان . وياق : إذا هجم على قوم بغير إذنتهم .

وجاءت لهجة الخليج لتقول للغوي الذي انفرده برواية (باق أي سرق) : أجدبت
وأحسنت .

* * *

هــوـبـأ

انضم الأستاذ الدكتور محمد جابر الأنصاري الأستاذ بجامعة الخليج ، إلى الثلاثة
الكبار الذين سيشاركون في ندوة « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » التي
ينظمها قسم اللغة العربية بجامعة قطر (٢٤-٢٦ من ديسمبر القادم) وهم : الأستاذ
الدكتور شوقي ضيف ، والأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، والأستاذ الدكتور إبراهيم
السامرائي . وإلى ممثلي بعض الجامعات الخليجية والعراقية .

اهلاً .. اهلاً .. بالطش والرش !

« مبارك عليكم المطر » تحية فاقت كل التحيات ، وتهنئة حفلت بها فحمة الناس قبل أن تنطلق بها ألسنتهم .. في البادية والحاضرة ، في كل أرجاء قطر ، بعد أن أرسل الله إليها السحاب الثقال ، ونزل إليها الغيث ، في الموعد الذي تهفو إليه القلوب ، لتصبح الأرض مخضرة رابية ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ..

واني إذ أشارك أهل هذا البلد الأمين فرحتهم ، وأخصص هذا المقال لحلمات عن مطر الخير ، أود أن أشير إلى مقال كتبته قبل المطر بأسبوعين ، تحدثت فيه عن موسمي ، والفقع ، والكم ، ودعوت فيه قائلاً : بركاتك وأمطارك ياوسمي ! ومع أنه كان دعاءً مخلصاً صادقاً ، لا أزعم أنني صاحب دعاء مستجاب ، بل أكبر الظن أن القراء الطيبين جابروا مع هذه الدعوة ، واستسقوا الله منزلاً الغيث فاستجاب لهم ..

أعود لأتناول بعض أسرار اللغة العربية الشريفة في تفصيلها لأسماء المطر وأوصافه فأقول :

* أبدأ أولاً بتسمية المطر حسب كمية ماسقط منه ، إذ لم يكن عندهم مقياس لخمية المطر كما هو حادث الآن ، فعندنا جهاز (Rain gouge) وعندنا جهاز « بلثيموستر » (Pulviometer) .. ولهذا حددوا لكل مرحلة وكمية اسماً خاصاً ، عميدعو إلى العجب من مسلك اللغة العربية إزاء الظواهر الطبيعية ، ويرد على من قالو : (كله عند العرب مطر) ..

* أضعف حالات المطر ، كأن يكون نقطاً صغيرة جداً ، يسمى « الققط » . ويبدو أن هذا الاسم حكاية لصوت نزول المطر في هذه الحالة ، حيث تكرر المقطع (قط) فجاء الصوت في المقطعين مشاكلاً للحدث .

* يلي « الققط » في الكمية : الرذاذ ، والفعل منها : قططت السماء ، وأردت السماء فهي ترذُ إرذاذاً .

* يلي الرِّذاذ - في أحد الأقوال - الطش ، وقيل إنه أقوى من الطل - ويقال للأرض
أحي أصابها الطل والطر مطلولة ومطشوشة ، ولتلي أصابها الرذاذ : مُرْدَّة ، ومُرْدَّة
حليها .

* والرهمة وجمعها الرهام هي المطرة الضعيفة ، ومنه اسم (رهام) ولا يقال : ريهام ا
* ويسمى المطر القليل الخفيف : الرش ، قال العرب : أصابنا رش من مطر . . والطرش
ولرش واردان في تعبير خليجي يذكر في مجال الترحيب والابتهاج ، حيث يقول أهل
الخليج : « ياهلا ويامرحبا بالطرش والرش والمائي لمبرد (أي المبرد) في لغرش » (أي
القرارير) ومفردها غَرْشة (وهي دخيلة) . ويدل هذا التعبير على حب الخليجين
للمطر وشوقهم إلى نزوله وحبهم للماء البارد ، فجمعوا لقاءهم بالمحبيب معادلاً للطرش
والرش والماء المبرد في القوارير . وقد سمعت عدة روايات لهذا التعبير ، مما يدل على
أن الخليجين وبخاصة الشباب أخذوا ينسون التعبيرات الخليجية الشائعة .

* وفي ترتيب القوة والغزارة يقول العرب : « البَغْشة » وهي أقوى من الطش ، ثم
« الغَبْية » وهي أقوى من البغشة ، وأقوى منها : « الحَلْبَة » وفي لهجات الخليج يقال :
« مطر حلبة » ، أي غزير شديد .

* و « الوابل » و « الجود » و « الغدق » أغزر المطر وأعظمه . وفي حديث
الاستسقاء : « ولم يأت أحد إلا حدث بالجود » جمع جائد وهو المطر الواسع الغزير .
* وإذا كان المطر مستمراً لثلاث النهار أو ثلث الليل سمي : « الديمة » و « الودق »
و « التهتان » . .

وإذا استمر أكثر من الديمة سمي : « الهطل » و « الضرب » .

أما إذا استمر المطر أياماً لا يقلع فاسمه في هذه الحالة : « العين » والمطر التي
تتبع أخرى تسمى : « التبعة » وهي أيضاً « الرصدة » ، فإن لم تكن للمطر تبعة
سمي « الرُك » .

وإذا وقع مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله سمي : « العهاد » .

وإذا تكرّر فهو الوكي ، وإذا تتابع فهو « اليعلول » .

* ومن حيث زمن نزول المطر قال العرب : الوسمي ويكون زمن الخريف والمطر بعد
الوسمي يسمى : « الربيع » ومن التعبيرات المأثورة إذا وقع ربيع بالأرض : « بعثنا
الرياد ، وانتجعنا ساقط الغيث » .

- * والمطر المتفرق الذي يصيب مكاناً ويخطئ. آخر: يسمى « الشؤبوا » وجمعه : شآبيب. ويسمى أيضاً : التَّجْو . . .
- وإذا أصاب قطعة من الأرض دون غيرها سمي : « النُّقْضة » . . .
- * ومن حيث أثر المطر على الأرض والناس : فالمطر الذي يجيء عقب المحل والمجدب ، أو عند الحاجة إليه ويغيث الناس اسمه « الغيث » ويروى عن ذي الرمة قوله : « قاتل الله أمة بني فلان ما كان أفصحها ، قلت لها : كيف كان المطر عندكم ؟ فقالت : غشنا ماشتنا » أي غائنا الله ماشتنا من الغيث .
- والمطر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو « الحيا » . . .
- * ومن حيث أثر المطر بعد إقلاعه فإن المطر الذي يسحي ما أتى عليه فيسيله يسمى : الساحي . وإن كان لا يدع شيئاً إلا أساله سمي : « جار الضبع » أي الذي كثر سيله حتى يدخل جحر الضبع فيخرجها منه . . .

هذه أمثلة توضح مسلك اللغة العربية في تسمياتها وتبين مدى الدقة التي راعاها العرب في دلالة ألفاظهم ، وترد على الذين يرمونها بالعقم إزاء ما يقتضيه عصرنا من التحديد الدقيق للمصطلحات العلمية ، ويتهمونها بالقصور في مجالات الترجمة العلمية وغير العلمية . . . وتكشف للذين يحكمون على كل هذه الألفاظ المحددة بأنها مترادفة تدور كلها في فلك واحد ، ومن ثم يحكمون عليها بأنها غير صالحة لمواكبة العصر . . . كبرت كلمة تخرج من أفواههم . . . وأعود لأقول : أهلاً بالطش والرش . . . ومزيداً من الغيث ، إن شاء الله .

اللغة العربية داخل الحاسب الآلي

أكتب هذا المقال من داخل قاعة المؤتمرات بمعهد الكويت للأبحاث العلمية ، حيث يعقد « المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية » الذي احتشد له صفوة من علماء اللغة في الشرق والغرب ، وجمع من المشتغلين بالحاسب الآلي والمختصين بتقنياته . .

وهو مؤتمر مسبق بنظير له عقد في الكويت وآخر عقد في القاهرة ، وسابق لمؤتمر سيعقد في المملكة العربية السعودية في العام القادم . . وتهدف هذه المؤتمرات إلى بحث قضايا استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي ، والإفادة الكاملة من تطبيقات الحاسب في الوطن العربي ، وبخاصة التطبيقات المعتمدة على تحليل اللغة ومعالجتها كالترجمة الآلية ، والبرامج التربوية ونظم تخزين المعلومات واسترجاعها ، ونظم التعامل المباشر مع الآلة . . واستخدام اللغة العربية في الحاسب لا بد أن يسبقه تعريب المصطلحات ، وتعريب جميع تقنيات الحاسب . .

* جاء اللغويون إلى المؤتمر ليتناولوا التحليل والتركيب النحوي في اللغة العربية ، والإطار النظري للمعالجة الآلية للغة العربية ، والتحليل الصرفي والتحليل الدلالي ، وتعريب مصطلحات الحاسب . . والترجمة الآلية واللغة العربية وبعض مشكلاتها والكتابة الصوتية والتشكيل الآلي والتصحيح الآلي لأخطاء الرسم والنحو . .

* وجاء المشتغلون بأجهزة الحاسب الآلي ليتناولوا اللغة والحاسب الآلي ، ونظام تعامل باللغة العربية مع قاعدة بيانات الشئون التعليمية ، وضغط النصوص العربية باستخدام الرموز الحاسوبية . . . الخ .

* * *

والحق أن الجو العام للمؤتمر سادته الإجماع على أن المرحلة الحالية والمستقبلية هي مرحلة الحاسب الآلي بجميع استخداماته ، وأن على الأمة العربية أن تعيش هذه المرحلة وأن تهيب لغتها لاستيعاب تقنيات الحاسب ، وأن تتوسع في استخدامه ، وأن تحفظ فيه تراثها وأن تسخره لتعليم أبنائها في كل مراحل التعليم ، ولكل أعمالها الفنية والإدارية والمالية فللحاسب الآلي ألف فائدة وفائدة .

الذخيرة اللغوية العربية

المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة تبنت مشروعاً قومياً ثقافياً ، هو تخزين مختارات من التراث العربي في شتى فروع المعرفة في الحاسب الآلي . . وشرعت في تأليف لجان متخصصة تقوم بالاختيار .

* * *

جمعية المعجمية العربية

قرر اللغويون العرب الذين شاركوا في الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية في تونس في نوفمبر الماضي ، أن تعد هذه الجمعية نواة لهيئة عربية عامة تعنى بأمور المعجم العربي وتدرس قضاياها ، وترقى بتأليفه وتحديثه .

* * *

الملك والروساء .. في جسم الإنسان *

.. مؤتمري طبي جذب إليه قلوب الناس ، هو المؤتمر الأول لأمراض القلب ، الذي افتتح في مؤسسة حمد الطبية ، يوم الأحد الماضي ..
وعلى الرغم من أن الحلقة التليفزيونية التي بثت مساء السبت ، قد ابتعدت عن قواعد النحو ، رأيتني أتغاضى عن هذا الابتعاد ، للمعلومات والنصائح الذهبية القيمة عن أمراض القلب ، وسبل الوقاية منها ..
وأراني اليوم مشدوداً للمشاركة في هذا المؤتمر ، لا مشاركة الاستشاري الحاذق ، فليس لي بذلك علم ! ولا مشاركة الشاعر الذي يذوب قلبه ويعتصر ، فهذا أمر لا يعترف به في مستشفى حمد ..

إن مشاركتي تتمثل في كلمات عن « القلب » غير صالحة للعرض على المؤتمر ولكنها صالحة للعرض على القراء ..

- * اشتقاق « القلب » .
- * مكانة القلب بين الأعضاء الرئيسة في الإنسان .
- * هل يوجد فرق بين القلب والفؤاد ؟
- * تشريح لغوي للقلب .
- * معانٍ أخرى لكلمة القلب .

وهذه هي التفاصيل :

القلب : اسم جامد غير مشتق ، لكن له ارتباطاً معنوياً وثيقاً بالمادة اللغوية (ق ل ب) حيث تدور أكثر معانيها على التحول والتغير والتصرف ..
وإذا بدأنا بالفعل الذي هو قلب بقلب ، ومصدره : القلب ، وجدنا معناه : جعل أعلى الشيء أسفله ، أو يمينه شماله ، أو باطنه ظاهره ، فهل سمي القلب قلباً لأن قاعدته مقلوبة إلى أعلى ؟ أو هل سمي القلب قلباً لتقلبه وتغييره من حب إلى بغض ومن رضا إلى غضب ، كما قال الشاعر :

ماسمى القلب إلا من تقلبه والرأى يصرف والإنسان أطوار

وفي رواية أخرى :

والرأى يصرف بالإنسان أطواراً .

الوصف العلمي للقلب أنه : « عضو عضلي أجوف ، يستقبل الدم من الأوردة ويدفعه إلى الشرايين ، قاعدته إلى أعلى معلقة بنياط (عرق غليظ) في الجهة اليسرى من التجويف الصدري ، وده تجويفان : يساري به الدم الأحمر ، ويميني به الدم الأزرق المحتاج إلى التنقية ، ويكل تجويف تجويفان فرعيان يفصل بينهما صمام (بكسر الصاد وتخفيف الميم) ، ويسمى التجويف العلوي : الأذين ، والتجويف السفلي : البطين » [عن المعجم انوسيط : ٧٥٣] .

والنياط الذي علق به القلب : عرق إذا قطع مات صاحبه ، وهو عرق واحد في الجسم كله ، لكن اسمه يختلف من عضو إلى عضو ، فهو في الصدر : النياط ، وفي العنق : الودج والوريد ، وهو في البطن : الوتين . وفي الظهر يسمى : الأهر ، وفي الفخذ يسمى : النسا (بفتح النون) ويسمى في الرجل : الأجل ، وفي اليد : الأكل .

ويشتق من القلب : قلب أي أصيب قلبه ، ويسمى مرض القلب : القلاب .

والقلب واحد من أربعة أعضاء في الجسم يطلق عليها : « الأعضاء الرئيسة » وهي : القلب والدماغ والكبد والأنتيان ، وكون الثلاثة الأولى رئيسة من حيث الشخص أي أن وجوده بوجودها .

وكون العضو الرابع رئيساً من حيث النوع ، على معنى أنه إذا فاتت ذات النوع [تاج العروس : ١٠٤/١٦] ووصف الأعضاء الأربعة بالرئيسة في أسلوب الفيروزآبادي هو الذي دفع لفيفاً من المحدثين إلى تخطئة (الرئيسي والرئيسية) وقد أجازهما مجمع اللغة العربية .

ولأن القلب هو أهم هذه الأعضاء التي حصلت مجازاً على لقب (الرئيسة) ، جاء في حديث أبي هريرة تلقياً بالملك ، حيث قال : « القلب ملك ، وللملك جنود ، فرجلاه يريداه ، ويداه جناحاه ، والعينان مسلحة ، والأذنان قمع ، واللسان ترجمان ، والكبد رحمة ، والكليتا مكيده ، والطحال ضحك ، والرئة نفس . فإذا صلح الملك صلحت الجنود ، وإذا فسد الملك فسدت الجنود » .

هل القلب هو الفؤاد ؟ وإذا فتحت معجم الصحاح للجوهري أو التلخيص لأبي هلال ، أو المصباح المنير للفيومي ، أو القاموس المحيط للفيروزآبادي ، ألفت القلب هو الفؤاد ، والفؤاد هو القلب ، فهما مترادفان . .

ولكن إذا رجعت إلى أول معجم في العربية ، وهو كتاب العين للخليل بن أحمد (١٧٥هـ) فإنك ستجده يقول (١٧٠ / ٥ ، ١٧١) : « القلب مضغة من الفؤاد » فالفؤاد أعم من القلب ، والقلب أخص من الفؤاد ، فهما غير مترادفين . وهذا ما ذهب إليه الأزهرى الذي قال : « القلب مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط » وهذا يؤيده التعريف العلمي الذي أوردناه فيما سبق . .

قد مال الفيروزآبادي إلى هذا في كتابه « بصائر ذوي التمييز » وفي أحد قوله في القاموس المحيط . وقال : ويشهد له (أي لأن القلب أخص من الفؤاد) حديث : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً ، وألين أفئدة » فوصف القلوب بالرق ، والأفئدة باللين . ويشهد لذلك أيضاً اختلافهما في الاستعمال القرآني . فقد جاء القلب ومثناه وجمعهما (القلوب) : ١٣٢ مرة . وجاء الفؤاد وجمعه (الأفئدة) : ١٦ مرة ، واختلف المراد من كليهما عند أهل التفسير : ويؤيد ذلك أيضاً أن الفؤاد سمي كذلك من التفؤد وهو الترقد ، والقلب سمي كذلك من التقلب في أشهر الآراء . ولهذا نرى مارآه الخليل ومن تبعه أن القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط .

عن التشريح اللغوي للقلب تظهر بعض أجزائه : النياط هو العرق الغليظ الذي يعلق به القلب . والصمام : الذي يفصل بين التجويفين القريعيين ، والأذنين (تصغير أذن) والبطين (تصغير بطن) وهما التجويفان العلوي والسفلي . والقشاء : غلاف القلب . والسويداء (تصغير سوداء) : علقة سوداء في جوفه ، والحماطة : هي حبة القلب وهي الجلبجلان . تقول العرب : أصبت حماطة قلبه . . والحجاب الحاجز يسمى : الخلب .

وقد يسمى القلب : اللب وجمعه الألباب ، وأصل اللب : خلاصة كل شيء ، ولهذا قيل إن القلب أو العقل ، لا يسمى أحدهما لباً إلا إذا خُص من الهوى وشوائب الأوهام . وقد جاءت الألباب في القرآن الكريم : ١٦ مرة .

وتطلق كلمة (القلب) على أربعة معانٍ أوردها ابن هشام الأَنْصَارِيُّ في شرح (بانة سعاد) حيث بيّن أن هذه المعاني هي الفؤاد : والعقل ، ومحض كل شيء أي، خلاصته، ومصدر قلبه يقلبه أي حركه . .

قلبي يحدثني بأن أكتفي بهذا القدر ، محبباً « المؤتمر الأول لأمراض القلب » الذي كان مصدراً للإلهام بكتابة هذا المقال .

* * *

اللغة والحاسب الآلي

وعدت في الأسبوع الماضي أن أقدم اليوم التوصيات التي انتهت إليها « مؤتمر اللغويات الحاسوبية العربية » الذي انعقد بالكويت في أواخر نوفمبر الماضي . هاهي ذي ملخصة :

١- السعي لبناء قاعدة معلومات شاملة للمفردات العربية وتوفيرها للباحثين العرب ، وبخاصة من يعمل منهم في مجالات اللغويات الحاسوبية وتطبيقاتها . ودعوة الجهات المعنية في الدول العربية لتفهم الضرورة الاستراتيجية لقاعدة المعلومات الخاصة بالمفردات العربية .

٢- إعداد دراسة مسحية حول مختلف الجهود والبحوث التي أجريت في مختلف الميادين المتعلقة باللغويات الحاسوبية العربية .

- ٣- الدعوة لعقد مؤتمرات عربية حول اللغويات الحاسوبية العربية ، وحول تعريب الحاسب الآلي ، والاتفاق على عقد المؤتمر القادم بعد ثلاث سنوات .
 - ٤- ضرورة التنسيق والتعاون بين العاملين في مجالات اللغويات الحاسوبية ومجالات تعريب لغة الحاسب الآلي .
 - ٥- تنظيم حملة إعلامية عن المؤتمر وأهدافه ، وتوصياته .
- ولعل مانشرته اليوم يلبي رغبة المؤتمر في الإعلام عن منجزاته .

ثمة خليجية •• معطرة ببخور عُمان

بعد غد (الاثنين) تعقد في مسقط عاصمة سلطنة عُمان ، القمة الخليجية العاشرة .
ومع تقديم أصدق الدعوات بالتوفيق ، وأطيب الأمنيات بالنجاح ، يعبر محرر
« تثقيف اللسان » عن مشاعره إزاء هذه القمة ، بطريقته الخاصة ، فيتناول في هذه الحلقة أربع
فقر هي :

- الأصل اللغوي لاسم عُمان .
 - أشهر المدن العمانية وأصولها اللغوية .
 - البخور واللبان اللذان اشتهرت بهما عُمان .
 - ما نشرته الصحف من أن القمة العاشرة هي قمة التقييم .
- وهذه هي التفاصيل :

* اشتق لفظ « عمان » من قول العرب : عمان بالمكان يعمن . وعن يعمن ، أي قام
والعمن : المتعمرن . وقال بعض اللغويين والنسائين : إن عُمان اسم أحد أبناء إبراهيم
الخليل - عليه السلام - وهذا يؤيد قدم هذا الاسم وعراقته .
وينسب إلى عمان قبائل الأزد التي انتقلت إليها من مأرب عقب انهيار السد ،
وكانت هجرتهم من اليمن إلى عمان ، عام عشرين ومائة قبل الميلاد .
ونسب هؤلاء الأزديون إلى عمان ، فسموا : أزد عمان ، فميزوا لهم عن أزد شنوءة
الذين أقاموا في تهامة ، وأزد العتيك ، وأزد السراة . .
ومناسبة النسبة إلى عمان : ينسب إليها أشاعر القديم : أبوزوق الحماني ،
والمحدثان ، داود بن عثمان العماني ، وقد روي عن أنس بن مالك ، و أبو هارون
شطريرك العماني .

ونقل اللغويون خيراً عجبياً عن نخلة بالبصرة تسمى « العمانية » لا يزال عليها
طلع جديد ، ركبانس مشرة ، وآخر مرطبة . .
وقد تردد في بعض الكتب التاريخية والإعلامية أن الاسم القديم لعمان هو :
« سجان » ، وأن السوريين في العراق القديم هم الذين أطلقوا هذا الاسم مع لغتهم ،
كما أطلقوا اسم « دارن » على جزر البحرين .

وقيل في أصل هذه المقولة الشائعة عن « مجان » إن هناك نقشاً يرجع تاريخه إلى أوائل الألف الثانية قبل الميلاد ، كتب فيه أن « نيرام سين » أحد ملوك الأسرة البابلية قد أخضع بلاد « مجان » وأسر أميرها .

وقد علق الأثري الألماني « فريتز هومل » على اسم « مجان » في هذا النقش بقوله : إن لفظ « مجان » ربما كان تحريفاً لاسم « معين » في اليمن .
وعقب الدكتور حسن ظاظا على قول الأثري الألماني قائلاً : إن المدينة التي أطلق عليها السومريون اسم « مجان » هي « معان » في الأردن .

* وعن المدن والأقاليم العمانية الشهيرة الواردة في كتب البلدان :

مسقط (وتنطق في الليجة : مسكت) وصحار ، ونزوى ، وصحْم (وتنطق في الليجة بفتح الحاء لأنها حلقية وقعت بعد فتحة) وظفار ؛ وتنطق في اللهجة الصمانية : ظار بضم الظاء وفق النطق الخليجي لوقوع الظاء المنفوحة قبل حرف شفوي) .
وصلالة . رصور .

ومن الملاحظات اللافتة للنظر (ولا يقال : الملتنة) أن الأصول اللغوية لهذه المدن والأقاليم مرتبطة بالبيئة الصحراوية وطبيعة الأرض فيها : فمسقط اسم مكان من قول العرب : سقط الثمر أي رق وانقطع معظمه ، أو من قولهم : سقط اليسر من النخل ، أو سقط الثدى على الأرض . . . واسم صحار (وهي العاصمة القديمة لعمان) مشتق من الصحرة وهي قضاء سهل وسط أرض ذات حجار سود . وجمع الصحرة : صُحْر ، فإذا طالت حركة الفتحة وصارت ألفاً قيل : صحار . وقيل إن الاسم مشتق من الصحراء . . . أو هو اسم أحد أبناء سام بن نوح . . .

ونزوى أو نزوة مشتقة من قول العرب : نزا المكان أي ارتفع ، والأكمة النازية أي المرتفعة . . . وصحْم أصل تسميتها من الصحمة وهي سواد في سواد في اللون يضرب إلى الصفرة ، أو غبرة تضرب إلى السواد . . . واسم صلالة من الأرض الصللة أي اليابسة ، أو من الأرض الصللة التي لا يسقط عليها المطر على حين يسقط حواليتها (هي مشتقة في الاشتقاق والمعنى هي وأم صلال في تشر) .

واسم صور اسم فينيقي قديم معناه (الصخرة) وهو الاسم الذي أُطلقت على المدينة المعروفة في لبنان : وقد بناها الفينيقيون عام خمسين وسبعمئة وألف قبل الميلاد .. وباسمها سميت « صور عمان » .

أما ظفّار التي تنطق في اللهجة العمانية : ظفار (بضم الظاء) فقد دلّ عنها باقوت الحموي في القرن السابع الهجري : « فأما ظفار المشهورة اليوم فليست إلا مدينة على ساحل بحر الهند ، بينها وبين مرياط خمسة فراسخ (أي خمسة عشر ميلاً) . وقد قال عنها رجل من أهل « مرياط » : إن اللبان لا يوجد في الدنيا إلا في جبال ظفار ، وإنه شجر ينبت في تلك المواضع ، وعنده باديّة كبيرة نازلة ، ويجتنيه أهل تلك البادية ، وقد شرح باقوت طريقة جني محصول اللبان .
وإذا كانت ظفار أرض اللبان فهي أيضاً ذات شهرة عريقة في البخور ، حيث كان القسط أو العود الهندي يجلب إليها ومنها يصدر ..

ومن أرض البخور هذه استوحيت عنوان هذا المقال .
ويلاحظ القاريء أنني ضبطت كلمة (البخور) بفتح الباء وهو ما يتبخر به ، أما عملية التبخير فهي (البخور) بضم الباء . ومثلها : السُّحور والسُّحور ، والفُطور والفُطور ، والنُّشوق والنُّشوق ..

واشتقاق ظفار من قولهم : ظفرت الأرض ، أي أنبتت نباتاً يمكن احتفاره بالأصابع ، أو من الظفار الذي هو ضرب من العطر كأنه ظفر منقطع من أصله .
وينبغي أن نميز هنا بين ظفار عمان ، وظفار اليمن التي كانت مقراً للملوك حمير .. وظفار اسم مبني على الكسر ، فيقال : هذه ظفار ، وزرت ظفار ، وأقمت في ظفار ..

* * *

التقويم والتقييم

بمناسبة انعقاد القمة الخليجية ، نشرت الصحف خيراً عنوانه : « قمة مسقط ستكون لتقييم المنجزات » ..

وكلمة « التقييم » مطورة عن الكلمة العربية الفصيحة : « التقويم » وقد أجاز مجمع اللغة العربية الكلمة المطورة لشيوعها بين أساتذة التربية وفي وسائل الإعلام ، ولاستئناسها إلى مسلك عربي قديم حيث لجأ العرب إلى منع الالتباس بين الكلمات المتشابهة فقالوا : عيد الناس ، في يوم العيد ، حتى لا يلتبس العيد بالعود ..

وكذلك كلمة « التقييم » التي هي مصدر يدل على بيان القيمة ، ومادامت القيمة عربية ، ولو أن أصلها واري (فلنأخذ منها الفعل : قيم ومصدره التقييم . وذلك للتمييز بين مصطلحات ثلاثة هي :

- * التقويم الذي هو بيان القيمة ، أي (Evaluation) .
- * التقويم الذي هو التصحيح والتعديل ، أي (Correction Rectification) .
- * التقويم الذي نسميه النتيجة (ولا أقول الروزنامة) أي (Calendar) .
- * التقويم الزمني أو التاريخي ، أي (Chronology) .
- * تقويم الأعضاء والعظام ، أي (Orthopedics) .
- * تقويم الأسنان المعوجة ، أي (Orthodontics) .

مرة أخرى ، تحية لقمة عمان ، وتمنيات بالتوفيق والنجاح .

* * *

غداً .. ندوة الندوات في جامعة قطر *

بتوفيق من الله ، ورعايته للغة كتابه ، يفتتح الدكتور عبد الله جمعة العجيسي ، مدير جامعة قطر صباح غد ، الندوة العلمية التي ينظمها قسم اللغة العربية بالجامعة ، وتشارك فيها جامعات خليجية وعراقية ، وشخصيات جامعية ومجمعية من العالم العربي ، لبحث موضوع يهم كل عربي ، وهو : « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » . تستمر الندوة ثلاثة أيام ، وتعرض وتناقش فيها ثمانية بحوث هي : « ضعف الطلاب الجامعيين في اللغة العربية » (قدمت فيه ثلاث أوراق) و « تيسير النحو النحوي » ، وسيقدم هذا الموضوع في جلسة عامة مفتوحة ، في إطار الندوة والموسم الثقافي للجامعة . ويقدم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف ، الأمين العام لمجمع اللغة العربية (والدعوة لسماع هذه المحاضرة عامة للجمهور) ، و « تيسير النحو بين المشكلة والحل » . و « دور عم الدلالة في تيسير اللغة » . و « قضية المصطلح العلمي والتعريب » ، والبحث الأخير هو « موقع الكتاب الجامعي بين مشكلات تعليم العربية » ويقدمه الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر ، رئيس قسم اللغة العربية .

- * ويقام على هامش الندوة : معرض لكتب أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية ، ومطبوعات كلية الإلسانيات . ويضم ١١٢ (اثني عشر ومائة عنوان) .
- * كما يقدم في الجلسة المسائية غداً : عرض إذاعي مرئي (تليفزيوني) لدرس متكامل في اللغة العربية . أعده الأستاذ محمد نجيب أبو العزم .
- * غاية الندوة كما حددتها ورقة العمل هي : بحث المشكلات التي تواجه تعليم العربية لطلاب الجامعات ، ولرسم أمثل السبل للتغلب على الضعف في الأداء اللغوي السليم ، قراءةً وفهماً وتعبيراً وكتابةً .
- * ومحاور الندوة التي أعدت البحوث في إطارها أربعة هي : مقررات اللغة اعرابية : المحتوى وطرائق التدريس ، والمستوى العلمي للدارسين والخريجين في اللغة العربية ، والكتاب الجامعي ، ثم مستوى التلاميذ في مواد اللغة العربية في مراحل التعليم العام .

* تلقى في جلسة الافتتاح صباح غد ثلاث كلمات : للدكتور عبد الله الكبيسي مدير الجامعة ، والأستاذ الدكتور ماهر فهمي عميد كلية الإنسانيات ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر رئيس قسم اللغة العربية .
وقد دعي لشهود هذه الجلسة لعريف من الشخصيات المهتمة بالثقافة واللغة الفكر ، إلى جانب أعضاء هيئة التدريس بجامعة قطر .

* بقي لنا أن نجيب عن سؤال قد يرد تعليقاً على هذا المقال هو : لماذا سميتها « ندوة للندوات » وهل في هذا التركيب الإضافي تحيزٌ لندوة يعقدها قسم اللغة العربية ؟
والجواب : لا ليس تحيزاً مع أهمية الموضوع لكل عربي . ولكن لأن كلمة « الندوة » كادت تفقد دلالتها التي اشتهرت بها ، قبل الإسلام وبعده . وكادت تفقد دلالتها التي اكتسبتها منذ عصر النهضة ، وأصبحت تطلق على الندوة الصحفية ، والندوة الثقافية ، والندوة الشعرية ، وعلى ما يقابل كلمة (Seminaier) الفرنسية و (Seminar) الإنجليزية . وقد شاع في الجامعة إطلاق اسم الندوة العلمية على هذا (السيمينار) حيث يلقي فرد أو أكثر بحثاً في ساعة واحدة ويناقش في ساعة ، ثم تخرج الصحف بعنوان : (ندوة علمية في كلية كذا) ..

أما ندوتنا فإنها جديرة بأن تسمى مؤتمراً (Conference) أو ندوة الندوات .

* * *

القلب والفؤاد

تلقينا من الدكتور محمد فتحي حسان الشاذلي ، الطبيب بالمركز الطحي بدخان ، تعليقاَ جيداً على ما نشرناه منذ أسبوعين عن القلب ، وأوردنا فيه آراء اللغويين حول القلب والفؤاد وهل يدلان على مدلول واحد ، أو هل القلب مضغّة من الفؤاد ؟ ، ورحنا الرأي القائل بأنهما غير مترادفين ، وقلنا مانصه : « ويشهد له (أي لأن القلب أخص من الفؤاد) حديث : « أتاكم أهل اليمن ، هم أرق قلوباً وألين أفئدة » فوصف القلوب بالرقّة ، والأفئدة باللين . ويشهد لذلك أيضا اختلافهما في الاستعمال القرآني ، فقد جاء التلب ومثناه وجمعه (القلوب) ١٣٢ مرة ، وجاء الفؤاد وجمعه (الأفئدة) ١٦ مرة ، واحتلف المراد من كليهما عند أهل التفسير : ويؤيد ذلك أيضاً أن الفؤاد سمي كذلك من لتفؤد وهو التوقد ، والقلب سمي كذلك من التقلب في أشهر الآراء . ولهذا نرى مارآة تحليل ومن تبعه أن « القلب مضغّة من الفؤاد معلقة بالتيابط » .

وباديء ذي بدء أقرر أن الدكتور الشاذلي يؤيدني في هذا الرأي حيث حتم تعليقه بقوله : « مما تقدم خيل إليّ ، أو أنني فهمت ، أن الفؤاد ليس مرادفاً للقلب ، بل هو موضع القلب في تجويف الصدر » .

وقد بنى الدكتور رأيه المؤيد لنا على ورود كلمتي القلب والفؤاد في القرن الكريم، في سور : الحج ، والنور ، والقصص . وعلى آراء المفسرين . وأورد هذه الأقرل وانتهى منها إلى الرأي الذي بيننا أنه مؤيد لأحد الرأيين الواردين عن اللغويين ، وهو لرأي الذي اخترناه . بارك الله فيك يادكتور ، ورفقتنا وإياك لفهم أسرار لغة القرآن الكريم -

اصول الأسماء

استوقفتني عدة طلاب في أحد محرات الجامعة ، وسألوني عن معنى اسم (عجيان)
ويبدو أنه واحد منهم . وأجبتهم إجابة مختصرة ، واعدأ إياهم أن أنشر التفصيل في هذا
الباب ، فأقول :

* **عُجَيَان** : اسم مصغر ، ومكبره : **عَجِيَان** على وزن **قَعْلَان** ، وهو في اللغة العربية :
الذي تتعده أمه بالفناء حتى ينمو ، أو تؤخر رضاعه عن وقته . ويسمى ذلك :
العجوة والمعاجاة ، أو ألا يكون للأم لبن يروي صبيها فتغذيه بغير لبن . ويسمى
الصبي حينئذ : **العَجِي** (بوزن **فَعِيل**) والصبيبة تسمى : **العَجِيَّة** . ويسمى اللبن
الذي يُعَاجَى به الصبي أي يغذى به : **عُجَاوَة** (بالضم والكسر) . . والفعل منه :
عجاء يعجوه أي غذاه . . وهذا قريب من **العَجْوَة** أي التمر المعروف .

* وقبل أن أنهي هذا المقال سأل سائل عن اسم (هيا) من أين جاء ؟ فقلت : أصله
(أيا) بالهمزة التي قلبت هاء مثل أراق الماء وهراق الماء . وهذا شائع . ومعنى
(أيا) (بفتح الهمزة وكسرها) : ضوء الشمس وشعاعها وحسنها . . والله أعلم .

* * *

أرواح اللغويين القدماء ..

في ندوة اللغة العربية ! *

.. أما بعد حمد الله الذي بفضلته تتم الصالحات ، والذي أضفى على ندوة التي نظمها قسم اللغة العربية ، بركات هيأت لها النجاح والتوفيق ..

فإن خاطراً خطر لي بعد ختام الندوة .. أن أتخيل - ولا أقول أحضر - أرواح عدد من اللغويين القدماء ، وقد رفرت على الندوة ، في قاعة المؤتمرات بجامعة قطر .. تخيلت ستة من اللغويين القدماء أعرفهم باهتمام كل منهم بالأخطاء العامية الشائعة ، والتنبيه على وجه الصواب فيها ، واقتبست من أقوالهم ما يناسب موضوع الندوة وهو « مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية » على النحو التالي :

* الإمام أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٦هـ) يتحدث عن شيوع اللحن في اللغة في عصره فيقول : « ولم تزل العرب في جاهليتها وصدور من إسلامها ، تبرع في نطقه بالسجعية ، وتتكلم على السليقية ، حتى فتحت المدائن ، ومصرت الأمصار ، ودوت الدواوين ، فاختلط العربي بالنبطي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط لأمم ... فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في السنة العوام » .

* الإمام اللغوي أبو حفص عمر بن مكى الصقلي (ت ٥٠١هـ) يتحدث عن عموم البلوى ، وشيوع العامية ، وقلة مجالات استعمال الفصحى في بلده وزمانه فيقول : « تساوى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلاً ، وإنما يتميز أولئك القليل - على ما بهم من تقصير - عند المباحثة والمكاتبة ، وقراءة الكتب ، ومواضع التحقيق فأما عند المخاطبة والمحاوراة فلا يستطيعون مخالفة ماتداوله الجمهور واستعمله الجم لفغير .. ثم لم يزل الغلط ينتشر في الناس ويستطير ، حتى وقع في تصحيف لشهور من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - » .. ثم يحكي ابن مكى أنه رأى يخط رجل فاضل من خاصة الناس قوله : « وأحب أن تشهد لي في كذا وكذا » يريد : تجتهد .

* الإمام اللغوي القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦ هـ) يحكي عن لغة خاصة الناس الذين ضاهوا العامة في بعض مايفرط في كلامهم من الخطأ واللحن ، وهو أمر يخفض قدر عالية الناس الذين يخطئون . .

* وهذا الإمام اللغوي محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) يحمل على أديب من أديباء عصره نطق كلمة (البطيخ) بفتح الباء . وصوابها : البطيخ ، بكسر الباء . . ويلومه لأنه - وهو يخطيء في هذه الكلمة - يستعمل كلمة غريبة بدلاً من البطيخ وهي (الحُرْبُز) فيقول : « وهذا أتيح القبيح ، أن يستعمل اللغة الغريبة وقد قصر عن تصحيح المستعملة القريبة » !!

* أما الإمام عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) فيوجه اللوم إلى المنتسبين إلى العلم الذين يتكلمون بكلام العوام المرذول ، جرياً منهم على العادة ، ويعدأ عن علم العربية . ويذكر أن هؤلاء كانوا كثيراً في عصره .

* ويرى العلامة صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) أن « التضيية (يعني قضية اللحن والخطأ) أعظم من أن توصف بحال ، وقد عمت المصيبة ، ودرشتت سهامها المصيبة ، وليس الناس أوردتها المعيبة ، وفشا ذلك في المحدثين وفي الفقهاء ، وفي النحاة ، وفي أهل اللغة ، وفي رواة الأخبار ، وفي نقلة الأشعار ، ولم يسلم من ذلك غير القراء ، لأنهم يأخذون القرآن من أفواه الرجال » .

فهؤلاء ستة لغويين عاشوا في القرون الخمسة (من الرابع إلى الثامن) وقد فزعوا لشبوح اللحن والخطأ في اللغة ، بين عامة الناس وخاصتهم .

ولهذا تخيلتهم وقد باركوا ندوتنا عن « مشكلات اللغة العربية في الجامعة »
وقدموا لنا التحية ، لأننا نصنع مثل ما صنعوا في المحافظة على لغة القرآن الكريم ، بعد أن
شاع اللحن واستشرى ، وبعد الناس عن سنن العربية . . وأظن أن أرواح هبلاء العلماء
اللغويين دعت لنا بالنجاح والتوفيق ، قوفقنا الله . . ونعدهم بأن ننشر بحوث هذه الندوة في
كتاب يصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة قطر ، ليضاف إلى كتبهم التي يذكرها على
الترتيب : لحن العامة - تثقيب اللسان - درة الغواص - المدخل إلى تقويم اللسان - تقويم
اللسان - تصحيح التصحيف وتحريير التحريف .

والحمد لله رب العالمين . .

* * *

لو كنت رقيباً

في حلقة من مسلسل (الفارس الأخير) حدث مشهد جرى فيه حوار لو كنت رقيباً
في التلقاؤ حذفته فوراً ، مادام المؤلف والممثلون لم يكونوا رقباء على أنفسهم ، حريصين
على تراثهم !

المشهد : ممثلة تقرأ أبياتاً من قصيدة شاعر العربية وفيلسوفها أبي العلاء المعري
(نسبة إلى مَعْرَةَ النعمان) هي : (تعب كلها الحياة) ..

رمثل يبدو من مظهره أنه فلاح أمي ، يقول للممثلة : « سيبك من كلام الشاعر
المتعري (!!) واسمعي كلامي ده » . ثم قال شعراً عامياً يفضله على شعر أبي العلاء
المعري ...

تحليل المضمون في هذا الموقف : سخرية من الشعر النصيح ، ومن لقب شاعر عربي
كبير ، وتمجيد للشعر العامي ..

سيقول المؤلف الذي يسقط رأيه الهدام على هذا الفلاح : هذا رأي شخصية رجل
عامي غير مثقف لا يعرف المعري ، ويظن أن لقبه المتعري !

وأقول لهذا المؤلف : ماذا يفعل أعداء العرب والشعر العربي الأصيل غير هذا ؟

* * *

الإمام السيوطي

* صدر في الكويت ، هذا الأسبوع ، كتاب : « جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية » من تأليف الأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم ، أستاذ لنحو العربي بجامعة الكويت ، يقع الكتاب في ٦٤٠ صفحة . .

والإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) عالم موسوعي ، ألف في اللغة ، والتفسير ، والحديث ، والنحو ، والأدب ، والتاريخ . . وعدة كتبه التي نص عليها في كتابه (عسن المحاضرة) : ٢٦٦ كتاباً ، المطبوع منها : ٨٤ كتاباً ، وقد حقق الدكتور عبد العال سالم كتباً نحوية قيّمة للسيوطي .

* * *

جولة لغوية ... في مضمار السباق *

في يوم الاثنين الماضي ، سعدت مع المشاهدين بمتابعة سباق الهُجُن ، الذي أقيم تحت رعاية سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني نائب الأمير وولي العهد ، على أرض مضمار السباق الجديد ، في منطقة الشَّحَّانية - أو الشيحانية ، نسبة إلى نبات الشَّيح الذي يجمع على شيحان - وكان مصدر سعادتي أن في هذه الرعاية لهذه الرياضة العربية الأصيلة حفاظاً على التقاليد التي استمسك بها العرب قديماً ، والتي كادت رياح التغيير المعاصرة تذروها وتلقي بها في أركان المتاحف ! وما أسعدني كذلك أنني سمعت كلمات عربية أصيلة ، من خلال وصف السباق ، وصفات الإبل المتسابقة مما يؤكد تأصيل الرياضة السباقية ، واللهجة الخليجية ...

ولن أتحدث عن النوق ذوات الأسماء المشهورة : الذَّيبة ، والنوعس ، والدَّرعية ، ونجمة ، وغزَّيل .. وغيرها .. فهذا أمر لا قبيل لي ولا لقرائي به .
ولكنني سأكتفي هنا بتأصيل سبع كلمات في هذا المضمار :

- * المضمار : اشتقاقه ، ودلالاته .
- * الهُجُن : أصل معنى الهجين والهجان .
- * اثنايا : أصل معناها .
- * البكار ، والأبكار : والربط بين هذا الوصف والثنايا .
- * الحيل (بكسر الحاء) ومفردها ومعناها .
- * السياج : الذي أحيط به المضمار الجديد .
- * اثاموس : الذي جاء في وصف المذيع الداخلي ، عندما قال : تستاهل الثاموس ياراعي الدرعية .

وهذه هي التفاصيل اللغوية :

المضمار ، وجمعه : مضامير : يطلق على الموضع الذي تضمرّ فيه الخيل أو الإبل ويعتني بها ، لإعدادها للفوز في السبق . . . ويطلق على الموضع الذي يجري فيه السباق . وعلى المدة التي يتم فيها التضميم وهي كما جاء في المعجمات - أربعون يوماً ، كما يطلق المضمار على التضميم . فما التضميم ؟ يقول أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ م) في معجمه (تهذيب اللغة) عن تضميم الخيل الذي شاهد العرب تفعله : « تضميم الخيل أن تشد عليها سروجها ، وتجمل بالأجلة (الأغطية) حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ، ويشتد لحمها ، ويحمل عليها غلمان خفاف يُجرونها ولا يعنفون بها . . . » وقال الجوهري في (الصحاح) : ضَمَرَ الخيل تضميماً علفها حتى تسمن ثم ردها إلى القوت فاضطربت وقد أعجبني قول سالم صالح المري ، وهو يشرح عملية التضميم للهجن .

« فاستعدادها للموسم يأخذ شهوراً طويلة قبيل بداية السباق من التمارين والمشاركات ونظام غذائي خاص ، مع وجود مدرب كفء لها ويسمى المضمّر . والمضمّر هذا لا بد أن تكون له خبرة طويلة » وكلمات المضمّر ، والتضميم ، والمضمار الجارية على السنة الخليجين عربية أصيلة أصالة هذه الرياضة .

وقد تطور معنى المضمار هذا إلى معنى مجازي على التشبيه ، كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه حين قال في خطبة له : « اليوم المضمار وغداً السباق ، والسابق من سبق إلى الجنة » وهن يعني بذلك اليوم يوم العمل في الدنيا للاستباق إلى الجنة تالفرس يضمرّ قبل أن يسابق عليه . ويروي هذا القول للإمام علي ، كرم الله وجهه .

وتطور في عصرنا إلى معنى (مجال أو ميدان) كقولهم : « لقد حاولنا لتقدم في مضمار الحضارة » ، « ومن قوله في هذا المضمار » .

الهَجُنُّ : جمع هَجِين وهَجَان ، والمراد بها الخيار وهو الخالص من كل شيء ، ومن الإبل : البيض الكرام . . . وهناك استعمالات أخرى لمادة (ه ج ن) تفيد معنى غير هذا المعنى ولا داعي لذكرها هنا . . . وفي السودان يسمون راعي الإبل وراكبها : الهَجَان والجمع الهَجَانة . . وتنطق الهجن في اللهجة الخليجية بكسر الهاء والجيم ، كما هو مسلك اللهجة في نطق الضمة قريبة من الكسرة كقولهم : إِذْن (بكسر الهمزة والذال) بدلاً من أذُن (بضمتين) .

ثنايماً بَكَار : الثني البعير الذي طعن في سن السادسة ، والناقة ثَنِيَّة ، وإذا ولدت الناقة مرة ثانية يقال لها أيضاً : ثَنِيَّة وولدها ثَنِيَّها . . وجمع الثنِيَّة : ثنايا .

أما البَكَار (بكسر الباء) والأبكار فهي في اللغة جمع بَكَر وهي الناقة إذا ولدت بطناً واحداً . . والعرب تسمى التي ولدت بطناً واحداً بَكَراً بولدها الذي تبتكر به ، وقال الأصمعي . . إذا كان أول ولد ولدت الناقة فهي بكر والجمع أبكار وبكار .

أما البَكْر (بفتح الباء وسكون الكاف) فهو ولد الناقة الفتي وهو بمنزلة الفتى من الناس ، والبَكْرَة بمنزلة الفتاة ، والقَلْوَص بمنزلة الجارية ، والبعير بمنزلة الإنسان ، والجمل بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة . .

وهناك أقوال أخرى في مراحل نمو الإبل لا مجال لها هنا .

لكن الذي يعنيننا هنا أن البكار جمع بَكَر أو جمع بَكَر (بفتح الباء) وجمع بَكْرَة . . وفرق ابن الأعرابي بين المذكر والمؤنث هنا فقال : جمع البَكْر : البكارَة (بفتح الباء وكسرها) وجمع البَكْرَة : البكار . .

الحبيل (بكسر الحاء كسرة خالصة) : جمع حائل ، ومثلها : حيال ، وحُول . والحائل هي الناقة حمل عليها فلم تلحق ، أو التي لم تلحق سنة أو سنتين . . وقد قرأها بعض الإعلاميين : الحبيل (بالياء الموحدة) وهو خطأ .

السياج : استعمل المذيع الداخلي لفظ السّياج في وصف مضمار السباق الجديد ، الذي يحيط به سياج أي سور من الأسلاك يحيط بالأرض المقام عليها السباق .
وهو لفظ عربي ، وجمعه سياجات . والفعل منه : سيّج حائطه تسييجاً .

الناموس : عندما قال المذيع الخليجي « مبارك بالناموس » فإنما كان يعني بالسموس : السبق والفوز . . ويمكن أن نلمح هذا المعنى في المعاني الواردة للناموس في معجمات اللغة، فمن معاني الناموس ، إلى جانب المعنى المشهور وهو صاحب السر ، وهو حريـل - عليه السلام - والرجل المطلع على باطن الأمر ، يوجد معنى آخر هو : المكر والاحتيال والخداع ، ومن ذلك نواميس الحكماء ، أي حكمهم وذكاؤهم . .

فتحية لسباق الهجن الذي دفعني إلى هذه الجولة اللغوية التي كشفت جانباً من الأصالة اللغوية العربية لأهل قطر بخاصة ، وأهل الخليج بعامّة . .

* * *

الجبّان الصوتيان

نشرت الصحف المصرية يوم الأحد الماضي خبراً عن عملية جراحية أجريت للممثلة المشهورة سهير البابلي ، في الأحبال الصوتية . وقد شاع التعبير عن الجبلين اصوتين بصيغة الجمع فليل : الأحبال ، وهما اثنان لا أكثر . .

والجبّان ، أو الوتران ، الصوتيان : رباطان مرنان يشبهان الشفتين ، يمتدّن أفقياً من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عند البروز الذي يسمى تفاحة آدم (هذا البروز لا يوجد عند سهير البابلي ولا عند أية امرأة ولذلك سمى تفاحة آدم) . . وقال الطبيب معالج : إن البحة التي اشتهر بها صوت سهير البابلي ستزول بعد العملية . .

دوحة تشريف

فرض علينا غانم السليطي هذا التركيب الهندي (١) الذي جعله عنواناً لمسرحيته الجديدة . . . وكنت أفتنى أن يبحث عن عنوان آخر ، ولو أنه استنبطه من حوار في المسرحية بطله هندي بلهجته العربية الهندية المكسرة التي فرضت على اللهجة الخليجية (أنا يروح ، انت يبجي) .

وأقول للفنان الموهوب الذي كرمته قمة مجلس التعاون : هل ترضى أن نقول لك :
غانم تكريم ، مثل : دوحة تشريف ؟

* * *

حديث غير سياسي .. عن أذربيجان وأرمينية *

طفت على السطح في محيط الأخبار العالمية ، في الأيام الأخيرة ، أسماء كثيرة ، منها اسما جمهوريتي : أذربيجان ، وأرمينية ، في الاتحاد السوفيتي ..

وليس لهذا الباب تعلق بما يدور بينهما من صراع حول اقليم (ناجورنو كاراباخ) الذي يقطنه الأرمن في قلب أذربيجان ..

ولأن هذا الباب معني بالقضايا اللسانية ، لا السياسية ، سأقصر حديثي هنا على ضبط الاسمين ، وتناول مايتعلق بهما ، لغوياً وتاريخياً .

* أذربيجان ، وعاصمتها (باكو) ، رقد ضبطت في كتب اللغة ومعجمات البلدان هكذا :

* أذربيجان ، بفتح الهمزة وسكون الذال وفتح الراء ، وكسر الباء . مع قصر الهمزة ، وشاهد هذا الضبط قول الشماخ بن ضرار (ت ٢٢ هـ) :
تذكرتها وهنأ وقد حال دونها قرى أذربيجان المسالنج والجال
(المسالنج جمع مسلح ومسلحة ، أي موضع السلاح ، والجال موضع) وهذا الضبط لياقوت « في معجم البلدان » .

* أذربيجان ، بفتح الهمزة والذال ، وسكون الراء ، مع كسر الباء وقصر الهمزة

* أذربيجان ، بالهمزة الممدودة ، وفتح الذال وسكون الراء وكسر الباء . وهذا انضبط في (مراصد الاطلاع) ومال إليه مجمع اللغة العربية في المعجم الكبير (٩٧١) .
وهذا الاسم مركب مزجي من كلمتين هما : (آذر + بايگان) .

ومعنى كلمة آذر : النار ، ومعنى كلمة بايكان : الخارس أو الحافظ أو الخازن ،
والكلمتان من اللغة الفهلوية (إحدى اللغات الفارسية) فالمعنى : حافظ بيت النار .
وقيل إن أصل أذربيجان من اللغة التركية ، ومعناها : تل العظام ، وهي ممنوعة
من الصرف لعدة علل أهمها : العلمية والعجمة ، والعلمية والتركيب . .

والنسب إلى أذربيجان : أذري ، وأذري ، وأذري . والنسب على الصورة الأخيرة
هذه وارد في حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - حيث قال : « لتألمن النوم على
الصوف الأذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان » (الحسك : نبات له ثمرة خشنة
تتعلق بأصواف الغنم ، والسعدان : نبت ذو شوك) وجاء في تفسير الأذري أنه المنسوب
إلى أذربيجان .

وقد فتح المسلمون أذربيجان على يد عتبة بن فرقد السلمي ، في خلافة أمير
المؤمنين عمر - رضي الله عنه .

والاسم القديم لأذربيجان هو : أتروباين ، نسبة إلى الحاكم الفارسي : أتريات الذي
كان في خدمة الإسكندر المقدوني .

* إرمينية وعاصمتها : أيرقان .

وتنطق إرمينية بكسر الهمزة وسكون الراء وكسر الميم وتخفيف الباء الأخيرة وقد
تشدد ، وشاع نطقها في عصرنا : أرمينيا . .

وقد فتح العرب إرمينية بعد عدة غزوات كانت أولاها في نهاية عام ١٩هـ (٦٤٠م)
بقيادة عياض بن غنم ، ثم بقيادة حبيب بن مسلمة ، وكان الأرمن في مقدمة الشعوب
الآسيوية التي اعتنقت المسيحية ، وقد صارت جمهورية سوفييتية عام ١٩٣٦ في العام الذي
أصبحت فيه أذربيجان أيضاً جمهورية سوفييتية .

والنسب إلى إرمينية : أرمني ، ويطلق على شعبها : الأرمن .

* * *

☆ حوار بين الخليفة المأمون وجلسائه حول تعبير

مقال اليوم من التراث العربي الأصيل ، وبالتحديد من مجلس الخليفة العباسي أبي العباس عبد الله بن هارون الرشيد ، الملقب بالمأمون ، وموضوع المقال تركيب إضافي شائع ، جاء في الحديث الشريف ، هو : جَهْدُ البلاء . وقد استعاذ منه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقبل أن نورد حوار المأمون وجلسائه نبين معنى الجَهْد (بفتح الجيم) ولفرق بينه وبين الجُهْد (بضم الجيم) ثم نورد آراء سبقت المأمون في المراد بجَهْدُ البلاء . .

* يرى بعض العلماء أنه لا فرق بين الجَهْد (بالفتح) والجُهْد (بالضم) ربما يدلان على الطاقة والوسع وعلى المشقة .

* ويفرق أكثر اللغويين بينهما فيقولون إن الجَهْد (بالفتح) : المشقة ، والجُهْد (بالضم) : الطاقة والوسع . ومن هؤلاء ابن الأثير الذي قال : قد تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث ، وهو بالفتح المشقة وقيل بالمبالغة والغاية . وبالضم الوسع والطاقة . وعلى هذا نقول نحن الآن : سأقدم من الجهد في هذا العمل ماوسع الجهد . .

* وفي تفسير جهد البلاء يرى عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب أنه اغفر المدقع (أي الشديد الذي يدفع بصاحبه إلى الدعاء أي تراب الأرض) بعد خير موصع .

ويروى في مناسبة قول عبد الله أنه أتى برجل قد استحق القتل فأقيم ليضرب عنقه ودعا بالسيف ، فقال أحد جلسائه : هذا والله جهد البلاء ، فقال عبد الله : لا تقل هذا فوالله ما هذا القتل وشرط حجام بشرطه إلا سواء ، ولكن جهد ابلاء فقرر مدقع بعد خير موصع !!

* أما حوار الخليفة المأمون وجلسائه حول « جهد البلاء » فقد شارك فيه مع الخليفة عمرو بن مسعدة وصالح العباسي والحجاج بن خيشمة وثمامة بن أشرس ، وجرى الحوار بين الأعلام الخمسة على النحو التالي :

- الخليفة : ماجهد البلاء ؟
- عمرو بن مسعدة : طول الليلة الساهرة من خوف ذي البطشة الغادرة .
- الخليفة : إن هذا الجهد لم يبلغ أن يكون كل الجهد .
- صالح العباسي : جهد البلاء زوال النعمة وانتهاك الحرمة والأمر الغمة .
- الخليفة : إن الأمر الغمة لناهيك به (ناهيك : اسم فاعل أي كافيك به وتقول العرب : هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك ونهاك من رجل وهذه امرأة ناهيتك من امرأة وتأويل هذا التعبير : أن هذا الرجل بجده وعنائه ينهاك ويكفيك عن أن تطلب غيره) .
- الحجاج بن خيشمة : بل جهد البلاء على من غضب عليه أمير المؤمنين فلا يقبل له عذراً ، ولا يعده صفحاً ، فالأرض لا تُلْقَى والسماء لا تظله .
- ثمامة بن أشرس : جهد البلاء جري حكم جاهل على عالم .
- المأمون : ينبغي أن يكون لحديثك قصة .
- ثمامة : نعم يا أمير المؤمنين ، حبسني الرشيد ووكل بي مسروراً فمتعنسي النعاس وقرب الناس . ثم دخل عليّ يوماً وهو يقرأ سورة المرسلات ويقول (ويل للمكذّبين) بفتح الذال فقلت : إن المكذّبين هم الرسل والمكذّبين (بالكسر) قومهم فقال : لقد قيل لي إنك قدرتي ولكنني لم أصدق إلى الآن فأبي جهد يكون أجهد من هذا ؟
- الخليفة المأمون : صدقت . (انتهى الحوار)

ولإمام البيان الجاحظ تعريف رائق دقيق لجهد البلاء يقول : ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقوع السيوف ، لأن الوقت قصير والحس مغمور ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة (الحاجة والفقر) وتطول العلة وتعجز الخيلة فلا تجد صديقاً مؤنساً إلا ابن عم شامتاً وجاراً حاسداً وولياً قد تحول عدواً ، وزوجة مختلفة ، وجارية مضیعة ، وعبداً لا يحترمك ، وولداً ينهرك .

لله درك يا أبا عثمان ما أجدر بياتك هذا أن يكون تفسيراً وافياً لدعاء الرسول : اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء .

حتى الأساتذة !

قضيت في القاهرة خمس ليال قبل أن أكتب هذه السطور ، تابعت فيها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ، وكنت أسمع وأشاهد وأمامي أوراق أسجل فيها ملاحظاتي اللغوية . . فلما كانت الليلة الخامسة مزقت كل الأوراق بعد أن أيقنت أن لا جدوى من ملاحظات عابرة تذهب بها رياح الصيف أو رياح الشتاء ١ وقررت أن أجمل ملاحظاتي في تقرير موجز أقول فيه : الطابع الغالب الآن في تليفزيون جمهورية مصر العربية هو استخدام اللغة العامية ، يستخدمها ضيوف نشرة الأخبار بعد تطويرها وضيوف كل البرامج حتى الأساتذة في البرامج الثقافية والفكرية ، وتستخدمها مذيعات الربط اللاتي لا يحدن النطق إلا باللهجة المحلية ، ويستخدمها قارئو الصحف وقارئاتها في الحادية عشرة صباحاً وفي نهاية الإرسال كل مساء .

ولا أستثني من هذه البلوى التي عمت إلا البرامج الدينية وإلا النشرات التي تؤدي في الغالب بلغة عربية غير معربة وإلا برنامج (لغتنا الجميلة) وقفات (قل ولا تقل) . . ولا حول ولا قوة إلا بالله !!

* * *

سوق العروس

عرفت بغداد قديماً سوقاً تسمى (سوق العروس) أضيفت إلى العروس ، لأنها مجتمع الطرائف ، حيث جرت العادة باحتفال الناس لتجهيز العرائس بالطرائف والنفائس . . . وقد قيل فيها (أو فيه لأن السوق تؤنث وتذكر) وماضك بأحسن الأسواق في أحسن البلاد ؟

وروي عن أبي بكر الخوارزمي أنه إذا وصف فتاة بالحسن قال : كأنها سوق العروس ، وكأنها العاقية في البدن ، وكأنها مائة ألف دينار . (والتشبيه الأخير غريب إذ يقوم الجارية الحسنة بمائة ألف دينار . . . ويجعل ذلك معادلاً لسوق العروس وللعاقية في البدن) .

وروي أبو منصور الثعالبي عن السيد أبي جعفر الموسوي أنه قال : إنما يضاف إلى العروس كل شيء يجمع المحاسن ، مثل سفينة العروس للسفينة الكبيرة التي تشتمل على نفائس الأمتعة للتجارة ، وخزانة العروس للخزانة الخاصة من خزائن الملوك ، وسوق العروس لأحسن الأسواق وأجمعها لأحسن الطرائف !

* * *

من التعبيرات القديمة : مطر مصر .. وبرد العجوز *

أكتب هذا المقال في القاهرة ، ومكيف التدفئة يحيل البرد القارس المتسلل إلى دفء ، يغمر أرجاء الغرفة وأقطار النفس ، وقد أذلغت السماء ، وغيض الماء ، غيب عطر .. لم يستمر إلا ليلة ونهارها .. مطر لم يقل فيه الناس ولا وسائل الإعلام : أهلاً بالطنش والرش ، باستثناء أهل سيناء ، وأهل الساحل الشمالي الغربي ، الذين هلّولوا للمطر وصلوا صلاة الشكر لباعث المطر .. واهتمت صحف القاهرة بما ينجم عن الأمطار الغزيرة من حوادث وأضرار ، وتأجيل مباراة الأهلي والإسماعيلي ، وضعف الإقبال على معرض الكتاب ، وسقوط الكتب المعروضة تحت ضربات المطر ، وإتهيار السقوف الهشة ، وغرق شوارع القاهرة الذي أُلّف رسام (الأهرام) عليه نكتة ! .

* ذكرني ما أوردته في هذه المقدمة بمثل عربي قديم ، يتألف من مركب إضافي عسمر (مطر مصر) حيث يضرب هذا التعبير مثلاً للشيء النافع الذي يتضرر منه ، فقد عُرف عن أهل مصر كراهيتهم للمطر ، وضيقهم بآثاره ، حتى زرعهم لا تزعم بناء المطر .. ولعل السبب في ذلك أن النيل الخالد أغناهم عن الأمطار المتفرقة زماناً ومكاناً .

وأكد لا أصدق قول الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : « وإذا هبت بها (أي بصر) الرياح المرسية - وهي رياح الجنوب - ثلاثة عشر يوماً .. أيقن أهلها بالوباء القاتل » ! ولكي نخفف من وقع هذا المثل القديم ، ومن كلام الجاحظ نسوق قول خبير زراعي نشر في صحيفة (أخبار اليوم) في الأسبوع الماضي ، تحت عنوان (المطر خير) جاء فيه : (الأمطار التي سقطت على البلاد مفيدة جداً للزراعات الحالية ، وخاصة أن السدة الشتوية ، لم تنته بعد والأرض في حاجة إلى المياه ، والأمطار تعطي الأرض شبه رية ، وهي مفيدة جداً لزراعات القمح والبرسيم ، خاصة على الساحل الشمالي وفي سيناء ..) .

* أما تعبير (برد العجوز) فهو تعبير عربي قديم عن البرد الذي يقع في أواخر الشتاء وأوائل الربيع ، وقد أضيف إلى كاهنة عربية عجوز كانت تخبر قومها بموعد هذا البرد الذي يسوء أثره على أنعامهم ومواشيهم .. فلم يصدقوها ، وأقبلوا على أغنمهم يجزونها واثقين بإقبال الربيع وإدبار البرد .. فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى وقع برد شديد أهلك الزرع والضرع ، فقالوا : هذا برد العجوز ..

وهذا أحد الأقوال التي تفسر نسبة البرد إلى العجوز . . ومن الأقوال الأخرى :
أن عجوزاً في الجاهلية كانت أمّاً لثمانية بنين ، فسألتهم أن يزوجوها وألحت عليهم في ذلك
، فتأمروا بينهم وقالوا : لكي نسكتها عن طلب الزواج نكلفها شيئاً لا يتحملة من في مثل
سنتها ، نكلفها أن تبرز للهواء البارد ثماني ليال ، ومعها في كل ليلة واحد منا . . وقالوا
لها : إن كنت تزعمين أنك شابة فابري للهواء ثماني ليال ، وسنزوجك بعدها ، فوافقت
. . وكانت الليلة الأولى باردة جداً فلم تتحمل وطأة البرد . . وأعلنت في الصباح أنها لن
تفي بوعدها ، بل ستجمع وتتزوج ، فقالوا لها : لا بد أن تنجزى وعدك قبل أن نوافق على
تزوجك . . ففعلت ، ولكنها ماتت في الليلة الأخيرة ! .

ونسب العرب إليها برد الأيام الثمانية ، وهذه الأيام كانت تسمى في الجاهلية :
السن ، والصثير ، والوير ، وأمر ، ومؤتمر ، ومعلل ، ومطفيء الجمر ، ومكفيء الظعن . .

وقد أحسن ابن الرومي الشاعر العباسي المشهور في قوله ، وهو يضرب المثل ببرد
العجوز :

كنت عند الأمير أيده اللـ له لأمر ، وذاك في تموز
فتفتنى فهزني البرد حتى خلت أني في وسط برد العجوز

* * *

أنباء وصحافة

نشرت صحيفة (الأخبار) القاهرية في الأسبوع الماضي (١/٢٦ / ٩٠) رأياً للإذاعي المعروف طاهر أبو زيد ، يجدر أن نعيد نشره هنا لأنه رأي بئس ، يدافع عن لفتنا القومية ويدفع عنها سيل العامية الجارف ، إذ يقول جواباً عن سؤال حول تطوير نسرة الأخبار في تليفزيون جمهورية مصر العربية :

(ماتحتاجة النشرة هو تعميق الفكر ، والالتزام بلغة الضاد ، وعلم التحدث بالعامية ، كما شاهدنا في « أنباء وصحافة » لأن هذا يهبط بقيمة مايداع) . . شكراً لهذا التقدير البئس . .

* * *

سبقك بها عكاشة

نقول لمن يطلب شيئاً وقد سبقه به غيره : سبقك بها عكاشة (بضم العين وتشديد الكاف) ولا نغير (بها) إلى (به) لأنه مثل ، والأمثال لا تغير . . وأول من قال هذا المثل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه عندما قال : « يدخل من أمتي لجنة سبعون أنفأ في صورة القمر ليلة البدر » فقام عكاشة بن محصن فقال : « يارسول الله ادع لي أن يجعلني الله عز وجل منهم » ، فقال : « فإنك منهم » فقال رجل من الأنصار على أثره : « يارسول الله ادع الله جل وعز أن يجعلني منهم » ، فقال صلى الله عليه وسلم : « سبقك بها عكاشة » فلم يسم من أهل حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير عكاشة .

* * *

المهاجرون الجدد .. الكابوس .. والجائونم .. والباروك ! *

النكبة الجديدة التي توشك أن تحل بالعالم العربي بعامة ، وبالشعب الفلسطيني بخاصة ، هي تهجير مئات الألوف من اليهود ، من الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية إلى فلسطين المحتلة . .

ونظراً للآثار الخطيرة التي تترتب على هذه الهجرة الظالمة ، استنكر الزعماء العرب، والمؤسسات الدستورية ، وطوائف الشعب العربي ، هذه المزامرة الجديدة ، وأهابوا بالدول المعنية أن توقف هذا الزحف غير المقدس ، وبالرأي العام العالمي أن يطالب مع العرب بأن يرفع هذا الظلم المحيق بالشعب المظلوم . .

ويرى محرر اللغويات لزاماً عليه أن يبدي رأيه في هذه الكارثة ، بالطريقة التي جرى عليها ، والمنهج الذي يسلكه . .
ولهذا سأقف عند عبارة وردت في تصريح لجلالة الملك الحسن الثاني ، عاهل المغرب ، هي قوله : (إن الهجرة كابوس يماثل هزيمة العرب في حرب ١٩٦٧) .

شبه جلالته هذه الهجرة بالكابوس ، فما الكابوس ؟ وهل هو لفظ عربي أو معرب؟ وهل له مرادفات أخرى ؟ وماهي ؟ . .
* أوردت المعجمات العربية لفظ الكابوس وعرّفته تعريفاً لا يبتعد عما هو شائع ومما جاء في المعجمات : (الكابوس : ما يقع على النائم ، بالليل ، لا يقدر معه أن يتحرك) وبأسلوب آخر : الكابوس : ضغط يقع على صدر النائم ، لا يقدر معه أن يتحرك . .
وقد اختلف في كون (الكابوس) عربياً ، فحكم بعضهم بعرويته ، لأن مسادة (ك ب س) تدل على الاقتحام والشدة والهجوم .

وقال آخرون : هو معرب وله في اللغة العربية أسماء أخرى ، هي الجاثوم ، والباروك ، والنيدلان (بكسر النون والذال وتضم الدال أيضاً) والنيدل (أي فتح النون وكسرهما وتشليث حركة الدال) والتندل ، والتندلان . .

* الجاثوم ، والجثام ، والجثمة ، من الفعل : جثم يجثم (بكسر الشاء وضحها) جثوماً : لزم مكانه فلم يبرح ، أو لصق بالأرض ، فهو جاثم ، ويقال : جثم الطعام حتى المعدة ، أي ثقل عليها . .
وقد نصت المعجمات كلها على أن هذه الكلمات أسماء للكابوس . .

* الباروك : هو أيضاً الكابوس ، وهو من الفعل ، برك البعير يبرك بروكاً وتراكاً ، أي وقع على بركه ، أي صدره أو مايلي الأرض من صدره ، ويقال أيضاً : يرك البعير أي أناخ في موضع فلزمه . .

* النيدل : أصل معناه الأمر الجسيم ، وهو أيضاً : الكابوس ، والتيدل والتندل والنيدلان والتندلان كلها بمعنى ، وقد سبق في هذا المقال ضبطهما .
فالهجرة السوفيتية إلى أرض فلسطين كابوس يكيس على أنفاس العرب ، وجاثوم يجثم على صدورهم ، وباروك يبرك في أرضهم فيحتلها . . وتيدل أي مصيبة جسيمة تحل عليهم . . قاتلهم الله جميعاً وأباد غصراً هم !! .

* * *

عزف عيود منفرد

أقول للصديق نزار عابدين : لست وحدك في عزفك على أوتار الفصحى لغة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، والتراث العربي الأصيل .. فقد التقينا في التنبيه على خطر العامية ، في صفحتين متجاورتين ، دون اتفاق على هذا اللقاء .. وفي الأسبوع التالي نشرت رأي الإذاعي الكبير طاهر أبو زيد في (أنباء وصحافة) بالعامية وقبل هذا وذاك كتب المئات من المخلصين للعربية ، وأكدنا في (ندوة مشكلات اللغة العربية) في جامعة قطر .. وتكلم الإذاعي الكبير الأستاذ فاروق شوشة صاحب برنامج (لغتنا الجميلة) مع أحد الإعلاميين الكبار في مصر ، حين وقع في يده ماكتبته في (تشقيف اللسان) عن اللغة العامية وضيوعها في وسائل الإعلام ، ولعله قرأ أيضاً ماكتبته أنت في (عزف منفرد) .. ياعزيزي لست وحدك في عزفك فنحن معك .. وشكراً لك ، ولبرنامجك (شاعر وقصيدة ونغم) ..

* * *

واحة التربية

وعلى صلة بالموضوع أورد الإشادة بفقرة من فقرة (المجلة التربوية) في تليفزيون قطر، عنواتها (واحة التربية) التزم فيها الشباب اللغة العربية الفصحى في أحاديثهم ، حتى في ساعة مرحهم .. إن في مثل هذا البرنامج تقويماً لأئسة الشباب ، وتعويداً لهم على الإلقاء السليم ، وتدريباً لأذانهم وأذان الناس على سماع انفصحى ، لأن اللغة إلف تألفه الأذان ، كما يآلفه اللسان ..

* * *

توكيب نحويب

في هذا الأسبوع ، استمعت إلى تركيب غريب ، وأكاد أقول : إنه ركيك ! ففي تمام الساعة الثالثة ودقيقة واحدة ، انطلق صوت أحد المذيعين قائلاً : (دقيقة واحدة ، بعد الثالثة ، الساعة الآن في إذاعة قطر من الدوحة) ! .

وظننت مذيع النشرة المحلية يحاول التطبيق على مذهب النحوّ الشهير (ن. تشومسكي) في النحو التحويلي أو التوليدي ، وتوليد الصور الممكنة في البنية السطحية ، وما كان صحيحاً أو غير صحيح ، بحيث تتفق البنيتان العميقة والسطحية !! .

وهذا الظن طبعاً في غير محله .. والمذيع يحاول في الحقيقة أن يجدد فانفرط منه عقد الكلمات .

إن التقديم والتأخير في اللغة العربية خاضع لمقاييس دقيقة ، وإن النحو ليس إعراباً فقط ، بل هو قواعد في نظام الجملة ..

أرجوك - ياعززي - أن تقرأ تحديداً للوقت مرة أخرى وتحكم على أسلوبك .. ولا تقل لي إن البدء بالدقيقة هو سمة اللغة الإنجليزية ! .

* * *

في البرنامج المشهور (وطني الحبيب صباح الخير) وفي صباح الثلاثاء الماضي كان الصديق عدنان الشريف يشرح تأثير الالاممة على مخ الملاكم ، ووقف عند كلمة (أمخاهم) وقال : إن صح هذا الجمع ، وأقول له مؤيداً ترقنه : إن جمع المخ : مخاخ مثل كم وكمام ، وحب وحباب (لسان العرب : مخخ) ويجمع أيضا على مخخة مثل عنبة ، (وضبط في اللسان بالقلم : مخخة بفتح الميم) وقد جاءت كلمة مخاخ في حديث أم معبد (فجاه يسوق أعتزاً عجافاً مخاخهن قليل) أي قليلة .

ولم تسمع كلمة أمخاخ جمعاً لمخ ، مع وجود مفردات على وزنها جمعت على أفعال ومنها كم وأكمام إلى جانب كمام . .

* * *

الفقح

في اللغة الفصحى ولهجات الخليج *

بعد أن نزل الله الغيث ، في زمن الراسي وعقب الراسي ، فاحضرت به الأرض . . بدت بشائر الفطر الذي يجد الناس متعة في اجتناؤه ، وطيباً في استطاعته . . مطبوخاً أو مشوياً أو مسلوفاً . . وما ذلك عليهم بجديد ، فهو قديم قدم الأرض ومن عليها . . فقد أحبه أجدادنا العرب ، وقالوا فيه شعراً ، وصفوه بين جيد وودي ، وأبيض وأحمر ، وأغبر وأسود ، وكبير وصغير . . تصنيفاً كالذي نجده اليوم عند أهل الخليج . .

ومن هنا تحسن المقارنة بين القديم والجديد . . في الألفاظ والأنواع والألوان . . وسجد القاريء بعد المقارنة أن كاتب هذه السطور يحس سعادة غامرة وهو يؤصل (الهمّة) لتكون هي : الكمّاء ، (الفقع) ليكون هو : الفقع . و (اليباء) لتكون هي : الجبّاء ، و (الهواير) لتكون جمعاً لابن أوبر . . ويفسر تسمية أهل الخليج للزبيدي . فقماً أو سمكاً ، وللخلاص ، تمرأ أو فقماً . .

وذلك إجمال يدعو إلى تفصيل :

نبدأ المقارنة ببيان الجنس العام لهذا الفطر وأنواعه في معجمات اللغة وكتب النبات . فالجنس هو الكمّاء ومفردها كم . ، ولذلك تندرج كل الأنواع تحت فصيلة واحدة تسمى : الفصيلة الكمّية . وهذه الأنواع عند العرب هي :

الفقع ، والجبّاء ، والعسقل والعسقول ، والقعليل ، وابن أوبر ، والغراد والمغرود . . ونقدم فيما يلي تعريفاً بكل نوع ، مع الربط بين اللفظ في الفصحى ولهجات

الخليج :

* الكمّاء والأكمؤ جمع كم : نبات ينقّض الأرض (بالقاف أو بالفاء) فيخرج كما يخرج الفطر ، وعرفه المجمع اللغوي بأنه : « فطر من الفصيلة الكمّية ، وهي أرضية تنتفخ حاملات أباغها (التراب والطين) فتجنى فتؤكل مطبوخة ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع ، جمعه أكمؤ وكمّاء . . والكمّاء اسم للجمع (يفرق بينه وبين واحده بالهاء) أو هي للواحد والكمء للجمع ، أو هي تكون واحدة وجمعاً x .

* الجسب مفرد وجمعه أجبؤ وجبأة (بكسر ففتح ، مثل فقعة وعتبة) وهي الكمأة
الخمر أو التي تميل إلى الحمرة . وقال ابن الأعرابي : الجبء : الكمأة السود .
وقال أبرحنيفة الديثوري : الجبأة هنة (شيء يسير) بيضاء كأنها كمء ولا ينتفع
بها .

وتنطق الجبأة في اللهجة الخليجية : (يُباه) حيث تنطق الجيم ياء وتخفف الهمزة .
وإذا كان القدماء قد اختلفوا في لونها بين الحمرة والسواد ، فإني سمعت هذا الأسبوع
أن لون اليباه - عند أهل الخليج - دمي (بكسر الدال والميم) أي بلون الدم . .

* ابن أوير وبنات أوير ، هر الذي يقال له في اللهجة الخليجية : هُويري للواحد ،
وهو اير للجمع (حيث نطقت الهمزة في أوير هاء) .
وقد سمعت من أحد القطريين أن الهواير تطلق على الفقع الصغير لتجمع جداً
وأنه يؤكل نيئاً . .

وهذا الرصف مجده عند القدماء هكذا : بنات أوير كمأة كأمثال الحصى صفار
تكون في النقص من واحدة إلى عشر ، وهي رديئة الطعم ، وهي أول الكمأة . وقال
الأصمعي : يقال للمزغبة (التي عليها زغب أي شعر صغير لين) من الكمأة : بنات
أوير ، واحداً : ابن أوير وهي الصفار . وهي لون التراب .
وقد جاءت في الشعر حيث أنشد ابن أحرر :

ولقد جنيتك أكمؤ أو عساقلاً

ولقد نهيتك عن بنات الأوير

لجنيتك أي جنيت لك . الأكمؤ جمع كمء . . العساقل والعساقيل جمع عسقل
وعسقول ، وسأبينه . . ودخلت الألف واللام على أوير للضرورة .

* العسقل والعسقول (بضم العين) والجمع العساقل والعساقيل : ضرب من الكمأة
بيض تشبه الحجارة في لونها . وقيل : هي الكمأة التي بين البياض والحمرة ، وقيل
هي أكبر من الفقع وأشد بياضاً واسترخاء .

وقال الجوهري : العساقيل هي الكمأة الكبار البيض ، ويقال لها : شحمة الأرض .

وجاء في بيت شعر :

وأغير فلّ منيف الرُّيا عليه العساقيل مثل الشحم

* القعبل والقعبول : ضرب من الكمأة يتبت مستطيلاً دقيقاً كأنه عود ، وإذا يبس صار له رأس أسود . وقيل : إنه نبت ينابت الكمأة في الربيع ، يجنى فيشوى ويطيخ فيؤكل .
وقيل إن القعبل هو العستل ..

* الفَرَاد والمَقْرود (يضم الميم) والفَرْد والفَرْد : ضرب آخر من الكمأة ، وهي صغار ..

بقى لنا الحديث عن نوعين جيدين معروفين في الخليج لم يذكر في المعجمات وهما الزبيدي والخلاصي ، ويطلق : الزبيدي على نوع جيد من الكمأة ، وعلى نوع جيد من السمك . كما يطلق الخلاصي على نوع جيد من الكمأة ، وعلى نوع جيد من التمر . . . ونستطيع أن نفهم أصل هذا التوليد من الفصحى إذا عرفنا أن العرب تقول : أزيد الشيء إذا اشتد بياضه ، وأن زبدة الشيء هي خلاصته .

وإذا عرفنا أن الخلاص (بالكسر) : ربّ (مري ومريب) يتخذ من التمر وهو ماخلص من السمن إذا طبخ ، قال أبو الدقيش : « الزيد خلاص اللبن (بكسر الخاء) أي يستخلص منه » . والخلاص أيضاً : ما أخلصته النار من الذهب والفضة والزبد ، ومثله الخلاصة . . . إذا عرفنا هذا اتضح لنا لماذا سمي الخليجيون الجيد من الفقع والسمك زبيدياً وخلصاً .

* * *

اخطاء شائعة .. في اسماء البنات ! *

لم يكن بين الموضوعات التي أخطط لتناولها الآن ، موضوع تسمية البنات عند العرب ، وأسرارها وفلسفتها ودلالات ألفاظها .. ولكنني وجدتني منساقاً إلى الخوض في جانب من هذه التسميات في الأسبوع الماضي ، فقد كنت أقرأ في بعض أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وفيها : « أنه نظر في الليلة التي أسري به إلى قصر مثل الربابة البيضاء .. » وفتحت معجباً للوقوف على معنى الربابة ، فوجدت فيه : الربابة (بفتح الراء) السحابة التي قد ركب بعضها بعضاً وجمعها رباب ، وبها سميت المرأة الدياب ، وتوقفت عند تسمية المرأة بالرباب ، وقلت : إن بعض المؤلفين وجه تسمية المرأة بهذا الاسم على أنه من الرباب التي هي جمع ربابة وهي آلة لهو ذات أوتار يضرب بها .

وفي يوم لاحق قرأت في إحدى الصحف اسم « رهام » محرفاً إلى (ربهام) من هنا رأيت أن يكون موضوع هذا المقال تصحيح ماشاع من خطأ في أسماء البنات ..

* (أسماء) إن أول ما يتبادر إلى الذهن أن أصل هذا العَلم أنه جمع اسم . ولكن الشقات من اللغويين قالوا : إن أصله وسما . من الرسامة ، وقالوا : إن ذلك أشبه بمعنى أسماء النساء ، وفي هذا دلالة على أن العرب تتخير الأسماء ذات دلالة المحببة لتطلقها على البنات .. وعلى هذا تكون تسمية الرجل (أسماء) نقلاً من تسمية المرأة فيكون ممنوعاً من الصرف ، أما أسماء جمع اسم فلا تمتع من التصرف وقلب الواو في وسما همزة وارد في مثل : أحد من الوحدة ، وأناة من ونى ..

* (رندة) واحدة الرند ، وهو شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغارية ، ينبت في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية ، والرند أيضاً : العود الذي يتبخر به .. ويطلق كذلك على شجر الآس ، وهو شجر دائم الخضرة ، بيضي الورق ، أبيض الزهر أو ورديه عطري ..

* (لبنى) عطر طيب الرائحة جداً ، ينضح من شجرة ويتبخر به ، ويسمى هذا الطيب :
عسل اللبنى . . وكان العامة قديماً يسمون عسل اللبنى (حصى لبنان) وقد جاء الردد
واللبنى وعود البخور في قول الشاعر :

ورندا ، ولبنى والكباء المقترا

[الكباء : عود البخور ، والمقتر : الذي يفوح منه القطار أي دخان البخور] .

* (رهام) بوزن سهام ، جمع رهمة بكسر الراء ، وهي المطرة الضعيفة ، وبإعادة
(رهم) تدل على اللين .

والرُهام (بضم الراء) ما لا يصيد من الطيور ، والجمع رُهم (بضم فسكون)
وهو من أسماء النساء عند العرب . . والرُهام (بفتح الراء) المهزولة من انغم
فكلمة (رهام) من المثلثات تكون بالكسر والضم والفتح بمعان مختلفة .

* (عزة) اسم لبنت الظبية ، قال أهل اللغة : وبها سميت المرأة عزة ، وهي بنت جميل
الكنانية صاحبة كثير . .

وإذا كانت عزة هي بنت الظبية فإن اسم (رشاً) هو ولد الظبية إذا قوي وتحرك
ومشى مع أمه ، ولكن رشاً عندنا من أسماء البنات .

وهكذا نجد الظبية وبناتها عزة ، وبناتها الغزالة وبنها الرشاً ، وبنها الريم خالص
البياض ، وبنتها العفراء التي خالط بياضها حمرة ، وبنها الشادن الذي ترعرع وكبر
واستغنى عن أمه . وكذلك « خولة » هي الظبية ، كل هذه الأسماء انتقلت من عالم
الحيوان لترقى وتصبح أعلاماً لأجمل ما في عالم الإنسان . .

* * *

منشورات تونسية قيّمة .. في الأسبوع الثقافي *

كان الفكر التونسي ضيفاً عزيزاً على قطر هذا الأسبوع ، حيث تعاونت وزارة الإعلام والثقافة القطرية والسفارة التونسية في الدوحة ، على إقامة أسبوع ثقافي أدبي فني ، هبأت له العلاقات الطيبة المتبادلة أن يكون ناجحاً بكل المقاييس ، وأن يكون مرحلة من مراحل التواصل الثقافي والفكري بين شرقي العالم العربي وغربيه ، وأن يكون لقاء تعارف بين المثقفين ، ومعرض تعرّف على ما تنتجه العقول المفكرة والمبدعة ، هنا وهناك ...

وسر « تثقيف اللسان » أن يقدم التحية للوفد التونسي بطريقته اللغوية الخاصة ، حيث يختار المحرر من معرض الكتاب التونسي بعض المؤلفات التي صدرت في القطر الشقيق حديثاً ، في مجال الألسنية (= اللسانية = علم اللسان = اللسانيات = للغويات = علم اللغة) وهي :

الغريب المصنف

معجم في غريب اللغة العربية ، مرتب بحسب الموضوعات ، أي أنه أحد معجمات المعاني ، بل هو في طبيعتها . مؤلفه هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى عام ٢٢٤هـ (٨٣٨م) وقد حققه الأستاذ محمد المختار العبيدي الأستاذ بالجامعة التونسية ، وأجزءه الذي صدر عام ١٩٨٩ يمثل ثلث المخطوط ، والباقي قيد النشر . والأجزاء المنشور يقع في ٣٩٦ صفحة .

وقد ظل هذا المخطوط حبيس خزائن الكتب في تونس وميلانو وتركيا وبغداد ، قرابة ألف عام .. ويقول المحقق إنه كان يعتزم نشر هذا المعجم قبل عشر سنوات لولا أن محققاً مصرياً كتب في بعض كتبه أن « الغريب المصنف » من تحقيقه « تحت الطبع » . نشر ذلك منذ عشرين سنة دون أن يرى الكتاب النور فكانه حجز هذا الكتاب القيم ، فلا هو نشره ولا هو ترك غيره من المحققين يقوم بنشره .. ولم يجد المحقق التونسي بدأً من نشر الجزء الأول من الغريب المصنف منذ شهر ..

لقد سعدت باقتناء هذا السفر القيم ، وأقول مع مقدمه الدكتور محمد رشاد الحمزاوي الأستاذ في الجامعة التونسية ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة : « ولا يسعنا نفي هذا المضمار إلا أن نشكر محققه على إثراء المكتبة العربية بهذه المعلمة (الانسكلوبيديا) الحضارية الإنسانية التي نرجو لها أن تسهم في التعريف بجهود العرب في تركيز فنون المعجم والتقدم بها » .

مراجع اللسانيات

الدكتور عبد السلام المسدي (٣٣ بحثاً لغوياً) من طليعة علماء اللغة المعاصرين في العالم العربي ، قدم للمكتبة العربية في أواخر عام ١٩٨٩ سفرًا قيمًا أحصى فيه اللسانيين (اللغويين) العرب وبحوثهم اللغوية . وقد سماه (مراجع اللسانيات) ويقع في ٤١٦ صفحة . وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : المراجع بحسب الأسماء . القسم الثاني : المراجع بحسب الألقاب . القسم الثالث : المراجع بحسب العناوين . وفي كل الحالات رتبت المراجع هجائياً .

إنه أحدث كتاب « بيبليوجرافي » للنتائج وللمؤلفين اللغويين العرب .

وستشير إلى مؤلفات أخرى في مجال اللسانيات منشورة في تونس .

الحاسوب

سعدت هذا الأسبوع ، وأنا أقرأ تعميماً لغوياً ، صادراً عن مكتب الأمين العام لجامعة قطر (ولا أقول أمين عام الجامعة) لأول مرة . ولتعميم اللغوي صدر استجابة لتوصية تبناها مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض ، تدعو إلى أن يستبدل بكلمة (كومبيوتر) اسم (الحاسوب) . شكراً للدكتور عبد الرحمن حسن الإبراهيم بإصدار أول تعميم لغوي . وكلمة « الحاسوب » شائعة في دول المغرب العربي منذ فترة بعيدة . وترددت كثيراً في المؤتمرات العربية في المشرق والمغرب .

وتأييداً لتوصية مكتب التربية العربي ، أذكر أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أصدر قراراً من سبعة وعشرين عاماً ، اعتمد فيه صيغة (فاعول) صيغة قياسية ، تقاس على الألات العربية ، مثل : الساطور ، والهاوون ، والصاقور (الفأس الكبيرة) وهذا ينطبق على (الحاسوب) .

* يبدو أن الإعلانات - وهي المنافس الخطير للمادة الإعلامية والثقافية - لا تخضع لأقلام المصححين اللغويين . ومن بين هذه الإعلانات : إعلان نشر في الصفحة الأولى لصحيفة عربية كبرى ، يقول : « اختار أي قطعة ... مجاناً إذا بلغت هشت وأتاك » والصواب : اختر ، مشترياتك ..
والله حالة .. على رأي الخليجيين .

* عندما شاهدت على الشاشة الصغيرة (الشاشة : معرفة) الشاعر حمد محسن النعيمي يسأل حسين الفضالة عن معنى كلمة (المفجّر) وهو من أهل هذه القرية ، تذكرت صنيع أجدادنا اللغويين الذين كانوا يجوبون الصحاري والقفار يسألون الإعراب عن ألفاظ اللغة ومعانيها وأسماء الأماكن وأصولها ، وأنصت بعناية حتى انتهى الرجل الهجري من شرحه ، ثم قمت إلى مراجعي العربية الفصيحة لأجد معنى كلمة (المفجر) التي تنطق في اللهجة ، باستثناء لهجة البدو (المفير) بالياء كما كان ينطق بعض بني تميم في القديم ، أقول لأجد مقاله المواطن مطابقاً للمعنى العربي الصحيح ، والمفجر في اللغة هو : موضع انفجار الماء وسيلاته من البحر في أودية وأرض مطمئنة .. وجمع المفجر : مفاجر .

وهكذا نرى ونسمع أرضنا الطيبة تتكلم العربية ..

* * *

دليلي احتار في « نحو موسوعة شاملة » ! *

لقد كانت ندوة موفقة ، تلك التي نظمها مركز بحوث السيرة والسنة بجامعة قطر ، هذا الأسبوع ، تحت عنوان : « نحو موسوعة شاملة للحديث النبوي الشريف » . وكان هذا التوفيق بفضل الله أولاً ، وتضافر جهود العاملين عليها ، والمشاركين فيها ، ورعاية سمو الأمير لها ، وتبني مدير الجامعة لفكرتها وتتميع مراحل إعدادها ، والنتائج العلمية والفنية والتنظيمية التي أسفرت عنها . . هذه كلمة حق يجب أن تقال ، قبل أن أبدي ملاحظة تبدو شكلية ، ولكنها لا بد أن تقال . . الملاحظة هي إضافة كلمة « نحو » إلى « موسوعة » . وقد يتبادر إلى ذهن القاريء أن ملاحظتي نحوية أو لغوية ، والأمر ليس كذلك ، بل إن واضعي العنوان قصدوا أن يكون لكلمة « نحو » دلالتها المهمة في الموضوع ، فغاية الندوة: التمهيد والتخطيط ورسم المنهج .

ولكن وضع كلمة « نحو » في العنوان هو موضع الملاحظة :

* إن اختيار العنوان فن ، والذين يتصدون لابتكار عنوان قد يقضون أياً ما وليالي يرددون الجملة المختارة ، ويستعرضون أثرها على الأذان ووقعها على الأذهان ، وشكلها في الكتابة في الصحيفة . .

* والمتتبع لأثر هذا العنوان « نحو موسوعة . . . » في وسائل الإعلام يؤيد وجهة نظري في أنه كان من الأفضل أن يكون العنوان : « التخطيط لموسوعة شاملة . . . » أو « الإعداد » أو « التمهيد » وبهذا يكون من السهل أن يقول المذيع : افتتح الدكتور عبد الله الكبيسي ندوة « التخطيط لموسوعة شاملة . . . » وانظر معي ماذا حدث في وسائل الإعلام :

- قال مذيع إحدى النشرات : أقيمت في جامعة قطر ندوة نحو موسوعة . . بتتوين ندوة وعدم إضافتها ! فأصبحت الندوة نكرة غير محددة .

- وقال مذيع آخر : أقيمت في جامعة قطر ندوة نحو موسوعة . . بعدم تتوين ندوة ، وجر كلمة « نحو » . وكلمة « نحو » في العنوان منصوبة على الظرفية !

- وكتبت إحدى الصحف : نحو « موسوعة ... » فأخرجت كلمة « نحو » من علامتي التنصيص ، وأصبح العنوان : ندوة نحو « موسوعة شاملة » بحذف كلمة « نحو » من داخل الأقواس ا
 - وتصرف أحد مذيعي التلفزيون - ربما محرر الخبر - فقال : « ندوة موضوعها نحو موسوعة » .. منعاً لأي لبس .
 - وزيادة المبتدأ (موضوعها) هو ماصنعتة وكالة الأنباء القطرية (ق ن أ) فنقلته الصحف الثلاث ..
 - سألتني سائل : هل تنون « ندوة » في هذا العنوان ؟ فأجبتة : لا تنون لأنها مضافة . فعاد يسأل : ما المضاف إليه هنا ؟ فأجبتة : الجملة كلها ، وليست كلمة (نحو) التي هي منصوبة على الظرفية ا
- * هذه هي الملاحظة التي تبدو شكلية ، ولكنها ليست كذلك عند المبدعين في فن العنوان، ولا في عرف « تثقيف اللسان » ا

* * *

ساعة في المضمار .. مع سباق الفروسية (*)

تحت رعاية سمو الأمير المفدى ، وبحضوره ، أقيم يوم الثلاثاء الماضى سباق الفروسية . ومن وحي متابعتى للأشواط الثلاثة التى شاركت فيها خيل عربية وغير عربية ، عدت إلى مضمار السباق العربى القديم جدا ، لأقدم للقارىء شيئا من كلام العرب حول هذا الموضوع :

- * الفراسة والفروسة والفروسية .
- * الشوط وجمعه : الأشواط .
- * ترتيب الخيل السوابق .
- * ترتيب عدو الفرس .

وهذه هي التفاصيل :

* الفراسة (بفتح الفاء) : الخلق يركوب الخيل وأمرها وركضها والثبات عليها . وهى أيضا: الفروسة والفروسية ، وقد وردت الفراسة فى حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " علموا أولادكم العوم والفراسة " . والفراسة (بفتح الفاء) تختلف عن الفراسة (بكسرها) وهى التفرس أى التوسم وإدراك الباطن ، وبهذا المعنى قُسرَ الحديث الشريف : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله " .

* الشوط : الجرى مرة إلى غاية . وقد شاط يشوط إذا عدا شوطا إلى غاية . ويقال : طاف بالبيت سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر .. والشوط فى الأصل : مسافة يعدوها الفرس كالميدان ونحوه .

* ترتيب الخيل السوابق : روى الجاحظ أن العرب كانت تعد السوابق من الخيل ثمانية ولا تجعل لما تجاوزها حظا من الفوز ، وهى : السابق (وهو الأول) ثم المصلي ، ثم المقفى ، ثم التالى ، ثم العاطف ، ثم المزمّر ، ثم البارح ، ثم اللطيم (وهو الثامن) . وفى رواية عن الفراء أن السوابق عشرة وهى بالترتيب : السابق ، والمصلي ، والمسلي ، والتالى ، والمرتاح ، والعاطف ، والحظي ، والمؤمل ، واللطيم ، والسكيت (بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء) .

* وقد رتب العرب عدو الفرس من أوله إلى نهايته إلى : الخيب (بفتح الخاء والياء) وهو أن يستقيم تهاديه في جريه وبراوح بين يديه ويتقبض رجله . والتقريب وهو أن يرفع يديه ويضعهما معا . والإمجاج وهو أن يأخذ في العدو قبل أن يضطرم . والإحضار وهو أن يعدو عدواً متداركا . والإرخاء وهو أشد من الإحضار . والإهذاب والإلهاب أي الاضطرام في العدو . وأصل الإهذاب السرعة ، وفي حديث أبي ذر (رضي الله عنه) : " فجعل يهذب الركوع " أي يسرع فيه ويتابعه . ثم الإهماج وهو أن يجتهد الفرس في بذأ أقصى ما عنده من العدو . .

والكثير الكثير عن الخيل وأنسائها وصفاتها وحالاتها . ولا يتسع المقام بمكثر مما أوردته بالمناسبة الطيبة لبطولة السباق التي شاهدناها هذا الأسبوع في قطر وإمارات والمملكة العربية السعودية ، إحياء لتقليد عربي أصيل .

* * *

دعوة إلى الصومال

ناشد مجمع اللغة العربية في ختام مؤتمره السادس والخمسين ، دولة انصومال الشقيقة ، حكومة وشعبا ، أن تعود إلى الأبجدية العربية ، لتظل أواصر الأخوة قائمة بينها وبين شقيقاتها من البلدان العربية ، وأهاب المجمع بالدولة العربية أن تعمل بشتى الوسائل على هذه العودة المنشودة .

ودعا المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية ، والجامعات والهيئات العلمية إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم ، وأوصى الحكومات العربية أن تصدر التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في مختلف الحقول والتخصصات العلمية .

* * *

يؤكد المؤتمر على كذا

تُرد كثيرا في التصريحات الوزارية ، وفي توصيات المؤتمرات عبارة : وأكّد سعادتہ علي كذا .. وأكّد المؤتمر على ضرورة كذا .. والفعل (أكّد) متعدّ بنفسه ، ولهذا خطأ بعض الباحثين قولهم : أكّد الوزير على كذا ..

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستعمال والتمس له وجهها في العربية ، حيث يقدر المفعول به محذوفا مثل : أكّد التنبيه على كذا ، أو يقدر الفعل أكّد مضمنا معنى الفعل (نَبّه) وهو يتعدى بحرف الجر (على) .

إنهم يحطمون اللغة

لا أتحدث في هذه الفقرة عن المذيعين والمذيعات ، إننا أشير إلى أربعة أنواع من المتحدثين في الإذاعة يحطمون اللغة العربية تحطيمًا ، وهم : مذيعو النشرة الجوية ، وحركة الطيران اليوم ، والشناة الذين يقدمون إسهامات في البرامج المفتوحة ، والضيوف الذين يتحدثون بالعامية !

بلبله في نطق " القنبيط " بعد أزمة " بوش " (*)

بينما الناس عندنا يتحدثون عن أطعمة شهر رمضان المعظم ، إذ بنوع عدي ليس له ذكر في هذه الأطعمة يصبح حديث العالم ، ويتصدر مائدة الأخبار الخفيفة ، وتنتشر الصحف خبره تحت عنوان : " الرئيس بوش لا يحب القنبيط " . : أزمة داخل البيت الأبيض بسبب القنبيط " ولعل القراء تتبعوا هذا الخبر الطريف ، حتى وصلت سيارة القنبيط 'قادمة من كاليفورنيا إلى البيت الأبيض !

ولن يقف " تثقيف اللسان" مع " بوش " أو زوجه "بربارا " أو منتجى القنبيط ، ولكن موضوع اليوم هنا هو البلبله التي بدت في نطق "القنبيط" في الصحف والإذاعة و لدى القراء العاديين . . فالصحف المصرية والإذاعة المصرية والقراء في مصر وجدوا أمامهم صورة الكلمة كما عرفت منذ القدم : " القرنبيط " . . والصحف الخليجية كتبت الكلمة كما هي في اللغة الفصحى : " القنبيط " بضم القاف وفتح النون المشددة . . ولأن الكلمة لم تضبط في الصحف نطقها كثير من القراء بفتح القاف وسكون النون المخففة . . ونطقها بعضهم بكسر القاف وسكون النون .

ومن هنا كان لابد من تناول "القنبيط" في هذا المقال من حيث

- * المقابل الإنجليزي والمقابل الفرنسي .
- * التعريف العلمي للقنبيط
- * النطق المصري والشامي للكلمة ، أي القرنبيط وعلاقته بالنطق الفصيح .
- * الاسم الخليجي للقنبيط .

- الكلمة الإنجليزية المقابلة للقنبيط هي : (Cauliflower)

والكلمة الفرنسية هي : (Chou - Fleur)

- التعريف العلمي هو : القنبيط بقلة زراعية من الفصيلة الصليبية ، تطبخ يتوكل . وتسمى في مصر والشام : القرنبيط (بفتح القاف وزيادة الراء الساكنة وفتح النون) . وقال شارح القاموس إنه أغلظ أنواع الكرنب (بضم الكاف والراء) وأورد من خصائصه أنه " يخرّ

مغلظ ، ومحملة بزره لاجمبل " أي أنه مفيد للمعدة ، وبزره مانع للحمل ، وبين الشارح أنه هو القربيط بلغة أهل مصر . وأضاف المعجم الوسيط : والشام . .

- وتطور لفظ القنبيط إلى القرنبيط قديم يرجع إلى أكثر من ألف عام ، وقد أورده مؤلفو لحن العامة الذين نبهوا على الخطأ بزيادة الراء وعدوه لحنا . فما ذكرته الصحف القطرية الثلاث ، ووكالة الأنباء القطرية هو النطق العربي السليم .

- وقد أمكننا أن نفسر سبب حدوث هذا اللحن من الوجهة الصوتية ، حيث حدث ذلك نتيجة لقانون صوتي معروف لدى اللغويين المحدثين هو قانون المغايرة أو التغاير أي (Dissimilation) ويمقتضاه يبدل من أحد الصوتين المضعفين (أي النون المشددة في قنبيط) صوت من الأصوات الأربعة : الراء واللام والميم والنون أو أحد الأصوات اللينة : الألف والواو والياء ، تيسيرا في النطق . ومن أمثلة ذلك : فرقع أصابعه وأصلها : فقّع . وفنجر وأصلها : فجر . وجلمط وأصلها : جلط .

- وقد روت لنا بعض كتب لحن العامة (تصحيح التصحيف : ٤٣) أن العامة في القرن الرابع كانوا ينطقون : القنبيط بفتح القاف وبين أن الصواب : ضمها . وجاء في "تشقيف اللسان" لابن مكى الصقلي (١٢٣) أن عامة صقلية يقولون : القرنبيط والصواب : القنبيط (يضم القاف وفتح النون المشددة) .

ويسمى القنبيط عند أهل الخليج : الزهرة ، ولعل سبب ذلك ان هذا النوع من الخضراوات يشبه الزهرة من أعلاه .

وهكذا رأينا النبات كالإنسان ، يكون مغمورا فيصبح شيئا مذكورا ، لأن زوجين مشهورين اختلف رأيهما في تذوقه ، فنقلاه إلى دائرة الضوء ، وصار موضوعا لمؤتمر صحفي يعقده رئيس الولايات المتحدة الأمريكية . ولهذا لا نجد غرابة في أن يتحدث عنه "تشقيف اللسان" !

العوائد والفوائد

نشرت صحيفة "الأهرام" في الأسبوع الماضي ، على لسان الدكتور محمد سيد طنطاوي ، مفتى جمهورية مصر العربية ، أنه اتفق مع الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد ، على تغيير اصطلاح " الفائدة على شهادات الاستثمار ، إلي " العائد الاستثماري الممنوح " .

وصاحب هذا القلم لا يريد أن يضع نفسه مع الذين يوجهون النقد إلي عالم مجتهد ، له مكانته الدينية ، وقدره الاجتماعي ، وهو الدكتور طنطاوي .

ولكني أسأل : هل يصلح تغيير الاصطلاح لأن يحل حراما أو يحرم حلالا ؟ هل يغير اصطلاح " العوائد " من طبيعة المبالغ التي تدفع لأصحاب شهادات الاستثمار ؟ إن صفة هذه المبالغ واحدة ، وهي أنها فائدة ، حتى لو سميها هبة أو منحة . . إن النيرة في اللغة بالمدلول الذي دل عليه باللفظ . وعلى هذا الأساس يتبغى أن تكون الفتوى لا على أساس مصطلح نختاره نحن . . والأعمال بالنيات ا

* * *

من جرّك وجرّك

اتصل بي أحد الأصدقاء المهتمين بأمور اللغة ، مهنتا بشهر الصوم الكريم = وجرى بيننا حديث عن بعض الأخطاء الشائعة ، وكان مما قال الصديق أنه أخذ على بعض لسذيعين والمحرمين قولهم : " من جرّاء كذا وجرّك كذا " بتشديد الراء ، وأنه بيّن لهم أن الراء سخرقة . وردت على الصديق بأن الراء المشددة في هذا الأسلوب فصيحة بلاشك . . وجلست عقب المكالمة الهاتفية لأكتب لقرائي هذه الكلمة :

- الأنصح أن يقال : فعلت ذلك من جرّك ، بفتح الجيم والراء المشددة والقصر ، والمد كذلك أي من جرّكك ، أي من أجلك . ومثل ذلك : من جريرتك . . قال الشاعر في جرّك (بالتشديد والقصر) :

أمن جرّك بني أسد غضبتم ولو شتمت لكان لكم جوارُ
والبيت الذي يليه في جرّك (بالتشديد والمد) وهو :
ومن جرّكنا صرتم عبيدا لقوم بعدما وطئ الخييارُ

وفى الحديث الشريف : " أن المرأة دخلت النار من جرّ هرة " أي من أجلها .

وتخفيف الراء من جرّك وارد أيضا . ولكن الأنصح التشديد . وكان الناس قديما يخطئون في هذا الأسلوب ويقولون : " مَجْرَاك ، أي من أجلك . . ومن جرّكك - يا صديقي - ولتثبيت التشديد الذي بينته هاتقيا كتبت هذا البحث .

بيت من الرثاء .. حير الرواة وانباه النحاة ! (*)

غداة رحلت زوج الزعيم جمال عبد الناصر ، قال لى أحد الأصدقاء ، وقد بدا على وجهه مزيج من الحزن والتقدير لهذه الشخصية : لقد خطر في ذهني عندما نعى الناعى هذه السيدة الفضلى بيت من قصيدة جرير بن عطية في رثاء عمر بن عبد العزيز ، هو :

الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكى عليك نجوم الليل والقمر

وفجأة .. غير هذا البيت مجرى الحديث ، فقد ألفتني أذكر للصدیق روایت ثلاثا لهذا البيت ، حيث يروي الشطر الأول منه :

* الشمس كاسفة ليست بطالعة *

ويروي الشطر الثاني : ... نجوم (مرفوعة) ، ونجوم (منصوبة) وطالبنى صديقي
يمزید من الإيضاح الذي أجتزى منه بما لا يوقع القارئ في إحدى المتاهات النحوية ، على النحو الآتي :

* الرواية الأولى التي أوردتها صديقي : .. طالعة ليست بكاسفة ... مع
نصب نجوم .. والقمر .. هي أقرب الروايات إلى المعنى ، إذ المراد أن الشمس لم تحر على
كسف النجوم والقمر أي خسفها لأنها مكسوفة بسبب هذا المصاب الجليل .
وعلى هذا تكون كلمة (نجوم) منصوبة لأنها مفعول به لاسم الفاعل (كاسفة) والقمر
في هذه الحالة معطوف على (نجوم) وتكون جملة (تبكى) خبراً بعد خبر أو حالا من لشمس
أو من الضمير الذي هو اسم ليس .
وقد يكون نصب (نجوم) و (القمر) على الظرفية على تقدير (مدة) أي تبكى مدة
نجوم الليل ومدة القمر .

* أما الرواية الثانية : كاسفة ليست بطالعة . . وهي رواية الكوفيين ، فالمعنى عليها أن الشاعر استعظم أن تطلع الشمس ولا تكسف لمثل هذا المصاب العظيم ، كما قالت الشاعرة ليلي بنت طريف في رثاء أخيها الوليد مستعظمة علي شجر الخابور أن يخضر ويورق مع وفاة أخيها :

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع علي ابن طريف

* الرواية الثالثة . . تبكي عليك (مجوم) برفع مجوم و (القمر) منصوبة . وتعرب (مجوم) علي هذه الرواية فاعلا للفعل (تبكى) والواو واو للمعية ، و(القمر) مفعول مفع به منصوب .

وهنا أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الإعراب المباح ، حفاظا على ذهن القارئ .
أن يتشتت وعلي فواده أن يتملأ !

* * *

التغريب مستمر

* بعد أن أصدر مجمع اللغة العربية في القاهرة توصيته التي كررها مرارا حفاظا علي الهوية العربية والقومية بإصدار تشريعات تحظر كتابة اللاتينات علي المحال التجارية والشركات والفنادق بغير العربية ، كما تحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها جميعا بحروف عربية .

بعد هذه التوصية ، كنت أتوقع أن تتقدم الحكومة المصرية ، أو بعض أعضاء مجلس الشعب من أي حزب مؤيد أو معارض ، بتشريع ينفذ صيحة المجمع اللغوي الذي تقول توصيته:

ياناس حافظوا علي الهوية العربية والقومية ، ولكن المجمع منذ ستة وخمسين عاما يصرخ في واد ، وينفخ في رماد .

ولعل أحدث لافتة يُخرج صاحبها لسانه للمجمع اللغوي لافتة وُضعت علي محل
لبيع الحلوى كُتبت بالحروف الأجنبية وبالحرّوف (لا اللغة) العربية هكذا . (Sweet Center)
- سويت سنتر ، كأن الأميمين يظنون أن الحروف العربية هي لغة عربية ألا يمكن أن يقولوا :
مركز الحلوى ؟

وقبل ذلك اضطر الشيخ محمد متولى الشعراوى وطائفة من علماء المسلمين الذين
دعاهم فضيلته للغداء ، أن يمروا تحت لافتة المطعم الذي اختار له صاحبه (المتاج) اسم
(قاعود دلنا بيراميدز) لقد كنت أتمنى أن يقول الإمام الشعراوى : بيراميدز يدحاج هي
الأهرام، ودلنا - يا حاج - أي مثلث . . . وهذا التركيب غير عربى . . . وعندى مئات من هذه
الأمثلة التى يضيق بها صدرى ، ويتمنى أن يتنطق بها لسان من يغار علي اللغة العربية
ليقول : غيروا هذه اللافتات ، وارجعوا إلي عروبتكم ، فالشارع المصرى يتحدى اللغة
القومية ، وبعض البلدان العربية الأخرى قلدت القاهرة ، فاجعلوا التقليد في التعريب لا
التفريب !

كلمات في دائرة الضوء (*)

الكلمات في الاستخدام اللغوي اليومي كالأحياء في المجتمع ، تبدو أحيانا في منطقة الظل فلا يلتفت إليها مستمع ، ولا يسأل عن كتبها أو أصلها لأنه يفهمها بالسياق . وأحيانا تُرى متألفة مشرقة تتلألأ في دائرة الضوء . . لأنها انطلقت من لسان زعيم ، أو نطق بها عالم ، أو أطلقها ممثل في مسلسل (أو جاءت في صياغة خير أبرزته الصحف أو وسائل الاعلام الأخرى ، أو وردت في إعلان توفرت فيه الإثارة ، وقمة ذلك كله في آية قرآنية أو حديث نبوي ، أو حكمة بالغة .

كان هذا التحديد في خاطري وأنا أختار اليوم بعض هذه الكلمات التي تردت في الأسبوع الماضي . أولاها في حديث رئيس . وثانيها نطق بها عالم ، وثالثها وردت في خبر ، ورابعها تردت في مسلسل .

الذريعة والاجتياح

* في الصفحة الأولى من صحيفتنا (الرأية) يوم الثلاثاء الماضي نشر حديث أدلى به الرئيس ياسر عرفات لصحيفة (النهار) اللبنانية ، جاء فيه : (. . ونفى أن يكون وجود قوات فلسطينية في جنوب لبنان يشكل ذريعة لتدخل إسرائيل واعتداءاتها اليومية أو لاجتياح جديد . .) .
والكلمتان اللتان برزتا في دائرة الضوء وأحس حاجتهما إلى بيان الأصل اللغوي لكليهما هما : الذريعة والاجتياح .

* الذريعة كما ترد في الأساليب الحديثة ، وكما وردت بعد تطور دلالتها عن الأصل القديم : هي الوسيلة والسبب إلى الشيء .
وإذا رجعتنا إلى أصلها البعيد وجدنا أن الذريعة والذرع (بفتحيتين) هي الناقة التي يستتر بها راعي الصيد ، وذلك أن يمشى بجانبها فيرميه إذا أمكنه ، وتلك الناقة تسبب أولا مع الوحش حتى تألفها .

ثم تطور معنى الذريعة التي هي الناقة التي يستتر بها الرامي إلى الشيء الذي يدنى من شيء ويقرب منه ، وقد جاء في هذا المعنى الجديد قول الشاعر القديم =
وللمنية أسباب تقربها كما تقرب للوحشية الذُّرْع
(الذرع - بضمّتين - جمع ذريعة كالذرنع) وهذا التشبيه في البيت يوضح لنا الطريقة المجازية التي انتقل بها المعنى من المحس إلى المجرّد .

* الاجتياح : مصدر اجتاح بمعنى أهلك واستأصل ، ومادته الثلاثية (أجوح) وفي الحديث الشريف : (أعاذكم الله من جوح الدهر) ومثل الاجتياح في المعنى : جاح جوحا وجياحا وجياحة ، وأجاج إجاجة ، والجائحة هي الشدة والنازلة العظيمة ، وأصل لاجتياح أن يكون في المال فقط (وأطلقت أيضا على الآفة التي تصيب الثمار فتستأصلها . ثم عمم معنى الاجتياح إلى إصابة أي شيء واستئصاله ، وتطلق في عصرنا على العدوان الشامل والاحتلال الكامل .

شدة العلم

* الكلمة الثانية التي وقعت في دائرة الضوء لأن قائلها عالم والسائل عنها عالم ، هي كلمة (شدة اللغة) الواردة في كتابي (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة) حيث سئلت عن معنى الشادى وجمعها الشدأة ، فأجبت : المعنى الذي أعنيه هو الطالب المبتدىء والطلاب المبتدئون وهم الشدأة ، ويقال أيضا : هو المغنى ، وشدو البلايل غناؤها . وأحضرت للسائل معجم (القاموس المحيط) وقرأت له فيه : (شدا : أخذ طرفا من الأدب ، والشدو : القليل من كل شيء ، وفيه أيضا : (وشدا الشعر : غنى به أو ترنم) . . . وفي (المعجم الوسيط) : (الشادى المغنى ، والشادى : طالب الأدب والعلم ، جمع شدة) ، وقلت للسائل : ولهذا أقول لك - مع التقدير - أنت لست من شدة العلم وما من شدة الأدب ! . . .

الفيسفساء

- * يوم السبت الماضي قرأنا خبراً قفز بكلمة (الفيسفساء) إلي دائرة الضوء ، حيث تم القبض في الأردن على اللصوص الثلاثة الذين باقوا (بوق يبورق : سرق كما في اللهجة الخليجية) قطعة من الفيسفساء من قصر حلايات التاريخي بالاردن .
- والفيسفساء : قطع صغار ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز ، يضم بعضها إلي بعض فيكون منها صور ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانه .
- وهي كلمة معربة قديماً أوردها الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) في معجم العين ، حيث قال (٢٠٣/٧) والفيسفساء : ألوان من الخرز يؤلف بعضها الي بعض ، ثم يركب في حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مصور ، وأكثر من يتخذة أهل الشام قال الشاعر :
- كصوت اليراعة في الفسفس
- الفسفس "بكسر الفاءين" هو البيت المصور بالفيسفساء .
- والمقابل الإنجليزي للفيسفساء هو : (MOSAIC) .
- والمقابل الفرنسي هو : (MOSAIQUE) ولهذا يقل في العامية المصرية للفيسفساء: موزايكو من الفرنسية أو الإيطالية .
- وقال الأزهرى في (تهذيب اللغة) إن الكلمة غير عربية ويحتمل أن تكون رومية .

* * *

العفيسة

- * والكلمة الأخيرة التي جاءت في مسلسل (صرخة ندم) هي : عفيسة ، وهي كلمة خليجية صحيحة لغوياً ، من قول العرب : (اعتفس القوم : اضطربوا .. وثوب معفوس : مبتذل .. وانعفس في التراب : انعفر ، والنعفاس : الفساد) .. وهذا قريب جداً من معنى القلب والامتحان الذي يراد بالشئ المعفوس في اللهجة الخليجية التي أهوى تأصيلها .

معجم المنظمة : ماذا يقول عن الإسلام في ٤٥ كلمة ؟ (*)

قال صاحبي : هاهو ذا شهر الصيام قد أذن بالرحيل ، دون أن يشارك (تشريف اللسان) في أحاديث رمضان التي تفيض بها الصحف ، وتحتفل بها وسائل إعلام . . . وقلت لصاحبي : لقد تناول الباب شيئاً من ذلك في رمضان وعلى الأفصح في شهر رمضان - الماضي - . ولم أجد جديداً في هذا العام أضيفه ، ولو أنك راجعت ما كتب في الصحف وقابلته بما كتب منذ تعلمت القراءة ما وجدت جديداً !

كان هذا ردي على صاحبي الذي أنهى إليّ رغبته في ألا يمضي الشهر ككرام دون أن يقرأ شيئاً مما تحسن كتابته في هذه الأيام المباركة . . . ولكن يشاء الله أن يضع بيني على شيء يجب أن أكتب عنه في هذا الأسبوع . . .

فقد شغلت منذ فترة بقراءة معجم لغوى جديد أصدرته "المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم" عام ١٩٨٩ هو "المعجم العربي الأساسى" للناطقين بالعربية ومتعلميها . ووجدت في المعجم ما يستحق الوقوف عنده ونقده ، ومن ذلك ما كتب في المعجم عن (الإسلام) وعن (فتح مكة) وإليك التفاصيل :

* في مادة (إسلام) قال المعجم (ص ٩١) " الإسلام : الدين الذى أنزل الله على النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - عام ٦١٠ م يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر ، وترتكز أركانه على التوحيد والصلاة والزكاة والحج ، كما يتضمن جملة من الأوامر والنواهي والمبادئ ، والإسلام دين عالمى واسع الانتشار يزيد عدد الذين يدينون به على ٨ مليون نسمة " .

ولنا على هذا التعريف بالإسلام عدة ملاحظات :

* قوله : " يقوم على الإيمان بالله واليوم الآخر " قاصر عن التعبير الصحيح . والصواب : " الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر " لقوله تعالى : " كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله (البقرة : ٢٨٥) .

وقوله تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل
ضلالاً بعيداً) النساء : ١٣٦ .

وليس هناك شك في ثبوت هذه العناصر بالتواتر فأين كنتم أيها العلماء المحررون
والمراجعون ؟

* قوله : " يقوم على التوحيد " ليس كافياً في الدلالة على الركن الأول من
أركان الإسلام ، وكان الأولى والأدق أن يعبر عن هذا الركن بما جاء في حديث البخاري : "
بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . . " .

* قوله : " والحج " قاصر عن تصوير هذا الركن . والأدق هو ما جاء في القرآن
الكريم : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً) آل عمران : ٩٧ . فالحج
مقيد بالاستطاعة .

* قوله : " جملة من الأوامر والنواهي والمبادئ " فيه ما قد يفهم منه قلة
الأوامر والنواهي والمبادئ . وهي ليست كذلك في الإسلام الذي هو عقيدة وشريعة .

* وفي مادة (الشريعة الإسلامية) قال المعجم : هي جملة الأوامر الإلهية التي تنظم
حياة كل مسلم ، فأين النواهي ؟

فتح مكة

* كان النقد السابق للمعجم في التحرير . وهذا نقد آخر في تاريخ حدث كبير في
الإسلام ، هو فتح مكة الذي سماه الله نصراً وفتحاً ، وجعله موعداً لدخول الناس في دين
الله أفواجا .

فقد جاء في مادة (فتح مكة) في معجم المنظمة هذا . . ص ٩١٥ : " دخول النبي
صلى الله عليه وسلم مكة في منتصف رمضان ٨ هـ ٦٢٩ م بعشرة آلاف مجاهد " .

هكذا حدد المعجم تاريخ فتح مكة بأنه منتصف رمضان . . وهذا مخالف لما حدده جمهور المؤرخين قديما وحديثا بأن فتح مكة تم في يوم الجمعة الموافق للعشرين من شهر رمضان (١٠ أو ١١ من يناير ٦٣٠ م) فهذا تحديد تعوزه الدقة يامحررى المعجم الجيد .

أخماس وأسداس

* فى حلقة يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان من المسلسل العربى الأشهر (رأفت الهجان) قالت إحدى الممثلات : " عشان ماتضربش أخماس فى أسداس " .

وأصل هذا التعبير مثل عربى مشهور هو : " يضرب أخماساً لأسداس " وروى المثل قليلا : " ضرب أخماسه فى أسداسه " .

* والمثل على الرواية المشهورة يضرب لمن يراوغ صاحبه ويريد أنه يطيعه ، أو يظهر شيئا ويريد غيره أو يسعى فى المكر والخديعة ، ومعنى (يضرب) على هذا : يبين أني يظهر أخماساً لأجل أسداس .

والأخماس : جمع خمس (بكسر الخاء) وهو أن ترد الإبل الماء فى اليوم الخامس من ورودها السابق فيكون بين الوردتين ثلاثة أيام . والسدس (بكسر السين) أن تترك الإبل الماء بعد أن تقضى فى المرعى أربعة أيام .

ويقال للربيع (بكسر الراء) والخمس والسدس وما بعدها : أظماء الإبل جمع ظمء بكسر الظاء ، ومن هذا الأصل انتقلت الخمس والسدس فى قولهم : ضرب أخماساً لأسداس أي أن الرجل المخادع يظهر ويبين (وهذا معنى يضرب) الأخماس . وهو فى الحقيقة يريد الأسداس . وعلى هذا التفسير لا تكون ثمة صلة بين الخمس والسدس (بكسر الأول) والخمس والسدس (بضم الأول) .

ويروى في أصل هذا المثل : أن شيخا كان في إبله ومعه أولاده رجالا يرعونها قد طالت غريتهم عن أهلهم ، فقال لهم ذات يوم : ارعوا (بفتح العين) إبلكم ريعا (بكسر الراء) (أي احبسوها عن الماء ثلاثة أيام وارعوها في الرابع) فرعوا ريعا نحو طريق أهلهم فقالوا له: لو رعينها خمسا فزادوا يوما في اتجاه أهلهم فقالوا : لو رعينها سديسا (بكسر السين). ففطن الشيخ لحيلتهم فقال لهم : ما أنتم إلا ضرب أخماس لأسداس ماهمتكم رعي الإبل إنما همتكم العودة إلى أهلكم .

وعدت أقول لصاحبي : ألا تشم فيما كتبت اليوم رائحة رمضان ؟ فقال : بلى !

جعلك الله اعمر من نوح . وانور من يوح ! (*)

عيدكم مبارك ، وعساكم من عوادة ، وكل عام وأنتم بخير
عبارات جرت مجرى الأمثال ، تتردد علي كل لسان في هذه الأيام المباركة ، بمناسبة
عيد الفطر السعيد ، وتجري بها الأقلام على بطاقات المعايدة ، وتهتز بها الموجات الصوتية
عبر الهواتف السلكية واللاسلكية . وربما كانت خفقات قلب ، دون هذا أو ذاك !
واني ، إذ أنهى قرائى الأعراء ، وأبارك لهم بالعيد ، أخصص حلقة اليوم لغويات
تناسب المقام . . .

نوح ويوح

عنوان هذا المقال دعاء قديم ، قاله بعض العرب ، وورد في السجعات المتأخرة .
"جعلك أعمر (أي أطول عمرا) من نوح (عليه السلام) ، (وقد لبث في قومه ألف سنة إلا
خمسین عاما) وأنور (أي أشد إضاءة وأقوى نوراً) من يوح (أي الشمس) " .
والمبالغة ، بل الإغراق ، واضح في هذا التعبير . ولكن النفس الإنسانية مولعة
بحب هذه المبالغات في هذه المناسبات .

ولعل كلمة (يُوح) استدعت إلي ذهن القارئ الأغنية الرمضانية المشهيرة في
مصر: " وحي يا وحي يا وحي (إياحة) . . . ولعله تساءل : أهذا كلام عربي ؟
وأقول : نعم ، وكله مولد من (يُوح) ويُوحي ، وهي الشمس . وقد جاءت (وحي)
في شعر أبي العلاء المعري ، إذ قال :

ويُوشعُ ردُّ يُوحي بعض يومٍ وأنت متى سفرت رددت يُوحا

ويروى أن أبا العلاء حين دخل بغداد واجه اعتراضا من بعض اللغويين الذين قالوا
له : يوح ويوحى بالياء الموحدة ، وليس بالياء المثناة من تحت ، واحتجوا بما أورده ابن
السكيت في كتاب (الألفاظ) فقال لهم أبو العلاء : هذه النسخ التي بأيديكم من هذا
الكتاب غيرها شيوخكم . ولكن أخرجوا النسخ العتيقة ، فأخرجوها فوجدوها بالياء المثناة
التحتية . وأكد ابن خالويه أنها يوح بالياء المثناة . . . وهي كذلك في كتاب (الشمس
والقمر) لأبي حاتم السجستاني . وفي كتاب (الحلييات) لأبي علي الفارسي عن المبرد .

- وهذه العبارة المسجوعة القديمة دليل على أصالة (يروح) ودالاتها على الشمس .
- و(يروح) إحدى كلمتين جاءتا في اللغة العربية أولهما ياء وأوسطهما واو والثانية : يوم .

* * *

أيام البيض

بعض المسلمين صائمون هذه الأيام عقب العيد ، ويسمون هذه الأيام الستة من شوال: (الأيام البيض) . ومع ما جاء في صحيح البخارى من أن النبى (عليه السلام) "كان يأمرنا أن نصوم الأيام البيض" وفي حديث آخر : " أمر النبي "بصيام الأواضح" ، جمع واضحة والهمزة بدل من الواو . وأقول مع هذا توقف عدد من اللغويين عند (الأيام البيض) . وقالوا : الأيام بطبيعتها بيض لإشراق الشمس فيها وهي ذات نور وضياء ، فالأصح أن يكون البياض وصفا لليالى . وعلى هذا قالوا : الأنصح أن يقال (أيام البيض) على حذف مضاك ، أي : أيام الليالى البيض . وقالوا : الحديث مروى بالمعنى بدليل الرواية الأخرى : الأواضح ، أي البيض دون ذكر الأيام .

ولكن ما المراد بالليالى البيض ؟

العرب يسمون ليالى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر القمري ، الليالى البيض ، لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها . وقد فسّر أبو عبيد الهروى البيض والأواضح في الحديث بأن المراد بها هذه الليالى الثلاث ، كما فسرها جميع اللغويين بذلك . لهذا فإن الوصف بالبياض للأيام الستة من شوال أو أيام الليالى الست وصف غير دقيق ، إلا إذا كان إطلاق البياض عليها مجازا لقربها من شهر رمضان المعظم .

ومن دقة اللغة العربية أن نجد الشهر مقسما إلى عشرة أقسام يشمل كل قسم منها ثلاث ليال لكل منها اسم مشتق من مدى نورها وظلمتها ، أو من بدايتها أو نهايتها ، فالثلاث الأولى تسمى (الغرر) جمع غرة وهي أول الشهر . والثلاث التالية تسمى (النقل) (بضم ففتح) والثلاث التالية تسمى (التسع) لأن آخر أيامها التاسع . والثلاث التالية

تسمى (العُشْرَ) لأن أول أيامها العاشر . والثلاث التالية تسمى (البيض) وهو الليالى الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة . وتليها الثلاث (الدُرْع) لاسوداد أوائلها وإبيضاض سائرها . ثم الثلاث (الظلم) لإظلامها . ثم الثلاث (الحناس) لشدة سرها .

والليالى من الخامسة والعشرين إلى السابعة والعشرين تسمى (الدأدىء) دن القمر يدأدىء فيها إلى المغيب أي يسرع مشتق من دأداة البعير . وآخر ثلاث تسمى (المحاق) بكسر الميم أو فتحها أو ضمها ، لانمحاق القمر أو الشهر .

* * *

بشر المريسى

في الحلقة الرابعة والعشرين من برنامج (نور وهداية) الذى يقدمه العلامة المحدث المتع الشيخ على الطنطاوى ، توقف عند ضبط لقب العالم الفيلسوف (بشر المريسى) وقال : نسيت الضبط .

وأقول : لا بأس أن تنسى حركة وأنت البحر المحيط ، وقد سبقك غيرك من علماء الأفضاء في الشك في ضبط (المريسة) القرية الصعيدية المصرية التي ينسب إليها عالم الكلام " بشر بن غياث " .

* فقد ضبطها الفيروزآبادى صاحب (القاموس المحيط) مريسة بكسر الميم وتشديد الراء المكسورة ، وقال : "كسكينة ، بالصعيد ، منها بشر بن غياث المريسى " .

* وضبط الصاغانى (صاحب معجمي التكملة والعباب) مرة بفتح الميم وتشديد لراء ، ومرة بكسر الميم . وهذا الضبط أيضا في معجم البلدان لياقوت الحموى .

* وجعلها بعضهم (المريسة) على وزن (فعيلة) بالفتح فالكسر والتخفيف . ولكن اللقب المشهور لبشر بن غياث هو المَرِيْسِي (بكسر الميم وتشديد الراء المكسورة) وسبب هذا الاختلاف بين العلماء هو وجود قرى وبلاد كثيرة يختلف ضبط كل منها .

* * *

تمنئة للجمل

أن نسمع في أيامنا عن إنسان يداعب حيوانه الأليف ويخاطبه، ويحببه أحيانا . هذا أمر لا غرابة فيه . أما أن تحببي المحبوبة جمل حبيبها ، وتهنئه بعيد الأضحى ليلة النفر من منى ، دون أن تلتفت إلي حبيبها ، في أوائل القرن الثاني الهجري ، فهذا ما حدث بين كثير بن عبد الرحمن ومحبيته عزة بنت جميل الكلابية . فقد وقع بينهما ما يقع بين المحبين فهجرته عزة وحلفت ألا تكلمه ، فلما نفر الناس من منى ولقيته حيث الجمل ولم تحبه ، فأنشأ يقول مخاطبا الجمل :

حيثك عزة بعد النفر وانصرفت فحي ويحك من حيّك يا جمل
لو كنت حبيتها ما زلت ذا مقّة عندي ولا مسك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها مكان يا جملا ، حبيت يا رجل ،

خطأ .. في دائرة المعارف الإسلامية (*)

أن تقرأ كتابا ، أو تطالع صحيفة ، فتقع عينك على خطأ في الطبع ، و زلة في معلومة ، أو انحراف في رأي . . ذلك أمر غير مستبعد ولا مستغرب ، مادامت نادراً على أن تميز الخطأ من الصواب .

أما أن يكون الخطأ في الطبع ، أو الزلة في المعلومة ، أو الانحراف في الرأي ، واقعاً في معجم ، أو في دائرة معارف ، أو في مرجع من الأمهات . . فالسأكت عن هذا شيطان أخرس !

وما أقدمه هذا الأسبوع ليس خطأ في الطبع ، ولا انحرافاً في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية ، بل هو خلط وقع في (دائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية ٤٣٨/١٣) ترتب عليه قولهم : إن شهر "شوال" أحد الأشهر الحرم . . .

لقد خلط محرر مادة (شوال) في الدائرة بين آيات ثلاث في سورة (التوبة) هي : الآية الثانية من السورة : (فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) ، والآية الخامسة : (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ) والآية السادسة والثلاثون : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) .

وليس هناك شك في أن الأشهر الحرم الأربعة الواردة في الآية الأخيرة (٣٦) هي : ذو العقدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، رجب : ثلاثة سرّ متتالية ، وواحد فرد . .

أما قوله تعالى في الآية الثانية من السورة : (فَسَبِّحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) فالمراد به أن الله سبحانه وتعالى . بعد أن أمر بالتبذ إلى المشركين بعهدهم ، أبح لهم هؤلاء المشركين أن يضرّوا في الأرض ، ويذهبوا إلى حيث يريدون ، ويستعدوا للحرب هذه الأشهر الأربعة ، وهم حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين ، يُقتلون حيث يوجدون . وابتداء هذه الأشهر الأربعة يوم الحج الأكبر وانقضاؤها في عشر من ربيع الآخر سنة عشر .

وهذه الأربعة هي الواردة في قوله تعالى : (فإذا انسلخ الأشهر الحرم) أي التي أمهلهم الله إليها ، وسميت حرماً لأن الله سبحانه حرّم علي المسلمين فيها دماء المشركين والتعرض لهم .

وهذه غير الأشهر الأربعة الواردة في قوله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) وليس منها "شوال" كما بينا . .

أما كيف وضع محرر المادة في (دائرة المعارف الإسلامية) شوالاً بين الأشهر الحرم ، فالجواب عند أنه خلط بين أشهر الحج ومنها شوال ، والأشهر الأربعة الحرم وليس منها شوال .

وفات ذلك على المترجم ، وفات على المراجع فلم يدنع بالمادة إلى عالم يعلق عليها حتى أتاح الله أن يظهر الرأي الصحيح (تثقيفُ اللسان) .

عزيزي ابن دريد

* أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (يضم الدال وفتح الراء) المتوفى عام ٣٢١ هـ: لغوي وأديب وشاعر ، من أهل بغداد وهو مؤلف معجم (جمهرة اللغة) وكتاب (الاشتقاق) في أصول الأسماء ، والقصيدة المشهورة : (المقصورة) . . له روايات في اللغة واللهجات العربية انفرد بها .

* ومن ذلك قوله إن قبيلة عبد القيس (وكانت في قطر) تسمى التَّبَق الذي هو ثمر شجر انسُدْر (السدر والتبِق معروفان في قطر اليوم ، وينطقون التَّبِق : التَّبِج) يقول : إن عبد القيس تسمى التَّبِق : الكُنَّار (وينطق في لهجة قطر : لكُنَّار بسقوط حركة الضمة) .

* وقوله عن دابة بحرية أو سلحفاة إنها تسمى : (الحمسة) بفتح الحاء والميم ويعدها قال : زعموا .

وهذا الزعم ينفيه ويؤكد التسمية طفل خليجي لقبته يلعب مع أقرانه على سيف الخليج في منطقة (جوّ وعسكر) بالبحرين ، حينما سألته عن سلحفاة بحرية خارجة عن الماء فقال : هذه "حمسة" ونطقها بسكون الحاء وكسر الميم وهو النطق الخليجي لكل اسم عربي على وزن فعلة بفتحات ثلاث .

وذكر السلحفاة البحرية يسمى في الخليج كما في العربية الفصحى (غيلمه) و(غيلم) وهكذا أثبتت دراسة اللهجات فعاليتها في تأصيل الكلمات وتصحيح الروايات التي كانت تنتظر من يؤيدها أو ينفيها حتى لو كان طفلا خليجيا .

عزيزي ابن دريد : صدقت روايتك ا وأهل الخليج لا يزالون يرددون مانقته عن أجدادهم !

بركان كيلويا

* لا يزال بركان "كيلويا" في "هاواي" يقذف بالحُمم (بضم الحاء وفتح الميم ويحرق (بضم الياء) ويدمر المنازل والديار .

والبركان : كلمة لاتينية الأصل ، وهي في اللاتينية Vulcanus أي معبودة النار ويطلق على جبل يتفجر من فوهته حُمم من النار ، ومواد منصهرة ، وغازات ملتهبة صادرة من باطن الأرض .

والحُمم (بضم الحاء وفتح الميم) جمع حُمَّة وتطلق على مقدوفات البركان ، وكل ما احترق من النار .

فلعل الذين ينطقون الحُمم بكسر الحاء يعودون إلى ضمها مشكورين !

كيف ننطق " التبت "

* في أول مايو (أيار) رفعت الصين الأحكام العرفية التي كانت مفروضة على مدينة " لهاسا " عاصمة " التبت " منذ الثامن من مارس (آذار) من عام ١٩٨٩ .

وقد عرف العرب " التبت " التي أرسل أهلها وقدأ إلى الجراح بن عبد الله والي خراسان أيام حكم عمر بن عبد العزيز ، يلتمس منه أن يرسل إليهم من يفقههم في الدين الإسلامي . وكان ملك " التبت " يدين بالولاء للخليفة المهدي (ت ١٦٩ هـ) .

فكيف نطق العرب " التبت " وهل نطق المذيعين لها اليوم صحيح ؟

* ضبط أصحاب المعجمات وكتب البلدان "التبت " بضم أوله وفتح ثانيه مشدداً مثل سُكَّر ، وتَبَّع ، وروي بفتح أوله وكسر ثانيه مشدداً . وكان الزمخشري يكسر التاء مع فتح الباء المشددة أيضاً ، ولهذا لا نجد سندا لنطق المذيعين وغيرهم : التبت ، بكسر التاء وسكون الباء أو كسرها مخففة ، وبهذا الضبط الأخير نطق الكلمة كاتب كبير في لقاء تليفزيوني !!!

في البدء

* في حلقة المصارعة الحرة ساعة كتابة هذا المقال ، سمعت مذيع الحلبة (بسكون اللام) يقول : في بدء المباراة .. وكسر الباء من " بدء " وهو خطأ والصواب فتحها . وكنا نردد ونحن طلاب إن من علامات الأمية كسر الحرف الأول من كلمات الأمن ، والأهرام ، والوفد .. ١

ونضيف إليها اليوم : البدء ...

جامعة الكويت تصدر كتاباً عن عبد السلام هارون

ما أجمل الوفاء ! قيمة خالدة من قيم الإنسانية ، متمثلة في كلمة خير تقال ، أو في ثناء مستطاب يزجي ، أو في كتاب تذكاري يخلد الاسم ، أو في مؤسسة تواصل الجهد في خدمة البشرية ، أو في جائزة ذات عطاء موصول في تشجيع العلم ، أو حتى سي شارع يحمل الاسم في إحدى المدن ..

ومن مظاهر الوفاء : هذا الكتاب التذكاري القيم الذي أصدره قسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، هذا الأسبوع ، بعنوان : « عبد السلام هارون : معلماً ومؤلفاً وخبيراً » وتوسّط الغلاف صورة للعالم الكبير .. وكتب في صفحة الغلاف الداخلية عبارة (كتاب تذكاري : بحوث وكتابات مهداة إلى الأستاذ عبد السلام هارون في ذكره الثانیة ١٩٨٩ - ١٩٩٠) .

شارك في تحرير هذا الكتاب خمسة وعشرون باحثاً ، كلهم من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، الذين نهلوا من العلم الغزير للمعلم ، وأفادوا من الفكر الشائب للمؤلف ، وترسموا المنهج الرائد للمحقق .. وكلهم يصدر فيما كتب عن حب وتقدير للرجل الذي كان على خلق عظيم وعلم غزير ، سواء أكانت بحوثهم في المجالات التي ارتدّها ، أو كانت بحوثاً عنه ، أو ذكريات معه ، أو حقائق عن حياته .

أشرف على إعداد هذا الكتاب : أ.د. دديعة طه النجم ، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها (سابقاً) ، بجامعة الكويت ، أ.د. عبده بدوي ، الأستاذ بالقسم ، وشريك فيه أ.د. توفيق الفيل ، من جامعة قطر .
وتوجت الصفحة الأخيرة من الكتاب الذي يقع في ٦٥٠ صفحة ، ببراعة جرة الملك فيصل العالمية والتي جاء فيها :

المجلة العربية للدراسات والبحوث

« تقرر منح الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي ١٤٠١ هـ ، وذلك تقديراً لمكانته العلمية وتتويجاً لجهوده الطيبة في ميدان تحقيق التراث العربي ، واعترافاً بتأثيره في الحياة الأدبية ، وفيما يتصل بها ويعود عليها من نشر آثار في اللغة والنحو وكتب النثر ودواوين الشعر » .

وتبلغ هذه الكتب المشار إليها في برائة الجائزة : ١١٥ كتاباً محققاً ، و ١٢ كتاباً مؤلفاً .

ويذكر أن الأستاذ الجليل عبد السلام هارون - رحمه الله - هو منشيء قسم اللغة العربية بجامعة الكويت وواضع منهاجه ورأسم خططه في عام ١٩٦٦ .

ولهذا كانت المبادرة الوافية والجهد المشكور « في ظل قسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، هذا القسم الذي يرجع الفضل الأول في إرساء قواعده إلى أستاذنا الكبير نفسه ، وما أقل ما تقدم نحن إزاء عظم ما قدم هو » . (من تقديم أ. د. ودیعة طه النجم ، رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها [سابقاً] بجامعة الكويت) .

تحية عرفان وتقدير لكل من فكر في هذا الكتاب ومن أسهم في التخطيط له ، ومن شارك في بحوثه ، وبذل جهداً في إخراجها . ولجامعة الكويت التي لم تنس عالماً من الرعيل الأول من مؤسسيها وبنائة مجدداً - وعسى أن يكون في كلمتي هذه شيء من الوفاء لأستاذي الجليل الذي اختاره الله بعد أيام من ختام زيارته لجامعة قطر ، وبعد أن حور رسائل شكر وصلت إلى قطر مع خبر نعيه . . رحمه الله رحمة واسعة .

ندوة لغوية في اسبانيا

تعقد في جامعة مدريد في اسبانيا ، في الفترة من التاسع إلى الخامس عشر من ديسمبر ١٩٩٠ ، ندوة عالمية عن العلاقة بين اللغة العربية واللغات الرومنسية في شبه الجزيرة الأيبيرية ، واللهجات العربية .

يحضر هذه الندوة علماء اللغة في الجامعات الأوربية والعربية ، وقد وجهت الدعوة بالاسم إلى كاتب هذه السطور ، وأبرق إلى الأستاذ الدكتور ف . كورينتي مرفقاً على الدعوة ، وعلى موضوع البحث الذي حددته اللجنة المنظمة للندوة .

. . .

عطر النساء

التمييز بين الطيب الذي يتعطر به الرجال ، والعطر النسائي الخاص بالمرأة ، ليس وليد الحضارة الحديثة ، بل هو أمر عرفه العرب في القرون الأولى . ومن عطر النساء ما يسمى : الخلوق (بفتح الحاء) والخلالق (بكسر الحاء) قد وصف بأنه « تسرب من الطيب يتخذ من الزعفران وغيره ، وتغلب عليه الحمرة والصفرة » . وقال اللغويون : « وإفا نهى عنه لأنه من طيب النساء ، وهن أكثر استعمالاً له منهم » .

. . .

* مجابهة التحديات التي تواجه العرب *

عما قريب ينتظم عقد الزعماء العرب ، في قمة طرنتة ، للتشاور في القضايا العربية ، ومن بينها : « مجابهة التحديات التي تواجه العرب » .. ومن منطلق هذا الشعار أتناول اليوم ثلاث كلمات بالتحليل والتأصيل :

- المجابهة ، وعلاقتها الاشتقاقية بالجبهة .
- المواجهة ، وعلاقتها الاشتقاقية بالوجه .
- التحدي ، وعلاقته الدلالية .

١- يقرر علماء اللغة أن جسم الإنسان يعد مركزاً للانتشار والجازبية . ومن أمثلة الانتشار أن الوجه ، والجبهة ، والرأس ، والعين ، والأنف ، والصدر ، والقلب ، والكتف ، والمرفق ، والعضد ، والساعد ، والكبد .. جذور اشتقت منها أفعال ومصادر ، انتشرت في المجالات اللغوية المختلفة ، ومهما تباعدت فإن مردها - عند التأمل والبحث - إلى هذه الجذور والأصول ..

- فمن الوجه : المواجهة ، وجهاً لوجه ، والجاه ، والوجهة ، والوجهة ، والجهة ..
- ومن الجبهة : جبه ، وجابه مجابهة ، وجبهه ، والأجبه (الأسد لعرض جبهته) ..
- ومن الرأس : الرئيس ، والرئاسة ، ورأس وترأس ..
- ومن العين : عاين معاينة ، وعين تعييناً ..
- ومن الأنف : أنف الشيء . يأنفه ، الأنفة ..
- ومن الصدر : تصدر يتصدر تصدراً ..
- ومن القلب : تقلب يتقلب تقلباً ..
- ومن الكتف : تكاتف القوم ..
- ومن المرفق : ترافق الصديقان ..
- ومن العضد : التعاضد ..
- ومن الكبد : كبد وكابد وتكبد الأمر ، وتكبد العدو خسارة فادحة ..

ويتبع هذا الانتشار في الاشتقاق من أعضاء جسم الإنسان ، انتشار وتغير في المعنى ، وانتقال في مجال الدلالة ، كرجوه الناس وعيونهم ورؤسائهم ، وجبهاتهم (الجبهة : سيد القوم ، وجباه الناس : سرواتهم وسراتهم) . وصدورهم . . إلى غير ذلك من أنواع التطور الدلالي .

٢- التحدي : مصدر الفعل تحدى الرجل أو الشيء وحدها : طلب مباراته في أمر ، ونازعه . والحديا (بضم الحاء وفتح الدال والياء المشددة) أي الند والنظير ، ويقال : أنا حدياك بهذا الأمر ، أي مباريك الوحيد فابرز لي وحدك . والتحدي وجمعه التحديات : ما يواجهه من عقبات أو أخطار . . وما أكثر ماواجهه - نحن العرب - من تحديات .

* * *

مديرو المرور

عقد هذا الأسبوع بالدوحة ، اجتماع لمديري إدارات المرور ، بدول مجلس التعاون . ومع تمنياتي أن يكون الاجتماع بين الأشقاء حماة السلامة ، قد أسفر عن نتائج طيبة ، أنتهز هذه المناسبة ، لأقول لهم وللإعلاميين : إن جمع « مدير » جمع تكسير على « مدراء » غير صحيح لغوياً . والصواب أن تجميع جمع مذكر سالماً ، فيقال في حالة الرفع : اجتمع مديرو المرور ، وفي حالة النصب : استقبلت الدوحة بالترحاب مديري المرور ، وفي حالة الجر : أهلاً بمديري المرور . والسبب في تخطئة « مدراء » أن الميم في « مدير » زائفة ، فلا تعامل معاملة سفير وسفراء ، وعظيم وعظماء ، وعقيد وعقداء ، وعميد وعمداء . بل تعامل معاملة : مشير ، ومعيد ، ومعين . وأنتم تسلمون معي بأنه لا يقال ، مشراء ولا معداء ولا معناء ، بل يقال : مشيرون ، ومعيدون ، ومعينون . .

وكان من حسن حظ اللغة العربية أنني لقيت الملازم محمد السيد ، عقب إذاعة تعليقه اليومي على اجتماع المديرين ، وتحديثنا عن الجمع الصحيح لمدير ، وعن الجمع الخاطيء : مدراء .. وقال لي : « على الخشم » فشكراً له ولكل محب للغة العربية .

• • •

إكسير الحياة

كنت أكتب هذا المقال ، وجهاز التلفاز مفتوح أشاهد وأسمع برنامج «مجلة الأسرة» ، وشاهدت على الشاشة (كلمة معربة) عبارة « الحنة إكسير الحياة » والتقطتها لأبين النطق الصحيح للحنة ، والأصل اللغوي لكلمة « إكسير » ..

- الحنة : كلمة عامية ، متطورة عن « الحناء » وهي الخضاب الأحمر المتخذ من ورق شجر معروف بهذا الاسم ، وعيدانه كعيدان الرمان ، وورقه كورقه ، وله زهر أبيض كالعناقيد . والفعل منه : حنأ يحيته ، والمصدر : التحني . والتحننة ، ويقال للحناء أيضاً : الرقان (بكسر الراء) والرقون (بفتح الراء وضم القاف) والبرنأ (بفتح الباء والراء وتشديد النون) .

- إكسير الحياة : الإكسير كلمة معربة عن اللغة اليونانية ، وأصلها فيها (كسيريون) وهو في الأصل : مسحوق مجفف يوضع فوق الجروح فيببرئها ، وأطلقه القدماء على مادة مركبة يزعمون أنها تحول المعدن الرخيص إلى ذهب ، ولهذا قالوا للإكسير : الكيمياء ، وأطلقوه أيضاً على شراب يطيل الحياة - زعموا - وعلى مستحضر صيدلاني يطيب نكهة المركبات الدوائية .

• • •

المجمع يجيز « الغش في الامتحان » *

كان الحديث يدور حول الاستعداد للامتحان الذي يبدأ في الجامعة هذا الأسبوع ، وعن إحكام الرقابة ، وزيادة المراقبين من أعضاء هيئة التدريس ، وعدم التهاون في الحالات التي تضبط مخالفة للانضباط . . . وهنا سألتني سائل : هل عرف العرب الغش في الامتحان؟ وكان الجواب وعداً بأن يكون أصل الغش هو الموضوع الأول لهذا المقال من (تشقيف اللسان) .

- المعنى الأصلي والحسي للغش هو : الغشش أي المشرب الكدر ، ثم تطور إلى عدم إحاض النصيحة ، يقال : غشه يغشه ، مثل : رده يرده ، أي لم يحض النصح ، وأظهر له خلاف ما أضره ، ومنه الحديث : « ليس منا من غشنا » أي ليس من أخلاقنا ولا على سنتنا ، واسم الفاعل منه : الغاش ، وصيغة المبالغة : غشاش ، وجمع الغاش والغشاش : الغششة والغشاشة وجمع المذكر منه : الغشاشون ، وجمع المؤنث غشاشات .

- ثم تطور معنى الغش إلى الخداع ، وهذا يدخل فيه : غش الذهب ، وغش الفضة ، وغش اللبن .

- والغش في الامتحان : خداع للأستاذ ، ومخالفة للقيم ، وإظهار للاستقامة وإضمار للتحايل ، وتضليل للمجتمع ، ومحاوله للحصول على ما ليس من حق الغاش . ولهذه المعاني أجاز مجمع اللغة العربية أن يقال : « غش الطالب في الامتحان » بياطبع لم يجز الغش ولا محاولة الغش ، ولهذا وضعنا « الغش في الامتحان » بين علامتي تنصيص ، وسيرى الذين يغشون أي منقلب ينقلبون ! .

* * *

التفنيش عروبي وإنجليزي

مع قرب نهاية العام وبدء الإجازات ، قد تكون هناك إجازة نهائية أو إجبارية ، أو نهاية للخدمة أو نهاية للإعارة ، ويعبر المقيمون العاملون في الدولة عن هذه الحالة باسم «التفنيش» ويستخدمون الأفعال : فنش ، يفتش ، واسم المفعول مفنش ، وفي اللهجة : مفنش . .

ومع كراهية المقيمين لهذه المادة ومشتقاتها سئلت هذا الأسبوع هذا السؤال :

- هل كلمة « التفنيش » تعريب للكلمة الإنجليزية (FINISHING) ؟
- هل نجد أصلاً لمادة (فنش) في اللغة العربية ؟

والجواب : أن استخدام كلمة (التفنيش) ومشتقاتها في المجتمعات التي تستخدم العمالة الأجنبية ، والتي كانت الشركات العاملة فيها إنجليزية لفترة زمنية سابقة ، يدل على أن كلمة « التفنيش » مأخوذة من الأصل (FINISHING) ومن أفعاله الإنجليزية (FINISH) أي : ينهي ، يكمل ، ينجز . و (FINISHED) أي : منجز ، مكمل ، مصقول ، هالك ، مهزوم ، معطل الفعالية .

ومع هذا فإن مادة (فنش) واردة في اللغة العربية ، ويعني لا يبعد أن يؤول إلى المعنى المراد من التفنيش ، فقد روت بعض المعجمات القديمة : فنش في الأمر تفنيشاً أي استرخى فيه ، وكذلك : بنش (بالباء بدل الفاء) ، ومن معاني فنش أيضاً : نكص عن الأمر . وسواء أكانت عربية أم إنجليزية ، فهي كلمة بغیضة ، وخير منها - إن لم يكن هناك بد - أن تستخدم كلمات أخف وقعاً كأنهاء العمل ، أو الإعارة أو كالعودة النهائية .

نواطير فرنسا يحتجون

جاء في الأخبار هذا الأسبوع أن حوالي عشرين من نواطير الأبنية ، تظاهروا أمام قصر المهرجانات في مدينة (كان) . فما أصل كلمة (ناطور) وجمعها (نواطير) ؟

طبعاً لا يسمى الحارس أو البواب في فرنسا ناطوراً ، بل هذا اسم شائع الآن في منطقة الخليج وبلاد عربية أخرى ، وقد استعمله العرب قديماً ودون في المعجمات . وورد في الشعر ..

واسمه الفرنسي الذي جاء في الأخبار هذا الأسبوع هو :
(Garde / Gardien de Verger) .

أما الناطور في اللغة العربية فهو حافظ الكرم والنخل والزرع ، وأصه الناطور بالطاء ، ولكن النبط يقلبون الطاء طاء ، وعن لغتهم أخذ لفظ (الناطور) ومنه كذلك الفعل نظر ، وينظر أي ينتظر ، من النظر . وقال اللغويون إن الناطور من كلام أهل السواد ، وليست كلمة عربية محضة . على حين قال أبو حنيفة الدينوري : إن كلمة (الناطر) عربية، وروى قول الشاعر :

ألا ياجارتما بإباحض إنني رأيت الريح خيراً منك جارا
تغذيتنا إذا هبت علينا وقلأ وجه ناطركم غبارا .

وقال : الناطر هو الحافظ . وجمع الناطر : نطار ، ونطراء ، وجمع الناطور : نواطير . . . وقال الشاعر ابن أحمر في الناطور :

ويستان ذي ثورين لالين عنده إذا ماطغى ناطوره وتغشما

(لاحظ ورود كلمة «تغشمر» الخليجية ، وهي كلمة عربية فصيحة) وقد تطور معنى الكلمة من حارس الكرم إلى حارس البيت .

قمة بغداد .. وذكريات عن مدينة السلام *

اختتم عصر الأربعمائة الماضي في بغداد ، مؤتمر القمة العربي الاستثنائي ، الذي توج بقرارات وتوصيات ، وصفت بأنها معبرة عن إرادة الأمة العربية ، وبأنها جاءت على مستوى الأحداث والتحديات ، ووصف المؤتمر من أجلها بأنه إيجابي ، وناجح ، كما قال عدد من الرؤساء المتحدثين في الجلسة الختامية للمؤتمر ..

واللقطة التي أدير عليها حديثي اليوم التقتتها من وصف بغداد بأنها « مدينة السلام » ، « دار السلام » وهو الوصف الذي تردد في كتب البيان العربي ، على أنه كناية عن موصوف هو بغداد ، كما قيل : « أرض الكنانة » كناية عن مصر ، و « مدينة النور » كناية عن باريس .. وسأجيب هنا عن الأسئلة الآتية :

- من أول من أطلق على بغداد اسم « مدينة السلام » ؟
- لماذا أطلق عليها هذا الاسم ؟
- ما الصفات الأخرى التي وصفت بها بغداد ؟

الذي أطلق على بغداد « مدينة السلام » هو مؤسسها وبانيها وواضع أول لبنة فيها: الخليفة المنصور بالله ، أبو جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثاني الخلفاء العباسيين ..

وتروى ذكريات لطيفة عن بدء عمارة بغداد ، حيث كان المنصور في مدينة الهاشمية التي بناها أبو العباس السفاح قرب الكوفة ، فأخذ المنصور يبحث عن مكان يبني فيه مدينة تحقق الطمأنينة وطيب الإقامة للجنود .. فأتى موضع بغداد وعبر قصر السلام ثم صلى العصر ويات في هذا الموضع فأعجبه ، فقال : هذا موضع صالح للبناء ، ولا يحل الجنود والرعية إلا مثله فخط البناء وقدر المدينة ووضع أول لبنة فيها قائلاً : « باسم الله ، والحمد لله ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .. ابنوا على بركة الله » . وبأسلوب العصر يكون المنصور هو أول من وضع حجر الأساس لبغداد مدينة السلام .

أما سر تسمية بغداد مدينة السلام فقد قيل فيه : لأن دجلة يقال لها : « وادي السلام » وهي قريبة منها وكانت تسمى « نهر السلام » وقيل : إنها أضيفت تبركاً إلى السلام وهو الله فكأنها مدينة الله ، وقيل : إنما شبهت بالجنة التي هي دار السلام .

وكان بعض اللغويين يفضلون اسم « مدينة السلام » على اسم « بغداد » ، قال أبو حاتم : سألت الأصبعي : كيف يقال بغداد ، أو بغداذ أو بغدين أو مغدان ، فقال : قل مدينة السلام .

ولكن شاع اسم بغداد وخذل وأصبح علماً على العاصمة الكبيرة الخالدة الصامدة واشتق العرب من بغداد فعلاً يدل على الشموخ والتكبر والفخر ، فقالوا : تبغدد عينا ، وهو استعمال مولد لكنه قديم .

وإذا كنا قد سمعنا في خطب الزعماء والقادة وصف بغداد بأوصاف طيبة ، وإضافتها إلى العروبة والصمود والنتصر . . . فإن أجدادنا من الأدباء والشعراء قد وصفوها بأوصاف مشرفة فقالوا : « بغداد جنة الأرض ، ومدينة السلام ، وقبة الإسلام ، وجمع الرافدين ، وغرة البلاد ، وعين العراق ، ودار الخلافة ، ومجمع المحاسن والطيبات ، ومعدن الطرائف واللطائف » .

وكان اللغوي أبو إسحاق الزجاج يقول : « بغداد حاضرة الدنيا وماعدة هادية » وقال عنها صاحب بن عباد لابن العميد حين سأله : « بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد » وقال عنها ياقوت الحموي : « أم الدنيا وسيدة البلاد » .

كذا بالأصل !

يلاحظ الذين يتابعون مقالات الأستاذ محمد حسنين هيكل في « الأهرام » و « الراية » عن (الانفجار) إنه يتوقف عند بعض الألفاظ والعبارات ويضع بعدها بين قوسين قوله (كذا بالأصل) ..

وهذا اصطلاح معروف في منهج تحقيق النصوص ، حيث تكتب هذه الجملة في الهامش أو في المتن حين يصطدم المحقق بكلمة لا يستطيع قراءتها ، أو كلمة واضحة الخطأ ، أو كلمة لا يوافق عليها .. فيضعها كما هي محافظة على الأمانة العلمية ويعلق عليها في الهامش كما يشاء ، و (كذا بالأصل) مسلك منهجي مقبول مالم يكثر في النص .

وعلى سبيل المثال : عندما نشر هيكل قرارات نائب القائد الأعلى (الراية : ص ٩ في ٥/٢٦) صادف في القرار قوله « من أماكن إيوائها » فقال (كذا في الأصل) أي أن الصواب هو (من أماكن إيوائها) لأنها مضاف إليه مجرور والهمزة توضع على نبرة ، ولكنها جاءت في القرار خطأ .

وفي المقال التالي وجد الأستاذ هيكل أن إحدى الكلمات في برقية من قائد قوات الطوارئ لا يمكن قراءتها فوضع نقطاً مكانها ، وقال : (كلمة غير مقروءة في البرقية) .

إن الأستاذ محمد حسنين هيكل كاتب منهجي محقق ، يحسن عرض الوثائق وتقديمها لقرائه محررة ومعلّقة عليها ، وفق منهج تحقيق النصوص .

الفصحى تكسب !

يبدو أن بعض محرري الإعلانات عوام ، يختارون أساليب عامية ظانين أنها تشير القاري . . . ولكن العكس هو الصحيح فالمتابع للإعلانات المحررة بالفصحى يتأثر بها أكثر من تأثره بالعامية . .

وقد تابعت في الأسبوع الأخير من مايو وحتى يوم الأربعاء الماضى إعلاناً لإحدى الشركات القطرية جاء أولاً بلهجة عامية مصرية ، ومما قبيل فيه « ياخبر بفلوس يعد بكرة يبقى ببلاش » . . . ولكن صاحب الشركة - بارك الله فيه - صرف النظر عن هذا الإعلان ، ونشر مرتين بعد ذلك بلغة عربية جميلة ، إنه وعي لغوي جدير بالتقدير . . وانغصى تكسب !

* * *

ثقافة المفردات

سألني سائل عن معاني المفردات في الحديث الشريف : « خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - على صعدة ، يتبعها حذاقي ، عليها قوصف ، لم يبق منها إلا قرقرها » فقلت له : الصعدة : الأتان ، الحذاقي : الجحش ، القوصف : القطيفة ، القرقر : الظهر ، والله أعلم .

* * *

نفي النفي إثبات !

خبر عن موقف أمريكا من عدم شرعية المستوطنات في الأرض المحتلة ، نقل فيه تصريح عن الدكتور كلوفيس مقصود مندوب الجامعة العربية في الأمم المتحدة ، وكررت فيه كلمة (عدم) فاختلف المعنى لصالح العرب ، وقد جاء نصه كما نشر هنا : « إن رفض واشنطن عدم الاعتراف بعدم شرعية المستوطنات في الأرض المحتلة شكل العقبة الرئيسية في المحادثات الجارية للتوصل إلى قرار » ولو حللنا هذا التصريح فسنجده هكذا :
واشنطن ترفض + عدم الاعتراف = أي أنها تعترف بعدم شرعية المستوطنات لأن نفي النفي إثبات .

ولو قمنا بصياغة التصريح على هذا الأساس لكان كما يلي :

« واشنطن تعترف بعدم شرعية المستوطنات . . . » .

وأقول : إن تكرار كلمة (عدم) أمنية وردت في ذهن الكاتب ، ولعلها كانت صحيحة ، وحصلنا نحن العرب على اعتراف واشنطن بعدم شرعية المستوطنات في أرضنا المحتلة ، ولكن ماكل مايتمنى المرء يدركه . وواضح أن تكرار (عدم) غلطية مطبعية ! .

* * *

دِمَشْقُ وَالْأَرْدَنُ وَفِلَسْطِينَ .. كانوا رجالات (*).

بعد أن تناولت في الأسبوع الماضي بغداد أو مدينة السلام ، كان اسم دمشق مرشحا ليكون موضوع التأصيل اللغوي هذا الأسبوع .. وها أنذا أركي هذا الترشيح في هذا المقال:

* ما الضبط الصحيح لاسم " دمشق " ؟

* هل هو اسم سامي قديم قدم المدينة نفسها ؟ وإذا كان كذلك فماذا يعنى اسم " دمشق " ؟

* ما مدى صحة ما يقوله الاشتقاقيون العرب من أن الاسم مأخوذ من قولهم : " دمشقوا الأمر ، أي أسرعوا به . ودمشقوا هذه المدينة . ابنوها مسرعين " ؟

• الضبط الذي رواه جمهور اللغويين هو دِمَشْقُ (بكسر الدال وفتح الميم وسكون الشين) .
وقال بعضهم : دمشق (بكسر الدال والميم) كما يشيع بين عامة الناس .

• المدينة قديمة ، بنيت قبل ميلاد سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - بخمسين سنة ، وفي رواية بخمسة سنين .. ولذلك لا عجب أن يوجد لها ذكر في اللغات : الآشورية ، والآرامية ، والسريانية ، والعبرية القديمة .. والعربية طبعاً .. وارتبط اسمها في العهد القديم بقصة إبراهيم (سفر التكوين) وفتحها المسلمون في العام الرابع عشر للهجرة ، في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وينطق الاسم في اللغات السامية بعدة صور: "تمسقر" . "دمشقي" ، "تمشكي" ، "دمشاق" ، "دماشق" إلى أن وصلت إلى العربية: دِمَشْقُ ..

ولهذه الجذور الضاربة في أعماق التاريخ ، ولهذا النطق الوارد في عدة لغات سامية ، لا أميل إلى الأصل الذي افترضه الاشتقاقيون العرب قائلين : إنها مشتقة عن قول العرب : رجل دِمَشْقُ (مثل جعفر) ، دِمَشْقُ (مثل حضجر أي عظيم البطن) ودمشَقَ (مثل زبرج أي ذهب) ودماشق (مثل علابط أي رجل ضخم عظيم) والمادة الرباعية (دمشق) تدل على السرعة ، وأخذوا منها فعلاً فقالوا : دمشقوا أي أسرعوا في بنائها .. وممع

احتمالاً صحة هذا الفرض إذا كانت هذه المادة في اللغات السامية بهذا المعنى ، ثم وصلت إلى العربية هكذا . - أو بمعنى دمشق الشيء - إذا زُتته ، أقول : مع ذلك فيأني أميل إلى ماتناقلته كتب البلدان ودوائر المعارف من احتمالات سبب تسمية "دمشق" على النحو التالي:

- دمشق اسم رجل من أبناء إرم بن سام بن نوح ، وهو أخو فلسطين ، وإيلياء (وبه سميت القدس) ، وحصص ، والأردن . - وبني كل واحد منهم موضعاً فسمي به .
- وقيل : بناها دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، عليه السلام . - أو دماشق بن ثرود بن كتعان .
- وقيل : إن اسم دمشق كان قديماً هو : إرم ذات العماد ، وإرم من أبناء سام بن نوح ، والذي بناها هو جبرون بن سعد بن عاد بن إرم . -
- وقيل : إن باني المدينة هو دمشق الذي كان غلاماً حيشياً لإبراهيم الخليل - عليه السلام - وهذه الرواية تناقض ما قيل إن مولد إبراهيم كان بعد بناء دمشق .

ولهذه الآراء سند من وجود هذا الاسم في اللغات انسامية بهذا الضبط الذي روى لهذه الأسماء . - وأيا ماكان الأمر فإن الذي لاشك فيه هو عراقية دمشق وقدمها وأصالتها . - وآثارها الإسلامية الرائعة ، وماضمت من الصحابة والتابعين وأهل الخير والصلاح . - وما أصدق قول الجاحظ فيها : " قال بعض أهل السلف : مايجوز أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق لما يرونه من حسن مسجدهم " وهي إحدى جنان الأرض التي فاضت بمدحها دواوين الشعر وكتب النثر .

* * *

جورياتشوف مع المتسكعين

* في واشنطن حيث كان الزعيم السوفييتي (جورياتشوف) يزور الولايات المتحدة، هذا الأسبوع ، أمر بأن تقف سيارته ، واجتاز الشارع ليتبادل بعض الكلمات مع متسكعين وقفوا خلف حاجز الشرطة .

ووقفت أنا عند كلمة " المتسكعين " ، التي تشتهر عندنا في لهجاتنا . وهي في الحقيقة عربية فصيحة .. فقد جاء عن العرب : " سكَع الرجل : مشى مشياً متعسفاً لا يدرى أين يسكع ، أي أين يأخذ في بلاد الله " و " سكَع في الظلماء وتسكع فيها : خبط " و " ما أدرى أين سكَع ، أي أين ذهب " .

* * *

نادية و ناديا

نشرت الصحف أن " ناديا كومانشى " بطلة الجمباز الرومانية التي تَحَت في مونتريال منذ أربع سنوات ، ظهرت صورتها وهي ترتدى ثوب زفاف فاخر ، بوصفها عارضة للأزياء ..

وقد سئلت عن اسم "ناديا" بالألف واسم " نادية " في اللغة العربية ، فقلت :

- اسم " ناديا " في اللغات السلافية معناه : الأمل ، ولا علاقة له بمادة (ندى) العربية .
- أم الاسم العربي " نادية " فهو اسم فاعل للمؤنث من (الندى) وهو الجود - الخير ، والمطر، وحسن الصوت ، وشيء يتطيب به .. وفي لهجاتنا الشعبية نقول في تحية اصباح : نهارك نادي (أي ناد) -

شروح وتعليقات .. من وحي كأس العالم (*)

كل من في الأرض منجذب إلى إيطاليا ، هذه الأيام ، حيث تقام مباريات كأس العالم "مونديال ٩٠" [وهي مؤلفة من Monde أي عالم + Ial وهي لاحقة النسبة ، فالmondial أي العالمي] وهو بالفرنسية Mondain .

وجُلّ من في الأرض يرقب بلهفة وشوق مواعيد المباريات ، ليتابع في الملاعب ، أو أمام التلفاز أو بجوار المذياع ، الأقدام الذهبية وهي تصرّف الكرة حيث تشاء ..

وكل مواطن تربطه بإحدى الفرق رابطة قومية يعيش بقلبه وعقله وأعصابه مع لاعب ..

ولا أستثنى المعلقين الرياضيين من هذا التوتر العصبي ، واختلاف موسيقى كلامهم، متأثرين بركلة موفقة من فريق ينتمون إليه ، أو شامتين في ركلة لم توفق من فريق آخر . والمشاهد يتجاوب مع المعلق وبخاصة من يتكلم بلغة المشاهد .. والمشجعون يصيحون وينشدون ويرقصون ويقومون ويقعدون ، ويلوحون بأعلام بلادهم .

وفي هذا الجو المشحون بأحاديث الكرة لا يفوت "تثقيف اللسان" هذه المناسبة دون أن يتناول شيئاً من المصطلحات الكروية التي تتردد على ألسنة المعلقين الحرب ، وهي :

- * مباريات الكأس .
- * الدفاع رجلاً لرجل .
- * الاعتراض .
- * التسلل ، ومصيدة التسلل .
- * منطقة الجزاء ، وضربة الجزاء .
- * الضربة الحرة المباشرة ، والضربة الحرة غير المباشرة ، والضربة الركنية .
- * الرمي

وسأقدم المقابل الإنجليزي للمصطلحات العربية العشرة السابقة ، وتعريفها معجمياً لكل منها ، في ضوء ما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

- مباريات الكأس ، أو (Cup's tournament) : طريقة من طرق تنظيم الدوريات الرياضية ، يستبعد فيها كل فريق يُهزم للوصول في النهاية إلى الفائز الأول .
- الدفاع رجلاً لرجل ، أو (Man - to -Man defence) : طريقة يراقب فيها اللاعب لاعبا معينا من الفريق الآخر ، ليقفل من تأثيره في اللعب .
- الاعتراض ، أو (Obstruction) : تعويق اللاعب المضاد عن الوصول إلى الكرة بطريقة غير قانونية .
- التسلل ، أو (Off-Side) : موقف يكون فيه اللاعب المهاجم في نصف ملعب الفريق الآخر ، وليس بينه وبين خط النهاية إلا لاعب واحد أو لاعبان من هذا الفريق ، عند تمرير الكرة إليه .
- مصيدة التسلل ، أو (Off-Side trap) : طريقة يلجأ إليها فريق ليقوم أفرد الفريق الآخر في موقف التسلل .
- منطقة الجزاء ، أو (Penalty area) : مساحة محدودة أمام المرمى ، إذا ارتكب فيها لاعب مدافع خطأ من الأخطاء التي ينص عليها قانون اللعبة استوجب ذلك ضربة جزاء لصالح الفريق الآخر .
- ضربة الجزاء ، أو ركلة الجزاء ، أو (Penalty Kick) : (ويقال في بعض لهجات الخليج : بلائتي ، بتقديم اللام على النون) : ضربة عقابية (أو جزائية) موجهة إلى الهدف من نقطة الجزاء ولا يتعرض لصددها إلا حارس المرمى .
- الضربة الحرة المباشرة ، أو (Direct Free Kick) : ضربة جزائية ضد الفريق المخطئ .
ينفرد بالقيام بها لاعب ، ويحق له أن يصيب فيها الهدف مباشرة .
- الضربة الحرة غير المباشرة ، أو (Ondirect Free Kick) : ضربة جزائية ضد الفريق المخطئ .
ينفرد بالقيام بها لاعب من الفريق الآخر ، ولا تحتسب إصابتها للهدف إلا إن لمست الكرة لاعبا آخر .

- الضربة الركنية ، أو الركلة الركنية ، أو (Corner Kick) : ضربة جزائية من نقطة معينة في ركن الملعب محتسب على الفريق الذي يخرج الكرة عبر خط النهاية على أحد جانبي مرماه .
- المرمى ، أو (Goal) : حيز معين في وسط خط النهاية . وهذا الحيز هو الذي يهدف الفريق المضاد إلى إدخال الكرة فيه ، وفي كل ملعب مرميان .

ويرى القارىء أن اصطلاحات الكرة هذه - وغيرها كثير - أصبحت عربية خالصة ، دخلت المعاجم الحديثة ، واستخدمها معلقو المباريات المخلصون . . . ولهذا قنيت أنا وشغيري أن يلذع وصف مباريات كأس العالم الحالية مع الترجمة العربية في بلادنا العربية كلها . . . ولهذا أيضا نقول إنه لا داعي لاستعمال المصطلحات الأجنبية : جول ، أو جون ، أو كورنر ، أو أوف سيد ، أو بلنتى ، أو مان تو مان . . . فقد أصبح في لفتنا الجميلة ما يغنيها ويغنينا!

* * *

مدينة بلرم

* لعب أبناء النيل والعروية في دورة كأس العالم الحالية ، في مدينة "بالرمو" من مدن جزيرة "صقلية" الإيطالية . . . ولعل بركات أجدادهم العرب الذين عاشوا وماتوا هناك ، بدأ من الفتح العربي لصقلية عام ٢١٢ هـ أي منذ اثني عشر قرنا ، وانتهاء بسقوط "بالرمو" في أيدي النورماندين عام ٤٦٤ هـ ، وسقوط الجزيرة كلها من أيدي العرب عام ٤٨٤ هـ - أقول : لعل بركات أجدادهم العرب حفت عليهم وهم يشبتون اسم العرب في سجل كأس العالم .

ولم يكن أجدادنا ينطقون اسم المدينة بالنطق اللاتيني (بالرمو) ، بل طقوه - كما قال ياقوت الرومي : بَلْرُم ، بفتح الباء واللام وسكون الراء ، ومعنى هذا الاسم في اللغة الرومية القديمة : المدينة . واشتهرت "بلرم" بكثرة مساجدها ، في العهد الإسلامي طبعاً ، قال ابن حوقل : " وفي بلرم ، والحالصة (مدينة) والحارات المحيطة بها ، ومن وراء سورها من المساجد نيف وثلاثمائة مسجد . . . وقد رأيت في بعض الشوارع من بلرم على مقدار رمية سهم عشرة مساجد بعضها تجاه بعض ، وبينها عرض الطريق فقط " .

وأما جزيرة صقلية ، فقد نطقها العرب المقيمون بها أيام الحكم الإسلامي : بفتح الصاد والقاف وكسر اللام المشددة وفتح الياء المخففة ، كما ضبطها ابن مكّي الصقلي ، الذي قال : إن هذا الاسم رومي الأصل ومعناه : تين وزيتون - وإلى هذا المعنى أشار ابن رشيح القيرواني في قوله :

وعظم الله معنى لفضها تسما قلد - إذا شئت - أهل العلم أو قفس

وضبط ياقوت في "معجم البلدان" اسم صقلية بكسر الصاد والقاف واللام المشددة. وأشار إلى نطق أهل صقلية بفتح الصاد والقاف . وفي "القاموس المحيط" = "صقلية : بكسرات مشددة اللام جزيرة بالمغرب" . . والضبطان إردان ومقتولان -

الجبّارى

* بمناسبة يوم البيئة ظهر إعلان في " التليفزيون " يحذر من الطلق التارى الذى يقضى على الجبّارى ، وهى من طيور البيئة التى يجب أن نحافظ عليها من الانقراض .

وواضح من أسلوب السجع في " التارى " و " الجبّارى " ، وقد نطقت المذمعة الكلمة الثانية بفتح الحاء وكسر الراء ، أن المراد هو الجمع كما ينطق في اللهجة الخليجية ، أما المفرد فهو " الجبّارى " بضم الحاء وفتح الراء وبعدها ألف مقصورة .

ونطق المفرد في اللهجة هو النطق العربي الفصيح ، أما نطق الجمع الحبارى (بفتح الحاء وكسر الراء) فقد نص اللغويون على أنه غير صحيح . فلا يقال : الحبارى . ولا الحباثر ، بل جمع الحُبَارَى : حُبَارِيَات .

وإذا قلنا إن الحبارى من طيور البيئة العربية الخليجية فإنها كانت عند العرب من الطيور المحببة ، وضربت الرقم القياسي في الأمثال العربية التي وردت بها ، وجاءت في حديث أنس - رضي الله عنه - " إن الحباري لتموت هزلاً بلذنب بنى آدم " يعنى أن الله يحبس عنها المطر بشؤم ذنوبهم .

ومن الأمثال : " فلان ميت كمد الحباري " لأنها تموت كمداً عندما يبطفء نبات ريشها . ومنها : " الحباري خالة الكروان " ويضرب في التناسب . ومنها : " أطيب من الحبارى " و " أحرص من الحُبَارَى " . . .

زيت السلجم - (أو اللفت - صالح أو غير صالح ؟) (*)

يدور جدل في بعض الصحف المصرية هذه الأيام ، حول قرار لوزير الصناعة يسمح باستيراد زيت السلجم وإنتاجه ، بعدما كان أصدر قراراً سابقاً يحظر ذلك لعدم صلاحيته للاستهلاك الآدمي ولضرره وخطره علي كبر من يستعملونه .

وعلى هامش هذا الجدل أقدم فيما يلي شيئاً عن السلجم :

* هل الكلمة عربية أو هي معربة ؟

* أتنتطق بالشين أم بالسين ؟

* هل السلجم هو اللفت ؟ وما تعريفه العلمي ؟

السلْجَم (بوزن جعفر) معرب عن الفارسية ، وأصله فيها بالشين ، وحولها لعرب إلى سلجم (بالسين) ووضع أبو حنيفة الدينوري السلجم في حرف السين المهملة ، واحتج بقول الراجز :

تسألني برامتين سلجما

وجاء اللفظ كذلك بالسين في (لسان العرب) و (القاموس المحيط) .

وقد خطأ أبو بكر الزبيدي نطق السلجم بالسين ، وقال إنه بالشين المعجمة ، فرد عليه ابن هشام اللخمي قائلاً : إن العرب عندما تُعرب كلمة فيها شين تنطق بها سينا - .

وأورد حكاية عن الأصمعي ، أنه قيل لرجل من أهل (رامنة) التي ثنيت (رمتين) وهي قرب البصرة : " إن قاعكم هذا لطيب ، فلو زرعتموه ؟ قال : قد زرعتناه ، قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجماً . فقال : ما حداكم علي ذلك ؟ قال : معاندة لقول الشاعر
تسألني برامتين سلجما "

والسائلة هي هند أو مي ، كما في الرجز . وقد جاء في المعاجم أن الاسم العربي للشلجم أو السلجم ، هو اللفت الذي هو "بقل زراعى جذري من الفصيلة الصليبية ، ضروبه البستانية كثيرة - ويؤكل مسلوفاً ومعلوحاً" واسمه العلمى : " TORNIP, RAPE " .

أما أن زيتة صالح للاستهلاك الآدمى أو غير صالح فعلمه عند وزارة الصحة وفي مخايرها ، لا عند وزير الصناعة الذي تردد بين الصلاحية وعدمها |

* * *

المعنى يختلف

قال لي أحد الزملاء ، أنا أعمل في الجامعة صباح مساء فقلت له مداعباً : اضبط كلمة " مساء " . فقال : مساء (بالكسر والتنوين) .

فرددت عليه " بل قل : صباح مساء ، بالبناء علي الفتح في الجزأين .
فقال : هل ترى فرقاً بين صباح مساء وصباح مساء (أي بإعراب مساء بالجر والتنوين ، أو بناء الجزأين علي الفتح) ؟ قلت : إذا بنيت الجزأين علي الفتح فالمعنى : صباحا ومساء ، أي في كل صباح ومساء ..

وإذا أعربت مساء وجررتها علي الإضافة فالمعنى : صباح مساء معين : أي في صباح ليلة بعينها لا دائما ..

وعدت أقول : أما رأيت - ياعزيزي - دقة اللغة العربية ، وثمره الإعراب والبناء . وذكرته بالعبرة التي قالتها ابنة أبي الأسود الدؤلى التي كانت تتعجب من جمال السماء فقالت خطأ : ما أجمل السماء ، برقع أجمل وجر السماء فأجابها أبوها : النجوم . فقالت له : ما سألتك عن أي شيء جميل في السماء ، إنما تعجبت من حسنها . فقال لها : قولى إذن : ما أجمل السماء (أي بفتح أجمل ونصب السماء) وسيتق هذا المثال على أنه من بواعث وضع النحو بعد فساد الألسنة .

إلغاء الإعراب .. أو إلغاء صرف الشيك (*)

عقب عودتي من الدوحة إلى القاهرة ، توجهت إلى فرع لأحد المصارف [البنوك] الكبرى في مصر الجديدة ، لأصرف من حسابي فيه صكاً " شيكاً " بمبلغ ألفي جنيه . ولما حان دوري قدمت الصك إلى المحاسب ، فدقق وراجع رصيدي في الحاسب الآلي . - وحسبت الإجراءات انتهت ، وأنى سأسلم وأنصرف ، ولكنني رأيت المحاسب المسكين حائراً بين النظر إلى (الشيك) وتوقيع عليه ، والنظر إلى نماذج توقيعات العملاء ، وبينها توقيعى ، ووجدته ينطلق إلى رئيسه يستفتيه في أمر لعله ذو بال ، وعاد يقول لي : لقد كتبت = ادفعوا مبلغاً قدره ألفاً جنيهه " فلو سمحت : اكتب " ألفي جنيهه " بالياء بد الألف ، فردحت عليه قائلاً : " الشيك المطبوع عبارته : .. قدره .. فما بعدها يكون خيراً للمبتدأ ، وهو هنا مرفوع بالألف لأنه مشئى " ولو كان مثل شيك (بنك قطر الوطنى) مبلغ .. لم تذكر فيه كلمة (قدره) لقلت : " ألفي جنيهه " بالياء . لأنه فى هذه الحالة يكون مجروراً بإضافة ، وأصر المحاسب على موقفه بتغيير ألف المشئى إلى الياء .. وأصرت على موقى بعدم إلغاء الإعراب . بيد أنى فكرت فى حل يرضى الطرفين ، حيث كتبت تحت السطر المطبوع : " مبلغ ألفي جنيهه " . وبهذا صح الإعراب الذى يكون بالياء ، إرضاء للمحاسب .. تسلمت المبلغ . ولا يزال الجهل باللغة العربية مستمراً حتى كتابة هذه السطور ١٠٠

إتمام التعريب عام ٢٠٠٠

* بعد واحد وسبعين عاماً من تعريب الطب في سوريا ، وبعد أطول من هذا الزمن في الجدل حول تدريس الطب والعلوم والهندسة بالعربية أو باللغات الأجنبية ، حسم القضية مؤتمر عمداء كليات الطب في الدول العربية ، الذى انعقد فى أواخر يونيو الماضى ، بدعوة من منظمة الصحة العالمية ، حيث اتفقت كلمة المؤتمر على إنهاء الجدل حول مبدأ التعريب ، وعده قضية محسومة لصالح اللغة العربية .. وركز المؤتمرون على الخطوات التنفيذية التى تتمثل فيما يلي :

- المضى قدما فى إعداد المصطلحات العلمية الموحدة ، وتوالى نشرها فى معاجم ، وإعادة الطبع والتنقيح لما نشر منها .
- تشكيل لجنة تنفيذية دائمة لمتابعة خطوات التعريب .
- توفير الدعم المادى للتأليف باللغة العربية وترجمة المؤلفات العلمية إليها ، ويتكون هذا الدعم عن طريق إنشاء صندوق عربى قوله جميع الحكومات العربية ، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة الإسلامية ، وتبرعات القادرين .
- نشر الوعي اللغوى بين أعضاء هيئة التدريس فى كليات الطب والعلوم والهندسة ، لإقناعهم بالأهمية القومية للتدريس بالعربية ، مع الحفاظ على مستوى جيد من اللغات الأجنبية للطلاب إلى جانب لغتهم القومية .
- تحديد جدول زمنى للتعريب ، بحيث يبدأ فوراً بتدريس الفروع الآتية باللغة العربية : الطب الشرعى ، الطب النفسى والصحة النفسية ، والطب الوقائى ، وطب المجتمع ، ويتم تدريس جميع العلوم للفرقة الأولى عام ١٩٩٥ على أن يكتمل التعريب لجميع الفرق بحلول عام ٢٠٠٠ .

خطوة عظيمة موفقة ، سأل الله لها أن تكون من إنجازاتنا فى عقد التسعينيات !

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه (*)

موقف عجاب .. شاهدته في تليفزيون جمهورية مصر العربية ، مساء الجمعة ١٣/٧/١٩٩٠ ، حيث قدمت مذيعة أحد البرامج شاباً زعمت أنه ذو موهبة في الغناء ، وأن له في هذا الفن مستقبلاً .. ولتسوغ زعمها دعت ملحناً معروفاً ليقول رأيه فيه .. وكان مما قال الملحن إن في هذا الشاب عيباً من عيوب النطق ، فهو ألتغ ينطق السين ثاء .. وعندما رغبت المذيعة إلي الملحن أن يغني بعض ألحانه التي وضعها في تاريخه الطويل ، اعتذر من عدم الغناء ، لأن صوته قد يتفر انستمعين له ، وقال : رحم الله امرأ عرف قدر نفسه .. وليته سكت عارفاً قدر نفسه . ولكنه أردف قائلاً : " رحم الله امرئ زي ماييؤولو " بجر كلمة امرئ ، أي بكسر الراء والهمزة والتنوين ا وهنا نصل الى بيان العجب المعجاب في هذا الموقف .

* السيدة مقدمة البرنامج - ولعلها معدته أيضاً - تريد أن تفرض ذوتها علي المشاهدين ، وتقدم إلى مجال الأغنية شاباً ألتغ سينشر لثغته بين المستمعين الذين يرددون أغانيه التي ظهرت في تسجيلات قبل أن تدعو له المذيعة .. ولعل عدم اهتمامها بعيب النطق لدى المغني راجع إلى أنها هي نفسها تنطق الأصوات العربية كما ينطقها غير العرب ، حيث تنطق الصاد سينا ، والضاد دالا والطاء تاء ، والشاء سينا ، والذال زايا ، والطاء زايا مفخمة .. ولا أعفى زميلاتها من هه النطق الرخو لأصوات العربية ا

* السيد الملحن المعروف بدأ نطقه للعبارة " رحم الله امرأ عرف قدر نفسه " بداية صحيحة ، ولكنه مالبت أن وقع في خطأ فاحش عندما قال : امرئ بالجر وهي منصبة لأنها مفعول به .. وعندما قال . ولعله يسخر : " زي ماييؤولو " ا لقد ظن المسكين (ني اللفة طبعاً) أن هذا هو الإعراب .. ولو سكت لكان مصيباً ا ولكنه كما قيل : يريد أن يعر به فيعجمه ا

ويذكرنى موقف الملحن بما قاله لغوى قديم ، هو ابن مكى الصقلى (ت ٥٠١ هـ) في تصوير حال اللغة العربية في جزيرة صقلية : " صار كثير من الناس يخطئون وهم يحسبون أنهم مصيبون ، وكثير من العامة يصيبون وهم لا يشعرون ، فربما سخر المخطئ من المصيب ، وعنده أنه قد ظفر بأوفى نصيب ، وتسارى الناس في الخطأ واللحن إلا قليلا . . بل إذا سمعوا الصواب أنكروه وتافروه ، لطول ما ألفوا فقدوا وركبوا ضده " .

أليس هذا موقفا عجابا من المذبة والملحن ؟

* * *

من تعزّ إلي جدّة

* بمناسبة زيارة الرئيس محمد حسنى مبارك للجمهورية العربية اليمنية ، وللمملكة العربية السعودية ، تردد في الأخبار اسم مدينة "تعز" ومدينة "جدة" .

وقد نطق مندوب التليفزيون المصرى المرافق ، وزملاؤه المذيعون ، وبعض مذيعى إذاعة لندن العربية اسم "تعز" بفتح التاء والعين . والصواب كما فى "معجم البلدان" فتح التاء وكسر العين وتشديد الزاى ، وهكذا نطقها المندوب اليمنى ، والسائل فى اللقاء الصحفى للرئيسين : على عبد الله صالح ، ومحمد حسنى مبارك .

أما "جدة" : فقد نطقها بعض المذيعين فى مصر وفى لندن بفتح الجيم ، ونطقها آخرون - ومنهم سعوديون - بكسر الجيم . والصواب - كما فى معجم البلدان - ضم الجيم وتشديد الدال . قال ياقوت : "جدة : بلد على ساحل بحر اليمن ، وهى فرضة مكة ، بينها وبين مكة ثلاث ليال" . ويبيّن أن الجُدّة فى الأصل : الطريقة ، وجُدّة النهر : ما قرب منه من الأرض ، أما نطق السعوديين لهذا الاسم بكسر الجيم فسببه أن اللهجة السعودية والخليجية تقلب الضمة كسرة ، أو بين الضمة والكسرة .

ما أكثر أخطاء المذيعين العرب فى أسماء أعلامهم وبلدانهم ، وما أسرع ما يشيع الخطأ بين المستمعين ويصعب إصلاحه !!

* * *

من ذى الحجة

* قرأت فى أعلى صفحة الغلاف من مجلة أسبوعية عربية شهيرة ، تاريخ صدور العدد هكذا : الأحد ٩ من ذو الحجة ، برفع ذو " بالواو بعد حرف الجر من " ٠٠ : بانتظرت أسبوعاً فلم يتغير الخطأ ، وجاء السطر الأول : الأحد ١٦ من ذو الحجة .

وفى صدر صحيفة يومية كبرى : ١٦ ذى الحجة دون ذكر " من " - ومع أن الأصح هو " من ذى الحجة " كما فى صحف عربية كثيرة ، يمكن تأويل ١٦ إلى " سادس عشر " وفى هذه الحالة تكون كلمة (ذى) مضافاً إليه . ولكن كيف نقول ٢٠ ذى الحجة ؟ إن الأصح هو ما ذكرناه !

* * *

الحادية عشرة

* كان المذيع المصرى يقرأ خبراً عن وصول الرئيس حافظ الأسد إلى الإسكندرية ، فى الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق يوم السبت ١٤ من يوليو ٩٠ . ولحظت أن المذيع فتح شين عشرة وكرر ذلك ، وضغط على الشين المفتوحة فى الحادية عشرة ، وكأنه يقول للمستمعين : إن هذا هو النطق الصحيح .

لا يا أخى المذيع : إن مناطقت به من فتح الشين في حالة التأنيث هو النطق الشاذ ،
والفصيح مانطق به القرآن الكريم : (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) بتسكين الشين . أما
في حالة التذكير ففتح الشين فنقول : في الشهر الثاني عشر ، (عليها تسعة عشر) . بفتح
الشين . ولا داعى لإيراد بعض اللهجات فى حركة الشين ، وشكرا لكل من يرجع إلى الحق .

* * *

حصيات الكلى

* نشرت الصحف ، فى الأسبوع الماضى ، أن باحثين بمركز طب الأعشاب فى
العراق توصلوا إلى أن ثمار البطيخ (بكسر الباء وتشديد الطاء المكسورة) أو الجُجْ (بضم
الجيم وينطق فى الخليج بكسر الجيم) مفيدة هى وبذرها وقشرها ، لمرضى (حصوات الكلى)
هكذا جاءت (حصوات) بالواو ، وهكذا تتكرر فى الإعلاطات كل يوم ، وهذا خطأ .
والصواب : (حصيات) بالياء لا بالواو . والكلى (بضم الكاف) جمع كُلية .

* * *

حديث من القلب

* فى أثناء كتابة هذا المقال ، استمعت إلى برنامج (حديث من القلب) الذى كان
عنوان حلقتة فى هذا اليوم (٧/١٥) : اللامبالاة . . وخطر لي أن أقول للدكتور الذى تحدث
بالعامية كزملاته فى كل يوم . . إن من اللامبالاة - أيها المتحدثون فى إذاعة مصر - أن
تهجروا الفصحى الجميلة إلى العامية الديمة !!

على قدم وساق

* بعد انتصارات المنتخب الإنجليزي فى بعض مراحل مباريات كأس العالم بإيطاليا، سمعت أحد مذيعى القسم العربى بهيئة الإذاعة البريطانية يقول فى تعليقه :
"لاتزال الاحتفالات الإنجليزية بالنصر الكروى قائمة على قدم وساق " ومع شيوع التعبير العربى : " على قدم وساق " انتهزت هذه المناسبة لتأصيله لغويا ..

من التعبيرات المجازية العربية ، الدالة على العناية بالأمر ، والكد له ولنشقة فيه ، قولهم : " قام فلان على قدم وساق " ، " وقامت الحرب على ساق " .. كأن الجأء فى أمر معتمد على ساق قوية ، وهى وسيلة إلى المضى فى الأمر .. وكأن الماضى تمى الحرب متحمل المشقة والكد .. وهو - كما قالت العرب - على المثل ، وليس هناك ساق حقيقية ، ولهذا قلنا إنه تعبير مجازى .

وللعرب تعبير آخر مشابه استخدمت فيه الرجل بدل الساق ، حيث قالر : " فلان قائم على رجل " إذا-حزبه وأهمه أمر فقام له على رجل واحدة . وفى هذا من المشقة والاهتمام ما فيه .

وجمعت بعض الأساليب بين الساق والرجل ، وبين الساق والقدم ، فقليل : إنه يقوم على ساق ورجل ، وإنه قائم على قدم وساق ، أى جاد ومهتم يحتمل فى سبيل الأمر مايحتمل ، ويبذل قصارى جهده ويمشى بأقصى سرعة ممكنة ، والتعبير الإنجليزي To put on's best foot forward يؤدى هذا المعنى .

يمضى قدماً

* نقول: " نحن نمضى قدما فى تنفيذ الخطة الخمسية " ، وفى حديث على - كرم الله وجهه - " نظر قدما أمامه " أى لم يعرج ولم ينتن . . فما معنى قدما ؟ وما إعرابها ؟

القدم (بضم القاف والدال) : الشجاع الذى يقتحم الأمور والأشياء متقدما الناس جريئاً ، لا يعرج ولا يلوى على شىء . .

وفى الأمثلة التى ترد فيها قدما منصوية كقولنا : " نمضى قدما " تعرب حالا أى متقدمين ، ونظر قدما أى متقدما . . وقد تأتى وصفاً كأن نقول : هذا رجل قدم أى جرىء وشجاع ، وفى هذه الحال تتبع ما قبلها فى إعرابه .

وقد جاءت كلمة قدما (بضم فسكون) فى حديث شيبه بن عثمان : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " قَدْماً ها " جاءت كلمة (قدما) مصدرأً نائباً عن فعل الأمر ، أى تقدموا . وها للتنبيه . وكان عليه السلام يحرض المؤمنين على القتال .

* * *

واحة فى صحراء العامية ١

* تحدث العلامة الشيخ محمد متولى الشعراوى إلى أطفال مصر فى عيد الأضحى المبارك . وأعجبني أن كان حديثه باللغة العربية فى برنامج إذاعى يصطنع اللغة العامية فى الحديث إلى الأطفال ، وهذا أمر أمقته وأراه خطراً على اللغة القومية وعلى الجيل الجديد الذى سينشأ على ما عودته (أبله فضيلة ، فى غنوة وحدوته) ولهذا أسعدنى أن أسمع حديثاً بالفصحى أعده واحة فى صحراء العامية المصرية .

غرة المحرم (*)

* أكتب هذه الكلمات فى اليوم الأول من شهر المحرم لعام أحد عشر وأربعمائة وألف لهجرة المصطفى عليه السلام ، وأمامى بعض الصحف التى قرأت فى إحداهما ، " غرة محرم " هكذا (محرم) بغير الألف واللام . . . والصواب : المحرم ، ولا يذكر مجرداً من الألف واللام . وكل عام وأنتم بخير .

* * *

مزيلة التاريخ !

* فى خبر من ألمانيا الشرقية ، أن مواطناً وضع سيارته وهو من طراز (تراينت) فى المزيلة ، لأنه رآها رمزاً لاتمهيار النظام فى بلاده . . . وفى خبر سابق على خبر السيارة ، أن الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الشرقية وضعت فى مزيلة التاريخ !

والذى يعنيننا هنا هو بيان أصل المزيلة : وهى اسم للزبل (بكسر الزايم وسكون الباء) أى السرجين والسرجين الذى يخرج من الحيوان ، وفى الحديث أن امرأة نشزت على زوجها فحبسها فى بيت الزبل . وكلمة الزبل بفتح الباء هى المصدر يقال : زبل الأرض والزرع يزبله زبلاً وزبولاً أى أصلحها وسمدها بالزبل ونحوه حتى تجود فهو زبأ ، ومنه انتقل للدلالة على جامع القمامة .

* * *

نازك ويارا

* سئلت هذا الأسبوع عن اسمين من أسماء النساء ما أصلهما ، وما معنى كل اسم منهما : الأول : نازك السلحدار . وهى إحدى شخصيات (لدى الحلمية) - والاسم الثانى : يارة أو يارا ، التى وردت فى إحدى قصائد الشاعر غازى القصيبي . وأجبت من سأل :

* نازك (أصلها يضم الزاي والعامة تكسرهما) : اسم معرب عن الفارسية ويوجد أيضا فى التركية . ومعناه : ظريف ، لطيف ، خفيف .

والسلحدار : أصله السلاح دار ، أي صانع الأسلحة ، أو الجندى المسلح .

* يارة أو يارا : اسم معرب أيضا عن الفارسية لحقته هاء التانيث التى قد تكتب ألفا ، ومعنى يار : محب ، صديق ، محبوب . وياري أي محبة وصدقة . . وهذه الأسماء الثلاثة [نازك السلحدار ويارا] نقلت إلى العربية وليست منها ، وهذا باب واسع فى اللغة دخلت إلى لغتنا منه أسماء كثيرة ، وبخاصة أسماء البنات |

إنما الأعمال بالنيات * * *

تبدأ مقال اليوم بالحديث الشريف : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى . . » في مجال التنبيه على خطأ كلمة (النوايا) جمع نية ، وهي عزد القلب على أمر من الأمور . والجمع الصحيح : النيات ، مع شيوخ (النوايا) منذ أكثر من ألف عام . وقد سمعتها هذا الأسبوع في الحديث عن (دورة النوايا الحسنة) الرياضية تي الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي تعليقٍ إذاعي على الأحداث الجارية على الساحة العربية ، حيث جاء في التعليق : « إن النوايا العربية المخلصة ستدفع العالم العربي إلى الأمام . . »

والسبب في خطأ هذا الجمع أي النوايا ، أنه لم يسمع عن العرب الفصحاء ، وأن هذا الوزن مفردة نية على وزن فعلة ، ولقياس أن يكون على (فعيلة) مثل : هدية وهدايا ، وعطية وعطايا ، ومطية ومطايا . أو (فاعلة) مثل : زاوية وزاايا . . أو (فعيل) مثل خفي وخفايا ، وخفية وخفايا - والأعمال بالنيات .

* * *

المضاعد الخليجية

في اللهجة الخليجية نوع من الحلي يلبس في اليد ، يسمى : المضاعد . والأصل في هذه الكلمة : المعاضد ، ومفردها : معضد ، مشتق من العضد . والمعضد ويقال له أيضا : الدمليج (بضم الدال واللام) والدملوج : عربي فصيح منصوص عليه في المعجمات . قال ابن منظور : « الدمليج والدملوج : المعضد من الحلي » . .

والذي حدث في اللهجة هو تقديم الضاد على العين بالنسبة للعربية الفصحى ، ومن ذلك تقديم الضاد على الباء في كلمة (يقضب) وأصلها (يقبض) وقديماً قالت العرب : جذب أي جذب ، في أحد الأقوال .

وعما يؤرخ لهذه الظاهرة عند أهل الخليج مارواه الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) بقوله : « ورأيت هجرية (بفتح الهاء والجيم أي من أهل هجر عاصمة الخليج القديمة) يقول للزند : الزند » . قال : « وكأنه مقلوب » فهذا يؤيد ما هو شائع الآن من القلب المكاني عند الخليجيين . وأمثله كثيرة .

* * *

هل انتم إنجليز ؟ !

لا يزال مسلسل تخريب اللغة العربية عند رجال الأعمال العرب مستمراً ، حيث يسمون سلعهم ومؤسساتهم بأسماء أجنبية ويكتبونها بحروف عربية فيشيعون الفوضى اللغوية ، ويضعفون الوعي اللغوي العربي . .

انظر مثلاً إلى كلمة (FOOD) أي غذاء . . لقد كتبوها بحروف عربية (فود) ووضعوها في تركيب إضافي مقلوب أو جعلوها موصوفاً على نظام اللغة الإنجليزية فقالوا : (فاميلي فودز) و (فاين فودز) و (فود سنتر) و (توب فود) و (سي فود) سي أي (SEA) انتبهوا أيها السادة ، إن لغتكم القومية ، وانتماءكم العربي ، وشخصيتكم المميزة . . في خطر .

* * *

أخطاء . . من دليل هاتف !

* من الأسماء العربية للنبات : رندة ، ورانية .
و « رندة » واحدة شجر الرند الطيب الريح ، أو هو العود الذي يتبخر به . وهو وارد في كتب النبات والشعر واللغة .

أما « رانية » فهي اسم فاعل من الفعل : رنا يرتو رنوا وهو إداحة النظر في سكون إلى ما يحسن منظره . والرنا : هو الشيء المنظور إليه لحسن منظره ، ومع ذلك أيضاً جاءت تسمية البنت (رنا) وهو في الأصل مصدر (رنا) أيضاً .

وقالت العرب : ترئى فلان ، أي أدام النظر إلى من يحب ، وفلان رنو (على وزن فعول) الأمانى أي صاحب أمانى يتوقعها . هذا هو اشتقاق (رانية) وهذا هو أصل (رندة) .

ولكن الذين لا يعرفون هذه الأصول يخطون بخط عشواء في الأسماء . .
وقد خطر لي أن أفتح دليل هاتف القاهرة ، وعنوانه : (دليل تليفونات القاهرة الكبرى) لأحدد طريقة كتابة اسمي (رندة) و (رانية) فوجدت مايلي :

- في الدليل أربعون اسماً لرندة . منها : ٢٤ كتبت : (راندا) بألف بعد الراء وألف مقصورة بعد الدال ، أي بنسبة ٦٠٪ . وهذا خطأ كما بينا .
ومنها : ١٦ اسماً كتبت : (راندة) بزيادة ألف بعد الراء ، أي بنسبة ٤٠٪ .
وليس بين الأربعين اسماً ماكتب صحيحاً : رندة . وهذا يدل على ضعف التمام بأصول الأسماء ، واشتقاق اللغة العربية ! .

ومن الطريف : « أنني وجدت في الدليل رجلاً اسمه (رانند) كأن هله جعلوه مذكر (رانندة) التي لا يعرفون أصلها ولا معناها ! .

- وفي الدليل نفسه يوجد ستة عشر اسماً ، منها خمسة أسماء كتبت صحيحة : (رانية) .
أما الأحد عشر اسماً الباقية فكتبت خطأ : (رانيا) ..

انتبهوا أيها السادة ! إن أسماءكم وأسماء أبنائكم جزء من تاريخ لغتكم ، ومعلم
من معالم ثقافتكم ، فانظروا بم تسمون وأي معنى تقصدون !

* * *

سياح لا سواح

في أحد البرامج التي تبثها إذاعة لندن العربية لتعليم الإنجليزية قال المعلم : دعونا
نفترض أنكم سواح ..

وفي بعض الأغاني العربية جاءت كلمة سَوَاح أي سائح سياح ، وكلمة سُوَاح جمعاً
لسائح ..

والفعل ساح يسيح (فسيحوا في الأرض) يائي لا واوي فلا وجه لقولهم : سَوَاح
للمفرد ، وسُوَاح للجمع .

* * *

* سيداتي .. آنساتي .. ساداتي *

أسلوب ندائي تفتتح به الأحاديث والخطب المعاصرة ، يتوجه به المتحدث إلى المستمعين ، ويعني بالسيدات : النساء ماعدا البنات اللاتي يراد بهن غير المتزوجات ، وبالسادة : الرجال ومفردها : سيد ..

وقد وجه إلى سؤال نصه : هل السيد لقب يطلق على فرد ؟ وهل السيدة لقب خاص بالمتزوجة ، والآنسة لقب لغير المتزوجة ؟ وهل عرف العرب هذه الألقاب الثلاثة بالمعنى الذي نريده في لغة الخطاب المعاصرة ، وفي لغة الإعلام ؟

وأبادر فأقرر بعد البحث أن :

- * إطلاق « السيد » في بعض الدول العربية ، في العصر الحديث ، على كل فرد مثل : السيد الفاضل .. السيد الدكتور فلان .. هو إطلاق حديث لم يرد بهذا المعنى في لغة العرب .
- * إطلاق « السيدة » على المرأة المتزوجة ، مثل : السيدة أم كلثوم ، هو إطلاق حديث أيضاً .
- * دلالة « الآنسة » على الفتاة غير المتزوجة ، مثل : الآنسة مي هي دلالة حديثة . عرف العرب الآنسة بمعنى آخر ..

وهذا هو التفصيل :

السيد : وصف من الفعل ساد يسود ، ومصدره السيادة ، وجمعه : السادة والسائد ، ويطلق على : المالك ، والملك ، والمولى ذي العبيد والخدم ، وعلى المتولي أمور جماعة كثيرة (ومن هنا جاء اسم : متولي) وكل من افترضت طاعته . وقد استخدم لقب تشريف يخاطب به الأشراف من نسل الرسول . ولم يكن هذا اللقب معروفا في العصور الأولى للإسلام فهو (مولد) .. ويطلق على أشرف كل شيء وأرفعها ، يقال : الاعتراف سيد الأدلة . ومن استخدام المصدر (سيادة) : الكويت دولة ذات سيادة أي مستقلة . وينادي العالم بسيادة القانون .

كما يطلق لقب (سيادة) في خطاب بعض أصحاب المناصب فيقال : سيادة الرئيس ،
سيادة العميد ..

ويقابل (السيد) في اللغة الإنجليزية : MISTER ومن معانيه في الإنجليزية :
بطل أو ملك ، مثل : MISTER FOOTBAL ورجل لا يحمل لقباً تشريفياً ، مثل :
HE IS JUST A PLAIN MISTER كما يطلق على الزوج أيضاً .

السيدة : مؤنث السيد ، وتدل على المعاني التي يبثها للسيد ، واختصت بالدلالة
على المرأة المتزوجة . وهذه دلالة حديثة لم تعرفها العرب ، كما تطلق على السيدة مريم
العذراء .

وتقابل السيدة في الفرنسية كلمات : FEMME, DAME, LADY وفي الإنجليزية :
LADY, WOMAN, MISTRESS, MADAM أما سيداتي سادتي فيقابلها في الإنجليزية :
LADIES AND GENTLEMEN وفي الفرنسية : MESDAMES ET MESSIEURS وشاعت في
اللهجة المصرية كلمة (مدام) للدلالة على المرأة المتزوجة .

ومن هذه المقابلات نتبين أن دلالة السيد والسيدة في العربية والإنجليزية والفرنسية
متقاربة جداً .

الآنسة : اسم فاعل من الفعل : أنس يأنس أنساً يضم الهمزة وسكون النون ،
وقالت العرب : جارية (فتاة شابة) آنسة أي طيبة النفس تحب قربك وحديثك ، أو طيبة
الحديث ، والجمع آنسات وأوانس . ولما كانت اسم فاعل فالمراد أنها هي التي تأنس ولو
كان المراد أنها التي تؤنس لقليل : مؤنسة .

وقيل الأنس (بالضم فالسكون) : الغزل . أما الإنس (بالكسر) والأنس
(بفتحيتين) والأنسة فصد الوحشة . ولمادة (أنس) معان أخر ، لكن الذي يهمنا أن الأنسة
وصف للجارية طيبة الحديث . وقد جاءت في الشعر القديم ، قال النابغة الجعدي :

بآنسة غير أنس القراف تخلط باللين منها شماسا

القراف : مدانة الزنا . الشماس : التمتع والحران .

وقال الكميث الأسدي :

فيهن آنسة الحديث حبيبة ليست بفاحشة ولا متفال

المتفال : من تغيرت رائحتها (ويروي : خريدة وحبيبة ، بدل : حبيبة) وقال عروة بن الورد :

وقالت : ماتريد ؟ فقلت : ألهو
إلى الإصباح أثر ذي أثير
بأنسة الحديث ، رضاب فيها
بعيد النوم كالعنب العصير

يقال : لقيته أثر ذي أثير ، وأول ذي أثير ، أي أول كل شيء . ويطلق الأثير على الصبح
وذو الأثير أي وقت الصبح .

ولهذا المعنى الطيب للآنسة ، ولأن الفتاة الشابة غير المتزوجة تكون أنرب إلى
الآنس والجمال ، أطلق بعض الكتاب المحدثين لفظ الآنسة على مايقابل الكلمات الإنجليزية:
YOUNG LADY; YOUNG WOMAN; GIRL; MISS; MADEMOISELL; DEMOISELLE; MISS.

* * *

نفس الشيء

في البرنامج الثقافي (وقاية البيئة) الذي يبث من التلفزيون قال المذيع الذي
يتحدث بالفصحى : « إذا كانت تلاقي نفس المصير » . ونقول : نسمع نفس لكلام ،
ونفس الأخبار . .

وقد اعترض بعض النقاد اللغويين على أسلوب نفس الشيء لأن فيه تقديماً للفظ من
ألفاظ التوكيد المعنوي على المؤكد . وقالوا : إن الأسلوب العربي الصحيح أن يقال :
المصير نفسه . . والكلام نفسه ، والأخبار نفسها . وقد أجاز مجمع اللغة العربية أسلوب
(نفس الشيء) بتقديم لفظ التوكيد بحيث لا يعرب توكيداً بل يعرب حسب مرتبته في
الجملة مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً . . واعتمد المجمع على ورود هذا التركيب لإضافي
في أساليب بعض اللغويين ، وفي كتبهم النحوية .

وما يذكر في هذا المجال : قول إمام النحاة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : « نزلت بنفس
الجبل ، ونفس الجبل مقابلي » .

فلا بأس أن نقول : إننا نسمع نفس النعمة ، وننام ونصحو على نفس الأخبِل .

* * *

التعليم التقني

تبدأ في الربيع القادم برامج الكلية الجديدة للتكنولوجيا بجامعة قطر في إطار التعليم التقني الذي اتجهت إليه الجامعة . وينطق الناس في الجامعة وغيرها لفظ (التقني) بكسر التاء وفتح القاف ، والضبط الأصح هو بسكون القاف ، نسبة إلى التَقْن (بكسر فسكون) وهو الحاذق المحكم المتقن . . والمصدر التقنية . .

والحق أن الأصل هو كلمة أجنبية هي التكنولوجيا TECHNOLOGY وهي مكونة من مقطعين هما : TECHNO و LOGY والمقطع الأخير بدل على العلم ، فالمراد علم التطبيقات العملية أي دراستها المنظمة . كما يطلق على التطبيقات نفسها .

وعند تعريب التكنولوجيا والتكنولوجي رأى العلماء أن في اللغة العربية كلمة تقارب أصواتها الكلمة الأجنبية وتكاد أصواتهما تتطابق . فمصادة (ت ق ن) تربية مسن (ت ك ن) فقالوا : تقني أي تكنولوجي يقوم بدراسة التكنولوجيا وبالتدريبات العملية وقالوا : علم التقنية أي التكنولوجيا .

* * *

خطأ في ضبط آية

نظراً لأن أحاديث الصباح في الإذاعة تسجل وتعاد إذاعتها ، فإن الخطأ في القرآن أو الحديث أو اللغة يجب أن ينبه عليه المتحدثون ليعيدوا نطقه صحيحاً في الإذاعة متعا لتكراره وشيوعه .

ومن هذا ما وقع من أحد المتحدثين يوم الثلاثاء الماضي حين استشهد بالآية الكريمة (فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) ولكنه رفع الفعل (يجعل) والصواب : أنه منصوب - الآية ١٩ من سورة النساء .

* * *

حول « كاريكاتير » الخيار العسكري والخيار السياسي*

في أزمة الخليج المستحكمة الحلقات ، ومع الاهتمام العالمي انواسع النطاق حتى تلك الأزمة عنوة أو سلماً ، تقوم وسائل الإعلام في شتى أنحاء العالم بدور بارز في احتديد بالغزو والدعوة إلى سيادة القانون ، بالخبر والصورة والمقالة والقصيدة ، والرسم الساخر (الكاريكاتير) الذي يستهوي قراء الصحف ، ويبرز في أحاديث الناس وتعليقاتهم ، يشيع رغبتهم في تصور أبعاد الأزمة .

وتعتمد تعليقات الرسامين على اللغة والتورية لإبراز الصورة الساخرة ، ومن ذلك مثلاً : كاريكاتير صحيفة « الأهرام » في ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٠م وعنوانه : « لخيار العسكري والخيار السياسي » ويبدو فيه الرئيس الأمريكي بوش الذي يضع ثقله إلى جانب الحق الكويتي ، يقول للعربي الذي يدعو إلى الخيار العسكري : « أنا معنديش » خيار وبقوس « وهو مثل مصري مشهور ، يستخدم الرسام كلمة « خيار » الواردة فيه استخداماً مجازياً على سبيل التورية ، حيث تشترك بين الخيار الذي هو الاختيار والخيار الذي يؤكل وهو الوارد في المثل المصري . وسنركز تعليقنا اللغوي هنا على :

- * الخيار والبقوس : لغوياً وعلمياً .
- * الخيار الذي هو الاسم من الاختيار .
- * المصطلح الإعلامي : كاريكاتير واسمه العربي .

الخيار : ثمرة من الخضر تشبه القثاء ، وهو المراد إذا اقترن بالبقوس . ويوجد شجر يشبه كبار شجر الخوخ يشمر نوعاً من الخروب ، ويسمى خيار شنير (عَلم غير عربي) ، ويكثر في مصر وله زهر عجيب . . وقيل إن لفظ الخيار نفسه غير عربي .

الفقوس : هو في مصر اسم لنوع من القشاة ، وفي سوريا يطلق على البطيخ الشامي ويسمى البطيخ الهندي .
ويضرب المثل المصري (خيار وفقوس) لاثنين يفضل أحدهما على الآخر تفضيلاً لا تراعى فيها العدالة .

الخيار : (بكسر الخاء أيضاً) اسم مصدر من الاختيار وهو طلب خير الأمرين ، وقد جاء بهذا المعنى في الحديث الشريف : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، وهو على ثلاثة أضرب : خيار المجلس ، وخيار الشرط ، وخيار النقيصة . وقالت العرب : أنت بالخيار وبالمختار ، أي اختر ماشئت . . .

وجاءت كلمة الخيار بمعنى المختار المنتقى ، كما في الحديث الشريف : « فأنا خيار من خيار » . . .

وترد كثيراً في عصرنا بالمعنى الأول الذي هو طلب خير الأمرين ، غير أن بعض المذيعين والمراسلين يفتحون الخاء وهو غير صحيح .

الكاريكاتير ، والرسم الكاريكاتيري أو الكاريكاتور ، والرسم الكاريكاتيري أو الكاريكاتيرست : ليس عربياً . وهو في الإنجليزية والفرنسية CARICATURE والرسم CARICATURIST ويسمى بالعربية : الرسم الساخر .

. . .

لحن فني الأخبار

من أغراض هذا الباب التنبيه على اللحن اللغوي الذي يقع فيه المتحدثون والمحرون والمذيعون ، محافظة على سلامة اللغة العربية . . . وسأقدم إن شاء الله في كل أسبوع شيئاً من هذه التنبيهات ، وما أقدمه اليوم سمعته يومي الجمعة والسبت (٢٨ ، ٢٩ / ٩) :

- قال أحد مراسلي إذاعة خليجية : « إن هناك ثمة إجراءات بعد الحظر الجوي على العراق » والخطأ هنا في الجمع بين « هناك » و « ثمة » ومعناها واحد ، فيجب الاقتصار على أحدهما .
- قال مراسل لإحدى الإذاعات الأجنبية في بلد أوروبي : « توجد الآن تسعة عشر طائرة مقاتلة من هذا النوع » .
والصواب : « تسع عشرة طائرة ، لأن التمييز مؤنث ، فيذكر الجزء الأول من العدد ويؤنث الثاني » .
- قالت مذيعة : « فضلاً عن أضرار مادية » وفتحت الرأء من أضرار ، كأنها ممتوعة من الصرف ، وهي ليست كذلك .
- قال مذيع معروف في نشرتين للأنباء : « أسفر الاعتداء عن مقتل اثنين أحدهما جيبوتي والآخر فرنسي » وكسر الدال من أحدهما كأنه جرهما على أنها بدل ، والصواب : أحدهما « بالرفع » وهو مبتدأ .
- قال مذيع : « إن فرقة من ثمانية وأربعين دبابة ٠٠ » ونصب ثمانية منونة وهي محجورة ، وصوابها : ثمان .

* التضامن مع حكومة وشعب الكويت *

جاء في بيان لوزراء خارجية دول منظمة المؤتمر الإسلامي ، هذا الأسبوع ، أنهم يحددون تضامن المنظمة مع حكومة وشعب الكويت . . .
وفي أسلوب (حكومة وشعب الكويت) ومثله : (ألمانيا أصبحت أكبر وأغنى دولة في أوروبا) . . . نلاحظ أن كلمة (حكومة) مضافة إلى الكويت ، وأنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بمعطوف وهو (شعب) وأن المعنى المقدر : حكومة الكويت وشعبها .
وفي المثال الثاني : كلمة (أكبر) مضافة إلى (دولة) وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بمعطوف هو (أغنى) . والمعنى المقدر : أكبر دولة وأغنى دولة .

والذي دعانا إلى الوقوف مع هذا الأسلوب أن بعض النقاد اللغويين يرون أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه غير جائز ، ويدعون إلى أن يقال : حكومة الكويت وشعبها .
وقد تتبعت موضوع الفصل بين المتضاميين في المراجع النحوية ، وهو ذو صور متعددة ، ولكنني اقتصر على الصورة المؤلفة من (مضاف + حرف عطف + اسم معطوف + مضاف إليه) ووجدت ما يجيز هذا الأسلوب ، حيث ناقش اللغويون قول العرب : « قطع الله يد ورجل من قالها » ويرى المبرد أن المضاف هو الثاني (رجل) وحذف المضاف إليه بعد (يد) لدلالة الثاني عليه .
ومذهب سيبويه أن المضاف إليه المحذوف هو ما بعد (رجل) وأنها أقحمت مع حرف العطف بين المضاف - وهو يد - والمضاف إليه وهو من قالها . . .

ولأبي زكريا الفراء رأي يجيز هذا الأسلوب ، ولا يتمسك بأن في الكلام مضافاً إليه محذوفاً ، فالكلمتان مضافتان معاً للمضاف إليه المذكور ، ولكنه يخص ذلك بالأساليب كثيرة الشبوع ، مثل خذ ربع ونصف هذا ، ومثل « رضيت عنك قبل وبعد ما حدث » و « قطع الله يد ورجل من قالها » .

وإذا أضفنا إلى هذه الآراء قول الفرزدق :
يامن رأى عارضاً أسر به
بين ذراعسي وجبهة الأسد

وقول الأعشي :

ولا نقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجارة
إلا علالة أو بداهة قارح نهد الجزاره

ففي بيت الفرزدق إضافة ذراعي إلى الأسد والفصل بجبهة ، وفي بيت الأعشي إضافة علالة إلى قارح مع الفصل بالمعطوف وهو بداهة .

أقول : إذا أضفنا إلى هذه الآراء أساليب الشعر والنثر ، فإننا نحجز - نجدد التضامن مع حكومة وشعب الكويت ، ألمانيا أكبر وأغنى دولة أوروبية ، نرى شجبه ورفض العدوان .

البردقوش

نشرت صحيفة (الأخبار) في عددها الصادر يوم الأحد الماضي (٧ / .) خبراً يفيد أن أحد الباحثين المصريين قد تمكن من استنبات سلالة رومانية من نبات اسمه (البردقوش) لأول مرة في مصر . .

هكذا جاء اسم هذا النبات بالباء . وهو النطق العامي الذي شاع في مصر منذ قرنين ، حيث نص عليه الزبيدي في (تاج العروس) .

وأنطق العربي الوارد في المعجمات هو : المردقوش ، بالميم لا بالباء ، وهذا الاسم معرب عن اللغة الفارسية ، وهو فيها مكون من كلمتين هما : مرده + گوش . والكلمة الأولى معناها : ميت . والثانية معناها : الأذن ، أي ميت الأذن . . والمراد لين الأذن . والميم في مرده مضمومة في الفارسية ففتحتها العرب .
والمردقوش : نبات عشبي عطري طبي ، يدخل في كثير من الصناعات الدوائية .
ويذكر أن عامة العرب قد نطقوا هذا الاسم : المرزجوش ، والمرزجوش .

وقد ورد المردقوش في شعر تميم بن مقبل حيث قال :

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية

على سعائيب ماء الضالة اللجن

ويصنع منه طيب يجعله المرأة في مشطها ، ويضرب لونه إلى الحمرة والسواد .

* * *

امثلة من اللحن في الأخبار

- جاء في الأخبار المذاعة وصف أحد الصحفيين مدينة الكريت بأنها مدينة محتضر .
وقرأت المذبة الفعل (محتضر) كأنه مبني للمعلوم ، أي بفتح التاء وكسر الصاد .
والصواب أن هذا الفعل مبني للمجهول ، أي بضم التاء وفتح الصاد . من احتضر المريض ، مبنياً للمفعول أو للمجهول ، أي حضره الموت فهو محتضر (بفتح الصاد) ومحضور ، حيث يقال : حضر ، أيضاً .

- جاء في برنامج صباحي شيء عن أصيص الزهر . ونطق المتحدث الأصيص ، بكسر الهمزة وتشديد الصاد .

والصواب : أصيص (بفتح الهمزة وكسر الصاد مخففة) وهو لفظ عربي يطلق على وعاء من الفخار ونحوه يستنبت فيه النبات أو الزهر .

- في خبر عن توحيد شطري ألمانيا أن البرلمان الألماني الموحد اجتمع لأول مرة . غداة توحيد ألمانيا .
- وتنطق المذيع كلمة (غداة) بضم الغين . والصواب : غداة بنتح الغين . وجمعها : غدوات . والغداة والغدية هي البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والمضمومة العين هي الغدوة فقط وجمعها غدو (بضمتهن) ، ولا يقال في الجمع : غدايا إلا مع العشايا فقط .
- في تصريح لرئيس الوزراء التركي عن أزمة الخليج جاء قوله : « إن المبادرة تدعى لا تأخذ في الحسبان عردة الشرعية الكويتية تعد غير مقبولة » .
- وتنطق مذيع في إذاعة خليجية كلمة (الحسبان) بكسر الحاء . والصواب لحسبان (بالضم) وهي جمع لحساب . وفي القرآن الكريم : (الشمس والقمر بحسبان) أما الحسبان بكسر الحاء فهو مصدر للفعل حسب بمعنى ظن . ولهذا قالت العرب = ما كان في حسابي كذا .
- بمناسبة نشر خبر ، هذا الأسبوع ، عن طبق سلطة عملاق في طريقه إلى كتاب للأرقام القياسية لضخامته وقصر الزمن الذي صنع فيه . .
- سألني مهتم بالباب عن كلمة (سلطة) وهل أصلها عربي ؟ فأقول : نص للتريبيدي على أن السلطة محركة ما يعمل من التوايل ، وهي عامية أي أنها استخدمت في مصر منذ قرنين من الزمان . ومادة (س ل ط) العربية لا تمنع توليد هذه الكلمة ، حيث إن السليط هو الزيت ، وهو عند أهل اليمن : دهن السمسم ، (ويسمى دهن السمسم : الشبرج) . .
- والكلمة موجودة في الفرنسية (SALADE) وفي الإنجليزية (SALAD) .

شيء من شعري :

أخت الشمس

قالت لي الشمسُ : خُفِّفْ وَطَأَةَ الْغَارِ (١)
لا بأسَ من غَيْرَةِ لَكِنِ بِمَقْدَارِ
رَفَقاً بِأَخْتِي الَّتِي فِي الْأَرْضِ قَدْ بَزَغَتْ
فِي وَجْهِهَا النُّورَ يَهْدِي كُلَّ سَيَّارِ
أَمَّا رَأَيْتَ جَمِيعَ النَّاسِ قَاطِبِينَ
تَحْبِنِي كُلُّهَا ، تَشْوِي بِأَنْوَارِي
قِفْ تَأْمَلْ شِعَاعَ الشَّمْسِ مَمْتَشِرَةً
فَهَلْ يَغَارُ عَلَيْهَا أَيُّ دَيَّارِ (٢)؟

(١) الغار : الغيرة .

(٢) ديار : أحد من الناس .

معنى التعبير : حفظ ماء الوجه ٠٠ *

سمعت في الأسبوع الماضي ، ضمن تعليق لأحد المراسلين الإذاعيين ، أن أحد الرؤساء في العالم العربي أبدى استعدادَه لحل سلمي يحفظ له ماء وجهه ،

والتقطت هذا التعبير لأجعل تفسيره صدرأ لهذا المقال .

المراد بحفظ ماء الوجه هنا : الإبقاء على ما قد يكون لديه من حياء ، ووثايتَه ذل التراجع ، ومهانة الاستسلام . .

ولكن : هل عرف العرب تعبير « ماء الوجه » ؟

نعم . . فقد قالوا : ما أحسن ماء وجهه ، يعنون بذلك رونقه وجماله يحسنه ، وطراءته ، وقد جاء « ماء الوجه » في شعر أبي تمام ، والمتنبي ، وابن المعتز ، وغيرهم .
يقول أبو تمام :

وما أبالي وخير القول أصدقه حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دعي
وقال المتنبي :

ولقد بكيت على الشباب ولتي مسودة لماء وجهي رونق

وقال ابن المعتز يصف العين التي لا تكاد تتملئ من حسن الحبيب وتشرب من ماء وجهه الجميل حتى تفاجأ بالرقيب الذي يجعلها تشرق قبل الارتواء :

لم ترد ماء وجه العين إلا شرقت قبل ربهها برقيب

ولأن الماء عماد الحياة ومنه كل شيء حي ، استعارته العرب لكل ما يحسن نظره ، وتحلو نضارته ، ويجل قدره . . فيألي جانب ماء الوجه قالوا : ماء الشباب ، وماء لحسن ، وماء السيف ، وماء النعيم ، وماء الكرم ، وماء الظرف ، وماء الصبا .

وفي ماء الحسن قال ابن المعتز :
ويكاد البدر يشبهه
وتكاد الشمس تحكيه
كيف لا يخضر عارضه
ومياه الحسن تسقيه

وقد جمع كشاجم « محمود بن الحسن السندي » بين ماء الوجه وماء النعيم في قوله :
ويح عين لم ترو من ماء وجه
قد سقاه الشباب ماء نعيم

* * *

القوات المتمركزة

جاء في أخبار الثلاثاء الماضي (١٠/١٦) أن فرنسا تقوم بتعزيز قواتها المتمركزة في المملكة العربية السعودية .

ويرى اللغويون أن يقال : المتركزة من الفعل ركز ، أما المتمركزة فهي اسم فاعل من الفعل فتركز أي اتخذ له مركزاً وهو اسم مكان من ركز . .
والأصل في الاشتقاق ألا يعتبر الحرف الزائد أي الميم في مركز ، بل العبرة بالحروف الأصل وهي (ركز) .

ولكن وردت أمثلة استخدمها العرب قديماً راعوا فيها الحرف الزائد فتوهموه أصلاً مثل : تمسكن من المسكين ، وتقذهب من المذهب ، وتمنطق أي لبس المنطقة ، وتمدرج أي لبس المدرعة ، وتمندل أي اتخذ المنديل ، إلى جانب المشهور القياسي ، تسكن ، وتذهب ، وتنطق ، وتمندل . .

وقد عالج مجمع اللغة العربية هذه المسألة وبحشها تحت عنوان : (توهم أصالة الحرف الزائد) وسجل مآقالتة العرب من استعمالات ينطبق عليها هذا الوصف .

* * *

عجر الترات و بجره

المذيع مشقف ، شاعر ، يقدم برامج ثقافية ، وضيف البرنامج أستاذ جامعي مهتم بالتراث والفلسفة والشريعة .. والخطأ الذي وقع من مقدم البرنامج الذي أذيع هذا للأسبوع ، خطأ في ضبط كلمتين مشهورتين ، سايره فيه الضيف فنطق الخطأ مرتين ..

فقد سأل المذيع ضيفه : هل تأخذ التراث عجره و بجره ؟ ونطق المذيع تلمتي :
« عجر و بجر » بفتح العين والجيم والباء والجيم ، وكرر النطق نفسه الأستاذ الدكتور ١١٠
والصواب عجر و بجر ، يضم ففتح فيهما ، جمع عجرة و بجرة ..

وهذا التعبير من الأقوال السائرة عند العرب ، حيث قالوا : « أفضي إليه بعجري و بجري » أي أطلعه من ثقتي به على معايبه ، وقالوا : إن من الناس من أحدثه بعجري و بجري ، أي عيوي وأحزاني ، وأصل العجر : عروق متعقدة في الجسد . والبجر = العروق المتعقدة في البطن خاصة ، وقيل العجرة نفخة في الظهر فإذا كانت في السرة فهي بحرة ، ثم انتقل المعنى إلى الهموم والأحزان أو ماظهر وماباطن من هذه الهموم .

وقد روي عن الإمام علي - كرم الله وجهه - أنه طاف ليلة وقعة الجمل على القتلى مع مولاة قنبر ، فوقف على طلحة بن عبيد الله وهو صريع ، فبكى ثم قال : « عزّ عليّ أبا محمد أن أراك معقراً تحت نجوم السماء ، إلى الله أشكو عجري و بجري » ..

لحن في الأخبار

- جاء في صحيفة خليجية : « كشفت مصادر بوزارة الداخلية (المصرية) أن الاجاء السائد بشأن عملية الاغتيال (اغتيال الدكتور رفعت لمحجوب) هو أن من ورائها أيدي أجنبية » ..
- والصواب : « أيدياً » لأنها اسم إن والفتحة تظهر على الياء في أيدي وهو جمع يد ، وجمع الجمع أيادي .
- نال أحد مراسلي الإذاعة البريطانية : « ذكرت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية .. »
وتنطق الأردنية مجرورة ..
والصواب : الأردنية بالرفع لأنها صفة لوكالة ، ونيست بالقطع صفة للأثباء .
- جاء في إذاعة لندن العربية - وهي حريصة على التحدث بالعربية الصحيحة - وصف الأمن بأنه مستتب ، ولكن المذيع نطق كلمة « مستتب » بفتح التاءين كأنها اسم مفعول ..
- والصواب : مستتب بكسر التاء الثانية على وزن (مستفعل) بكسر العين .
- قالت العرب : استتب الأمر : تهيأ واستوى ، واستتب أمر فلان إذا اطرده واستقام وتبين . واسم الفاعل هو مستتب ، وأصل هذه الكلمة من الطريق المستتب : أي الواضح المستبين .

* حل الأزمة الخليجية عبر جهود دولية *

ما أكثر ما يكتب الكلام وما يقال ، هذه الأيام ، عن الأزمة العربية والدولية الناشئة عن غزو البلد الأمين الذي كان آمناً حتى فجر الثاني من أغسطس .. أعني الكويت .

ومما قيل هذا الأسبوع تصريح لسياسي أوروبي أعرب فيه عن أمله في حل الأزمة (بسكون الزاي وفتحها) عبر جهود دولية ..

ومع الرجاء والدعاء بأن تتوج كل الجهود الصادقة والمخلصة بالحل الذي لا حل غيره ، والفوز الذي لا فوز بعده لأصحاب الحق الشرعي .. نقف ونفغ لغوية عند تلمسة « عبر » فنيين أصلها اللغوي وإعرابها المختار ..

من التعبيرات المحدثّة التي استخدمت فيها كلمة (عبر) ذات الأصل العربي قرئنا : كان هذا البلد عبر التاريخ خالصاً لأهله ، كان العرب عبر الأجيال أمةً وسطاً ، وجاب الرحالة العالم عبر القارات والمحيطات ، عبر المكان والزمان كان لنا مجد ..

ولم يرد في الاستعمال العربي القديم لفظ « عبر » بالمعنى المحدث أي خلال كذا .. إنما جاء مصدراً للفعل عبر بمعنى جاز ، عبر النهر والوادي بالطريق عبراً وعبوراً ، أي قطعه وجازه من عبيره إلى عبيره (بكسر العين وفتحها) ويراد به شاطئ النهر بجانب الوادي وناحيته .. فالعبر هو قطع المسافة بين العبر والعبير ، وعبر كذا أي في خاتمه .. ومن هنا جاء توليد المعنى الجديد من الأصل العربي القديم ..

ويبدو أن كلمة « عبر » تقابل إحدى الكلمات الإنجليزية (ACROSS) ، (TRANS) ، (OVER) ، (THROUGH) . وتقابل في الفرنسية : (TRANS) ، (TRAVER) ، (PENDANT) .

وقد وقف مجمع اللغة العربية أمام التعبيرين : سار عبر البحار أو الصحارى ، وكان النصر حليف العرب في معاركهم عبر التاريخ . . . ووافق على استعمالها : الأول على الحقيقة ، والثاني على المجاز .

أما إعراب « عبر » فهو النصب على الظرفية المكانية أو الزمانية ، وإعراب المصدر (وهو عبر) ظرفاً جائز على أساس حلول المصدر محل الظرف . . . ويجوز إعرابها حالاً تلي أنها مؤولة باسم الفاعل أي عابراً . . .

ونعود إلى العنوان لترجو ونأمل أن تحل الأزمة عبر كل الجهود المخلصة .

* * *

الصدام في اللهجة الخليجية

اعتذر أحد طلابي من عدم الجلوس في الصف الأول ، بعد أن أخذ مكانه فيه ، قائلاً : « عتدي صدام » ، وفهم الطلاب الخليجيون أن الصدام هو الزكام الشديد . ولم يفهم غيرهم المعنى المراد ، فأفهمتهم وبينت لهم أن اللفظ عربي صحيح وهو بكسر الصاد كما سمع عن العرب ، وإن كان قياس أسماء الأمراض ضم الأول من (فعال) مثل : زكام وصداع ودوار وكباد ، لكن كسر الصدام مسموع .

* * *

الأشواوس والجلوازة

سألني قاري، مثقف ، وقد قرأ هذا الأسبوع عن « الأشاوس » و « الجلوازة » عن أصلهما اللغوي فأقول :

- الأشاوس جمع أشوس ومؤنثه شوساء ، ويجمع أيضاً على شوس ، وهو : احريء ، الرافع رأسه تكبراً ، الشجاع في القتال ، ومن يعرف في نظره الغضب أو الحقد . وأصل الشوس (بفتح الشين والوار) : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تغيظاً ، ومثله : التشاوس ، يقال : فلان يتشاوس في نظره إذا نظر نظراً ذي نخوة وكبر . وقلت لصديقي السائل : فلنكن أشاوس أو شوساً ولكن على أعدائنا !

- الجلوازة : جمع جلواز ، وهو الشرطي ، ومعنى جلوزة الشرطة : شدة سعيهم بين يدي الأمير . وقيل : الجلواز هو التابع للشرطي ويسمى (التوروز) بضم التاء يسكون الهمزة لأنه يتثر النظر إلى أوامره أي يديه مرة بعد مرة .

وبالمناسبة تبينت أثناء البحث خطأ في الجزء الخامس عشر من (تاج العيوس) حيث جاء فيه أن الجلواز هو الشورور بالتاء . والصواب بالتاء كما في أصل القاموس المحيط في (جلز) و (تار) فلزم التنويه !!

استشاط غضباً

في سياق وصف أحد السياسيين في إحدى المناقشات قال المذيع في إحدى الإذاعات الأجنبية العربية : لقد استشاط غضباً . .

وقد سئلت عن هذا التعبير فأجبت :

إن تعبير (استشاط غضباً) عربي صحيح منصوص عليه ، وجاء منه : غضب فلان واستشاط أي احتدم كأنه التهب في غضبه .

وفي الحديث الشريف : « إذا استشاط السلطان تسلط عليه الشيطان » أي تحرق من شدة الغضب وتلهب ، وصار كأنه نار ، تسلط عليه الشيطان فأغراه بالإيقاع بن غضب عليه .

وفي شرح معنى (استشاط) دلالة على الأصل الاشتقاقي ، فقولهم ، كأنه التهب ، وتلهب ، وتحرق ، إشارة إلى أن الأصل هو من شاط يشيط بمعنى احترق أو كاد . وقيل : هو من شاط بمعنى هلك ، وشاط دم فلان أي ذهب ، وكل ما ذهب فقد شاط .

وقولهم : (غضباً) في الجملة تعرب تمييزاً منصوباً ، وهو من تمييز النسبة .

فياعزيزي لا تستشط غضباً . .

التشويش .. أو التهويش .. على الصواريخ ؟ ١

قالت مجلة « نيوزويك » الأمريكية ، هذا الأسبوع : « إن فرنسا زودت لولايات المتحدة بمعلومات مهمة عن كيفية التشويش على أقوى الصواريخ ، جو - جر ، لدى العراق » ..

وفي هذا الخبر ثلاث كلمات ينبغي النظر فيها من الوجهة اللغوية :

- التشويش : أهو عربي أم من لحن العامة ، وقصيده : التهويش ؟
- الصاروخ : أهو عربي قديم أم هو محدث للدلالة على آلة من آلات الحرب الحديثة ؟
- الصاروخ أرض - أرض ، وأرض - جو ، وجو - جو ، وبحر - جو .. ساتأويله وماتوجيهه النحوي ؟

وردت كلمة « التشويش » بمعنى التخليط عند الجوهري : ت ٣٩٢ هـ) يقال : شوشه أي خلطه وأساء ترتيبه ، وشوش بين القوم : أفسد . ولكن الأزهري (ت ٣٢٠ هـ) قال : أما التشويش فإنه لا أصل له ، وإنه من كلام المولدين ، لا من كلام الفصحاء ، وأصله الفصيح : التهويش .. واستمر استخدام التشويش في القرون التالية مع تنبيه علماء اللغة على أنه لحن صوابه التهويش ، وأجازه آخرون حتى وصل إلى عصرنا ، وامتد إلى الإذاعات لإشاعة الخلط بين أصواتها المبتوثة ، ومنع وضوحها ونقائنها .. وإلى أجهزة الرصد ، وإلى أجهزة الاستشعار .. واستخدم التشويش في العقل والأفكار فقبل عقل مشوش ، وأفكار مشوشة .. والمعنى اللغوي لهذه المادة - إن صحت - مراعي في التشويش على الصواريخ التي تخلط في مسارها وتحيد عن أهدافها ..

والذين يتوخون الأفصح يحلون كلمة « التهويش » مكان « التشويش » .. وفي المعجمات : انتهويش : التخليط ، وهاوش فلان القوم : خالطهم ، وتهاوش القوم وتهوشوا : اختلطوا ، و... نفسه معنى التشويش .. ولنا أن نقول الآن : إن الأفصح هو التهويش ، وأجاز بعض اللغويين : التشويش ! ولنا أن نذكر هنا أن التهاوش مستعملة في لهجة الخليج لكن بمعنى العراك وفيها المعنى الفصيح ، أي اختلاط القوم .

الصاروخ : اسمه بالفرنسية : FUSEE, MISSILE وبالإنجليزية : MISSILE وتعريفه العلمي : قذيفة نارية أسطوانية الشكل مخروطية تقذف إلى مسافات بعيدة ، بتأثير انفجار الغازات التي تندفع من أسفل الأسطوانة ..

والتسمية في اللغة العربية حديثة ، اشتقت على وزن (فاعول) الذي يدل على الآلة كالساطور ، من مادة (ص ر خ) الدالة على الصيح الشديد عند الفزع ، وعلى الاستغاثة .. وهذا ما يصنعه الناس إذا أصاب أرضهم صاروخ .

أما صاروخ أرض - أرض ، وصاروخ أرض - جو ، وصاروخ بحر - جو ، ويقابله في الفرنسية : FUSEES SOL-SOL أي أرض - أرض . و FUSEES SOL-AIR أي أرض جو و FUSEES MER-AIR أي بحر جو .. فقد وقف أمامه مجمع اللغة العربية لأنه أسلوب جديد على اللغة العربية فأجازه على أساس أنه من تتابع الإضافات (صاروخ + أرض + جو) ..

ضرب غرائب الإبل

الكاتب الفيلسوف الساخر محمود السعدني ، أورد في بابہ الذائع (على باب الله) في عدد المصور في ٢٥ / ١٠ / ١٩٩٠ تعبيراً عربياً يستحق أن نقف عنده هه ، حيث قال في مقاله السياسي : « حزن حزون غرائب الإبل » وقد تصرف فوضع الحزن موضع الضرب ، ولا بأس في ذلك فالحزن نتيجة الضرب . . ولكن ماغرائب الإبل ؟ الغريب جمع غريبة ، وذلك أن الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة ضربت وطرقت ، وقالت العيب في أمثالها : « ضرب ضرب غرائب الإبل » . . ويضرب هذا المثل للرجل الذي يصيبه ظلم ، فيقال له : ارفع عنك الظلم بالضرب وبأشد ماتقدر عليه .

وقد ورد هذا المثل في خطبة الحجاج على منبر الكوفة : والله لأعصبنكم عصب السلمة (السلم شجر يدبغ به) ولأخونكم لحو العود (لحا الشجرة والعصا يلحوه لحواً : قشرها . ويقال أيضاً : لحى الشجرة لحياً) ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، وفي رواية : « لأضربنكم ضرب غريبة الإبل » .

* * *

الضربة الجوية والهجوم البري

أذاعت وكالة « رويتر » للأنباء ، هذا الأسبوع ، أن رؤساء هيئة الأركان المشتركة توصلوا الآن إلى نتيجة مفادها أنه يلزم شن هجوم بري بوساطة قوة المدرعات ، بدلاً من خطة الضربة الجوية ، ولكن الخبر جاء تحت العنوان التالي :

(استبدال خطة الضربة الجوية بهجوم بري لتحرير الكويت) . . وإذا جرينا على القاعدة التحوية المشهورة وهي أن باء البديل تدخل على المتروك فإن الخبر السابق سيفهم على غير وجهه . إذ يفهم من العنوان أن الضربة الجوية هي المطروحة الآن . والخبر يدل على أن الهجوم البري هو البديل المعروض الآن . . .
ولكن عامة العرب قديماً وحديثاً ، أدخلوا الباء على المتروك - وهو الفصيح - وعلى المأخوذ كالعنوان السابق . . .

وأسلوب القرآن الكريم يؤيد القاعدة التحوية المشهورة ، قال تعالى : (وبدلناهم بجناتهم جنتين ذواتي أكل حُمط) ، وقال سبحانه : (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) . . . وليس في القرآن الكريم ما يعارض القاعدة المشهورة ، وإن كان بعض المفسرين قد أجاز في قوله تعالى (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) أن تكون الباء داخلة على المتروك وغيره ولكنه قول ضعيف .

وقد حاول مجمع اللغة العربية أن يجيز الأمرين بناء على آراء ضعيفة في (المصباح المنير) و (مختار الصحاح) و (تاج العروس) . . . ويعين السياق المراد . . . ولكن التصويت كان ضد هذا التغيير في القاعدة التحوية المشهورة ، التي جرى عليها الأسلوب القرآني . . .

* * *

تعليق وتوضيح

القاريء المحاسب حسام الدين أحمد سعد الدين ، كتب إلينا معلقاً ومعتزلاً على ما نشرناه في (لحن في الأخبار) في ٢٠ من الشهر الماضي ، من تصحيح الخطأ الذي وقع فيه أحد المراسلين الإذاعيين حين قال : « ذكرت وكالة الأنباء الأردنية » وجر الأردنية كأنها نعت للأنباء ، وهي في الحقيقة نعت لوكالة الأنباء ، فحقها أن ترفع لأن وكالة فاعل مرفوع والنعت يتبع اشنعوت . . .

يقول القاريء حسام الدين : أضمت صوتي لصوت المراسل ، وأرى أن « التردنية » في الخبر مجرورة تابعة للموصوف (الأنباء) المجرور بالإضافة ، لأن الموصوف مسر وكالة الأنباء نكرة (كذا !!) ولا يجوز أن يكون الموصوف نكرة والصفة معرفة .

وأقول للأخ : شكراً لاهتمامك وثنائك على الباب ، وخوضك في مسألة لغوية تريد وجه الصواب فيها ، وإسمح لي أن أبينه لك :

أولاً - وكالة الأنباء ليست نكرة لأن وكالة مضافة إلى معرفة ، وهي الأنباء ، فهي مثلها معرفة . ثانياً - أن الأردنية ليست وصفاً للأنباء مثل قولك : الأنباء الصادقة أو الأنباء السياسية . الخ . إنما وكالة الأنباء هي الموصوفة ، وكذلك لو قلنا : قررت منظمة التحرير الفلسطينية ، فالفلسطينية مرفوعة لأنها وصف للمنظمة وليست - بالقطع - وصفاً للتحرير . . . وقد سمعت - وأنا أكتب هذا الرد - خيراً نصه : « لم يظهر رد فعلى عربي لمبادرة جورباتشوف » . . فكلية (عربي) هنا مرفوعة لأنها صفة لمنضاف (رد) وليست صفة لفعل . . .

أما عن سؤالك عن إعراب (حقاً) في قولهم : « إنها حقاً جميلة » فأجيبك بأنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (أحقه) حقاً . . والأفصح أن يقال : إنها جميلة حقاً ، لإفادة التوكيد بعد الجملة ، وشكراً للأخ حسام لاهتمامه بالباب وسلامة اللغة العربية .

معنى التعبير : ضاق بالأمر ذرعاً .

في تصريح للرئيس الأمريكي « بوش » عن معاملة الرهائن (أو ضيوف الشرف) في العراق والكويت ، قال مترجمته : « لقد ضقت ذرعاً بمعاملة الرهائن » .

وإنما إذ نتجاوب نحن و « بوش » في ضيق الذرع ، وضيق الصدر ، وضيق الحيلة ، إزاء مـحدث للكويت ، وما يحدث في أرض الكويت .. ننتقط أنفاسنا هنا ونبحث في أصل التعبير العربي : ضاق بالأمر ذرعاً . .

هذا تعبير قرآني ، ورد في سورتي هود والعنكبوت في قصة « لوط » : (وضاق بهم ذرعاً) وجاء في التفاسير : ضاق صدره بمجيئهم خشية عليه من قومه الأشرار .

يقال : ضاق زيد بأمره ذرعاً إذا لم يجد من المكروه في ذلك الأمر مخلصاً . .
ووردت في كتب اللغة أربعة تعبيرات في المعنى نفسه ، هي : ضاقت حيلته ، وضاق بالأمر ، وضاق به ذرعاً ، وضاق صدره به .

وأصل الذرع والذراع : بسط اليد ، ثم تطور المعنى إلى الطاقة التي يطبقها المرء ، فإذا قلت العرب : ضاق بالأمر ذرعه وذراعه ، وضاق بالأمر ذرعاً ، فالمراد به : ضعفت طاقته . وتفسير التعبير على أن الأصل هو بسط اليد : مددت يدي إلى الشيء أو الأمر فلم أتله . وقيل إن وجه التمثيل بضيق الذرع : أن القصير الذراع لا ينال ما يناله الطويل الذراع فحزب مثلاً للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر والاقتدار عليه .

وقد تصرفت العرب بالذرع والذراع في أساليب شتى ، حين قالوا : « ما لي بفلان ذرع أو ذراع » أي ما لي به طاقة . « وكبير الأمر في ذرعي » ، أي عظم وقعه وجل عندي ، و « اتصد بذرعك » أي اربع على نفسك ولا يعد به قدرك .

والشاهد على استخدام الذراع مكان الذرع قول حميد بن تور الهلالي (ت ٣٠ هـ)
في وصف ذئب :
إن بات وحش ليلة لم يضق بها ذراعاً ولم يصبح بها وهو خاشع

أما إعراب « ذراعاً » فالنصب على التمييز المحول عن القاعل . والأصل : ضاق
ذرعه ، وحول الفاعل ليصبح تمييزاً ، وأصبح المضاف إليه فاعلاً ، ومثله : ضارَ صدرأ ،
وطاب نفساً ، وقر عيناً ، واشتعل الرأس شيباً ، والأصل ضاق صر المرء ، وطابت نفسه ،
وقرت عينه ، واشتعل شيب الرأس . ولكن استعمال التمييز المحول أبلغ حيث أسند
الاشتعال - بعد التحول - إلى الرأس كله ، ثم نصب ما كان فاعلاً لبيان جهة اشتعال
وتفسيره .

ونعود إلى تصريح « بوش » لنقول إن نفاذ الصبر وضيق الصدر ليس عما جسك
وحذك . فلقد أصبح صدر العالم ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء . . .

* * *

وبيل الشجبي صن الخلي

قلت لصديقي - وهو يحاورني متباعداً عن القضية محور النقاش - لعل أصدق
ما يصور موقفك المثل العربي القائل : « وبيل الشجبي من الخلي » ، فالشجبي : لشغول
المحزون ، والخلي : الفارغ الخالي . فأمعن الصديق المناقش في البعد عن لب القضية (لأنه
خلي) وقال لي : هل تحفظ شعراً في هذا المثل ؟
فأجبت : نعم ، قول أبي الأسود الدؤلي :
وبيل الشجبي من الخلي فإنه وصب الفؤاد بشجوه مغموم

وقول أبي دواد الإيادي :

ولنفس بما عراها شجينة

من لعين بدمعها مولية

وقول أبي تمام :

وويل الدمع من إحدى بلي

أياويل الشجي من الخلي

ونجح صديقي الذي يحاورني في أن يلتفتني عن الموضوع الذي نتحاور فيه ، حيث استطردت أنا إلى قضية لغوية أثيرت حول هذا المثل ، هي : هل وردت كلمة الشجي بالتشديد في النثر كما وردت في المثل وفي الشعر ؟

طبعاً : الخلي بالتشديد على وزن قَعيل وجمعها : خليون وأخليات لا خلاف في أنها مشددة الياء كالغني .

ولكن الخلاف في الشجي ، واشتقاقها من شجاه الأمر أحرزه فهو شج بالتخفيف . وقد قال ابن تتيبة : يأها تمام أخطأت في قولك :
أياويل الشجي من الخلي

فقال له أبو تمام : ولم قلت ذلك ؟ قال : لأن يعقوب بن السكيت قال : شج بالتخفيف ولا يشدد . وكان أبو تمام راوياً للشعر القديم إلى جانب شاعريته ، فقال لابن تتيبة : من أفصح عندك : ابن الجرمانية يعقوب [الجرمانية قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل الإسلام ، الواحد جرمقاني ومؤنثه جرمقانية] أم أبو الأسود الدؤلي ، حيث يقول :
ويل الشجي من الخلي فإنه
وصب الفؤاد يشجوه مغموم

وقد احتج بعض اللغويين بهذا الشعر الذي أورده أبو تمام على جواز تشديد الياء من الشجي في الشعر خاصة . أما في النثر فأكثرهم على أنه يقال : شج بالتخفيف وهو القياس .

على أن رواية ترجع هذا المثل إلى أكثم بن صيفي التميمي الذي بعث ابنته حبيشاً إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد البعثة فأتاه بخبر الرسول الذي بعث ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فجمع « أكثم » بني تميم فأخبرهم بخبر الرسول ، فلما انتهى من كلمته قال مالك بن نويرة : قد خرف شيخكم . فقال أكثم : « ريل الشجي من الخلي » .
وفي رواية أخرى أن الشجي زوج لامرأة في زمن لقمان بن عاد ، والخلي خليل لها . . . وللمثل على هذه الرواية قصة لا يتسع المقام لذكرها .

وعاد صديقي الذي كان يحاورني يقول : لقد نجحت في صرفك عن القضية التي تشغلك ، وأذنت منك فائدة لغوية وأدبية ، فلست الآن يا صديقي شجياً (بالتخفيف) أو شجياً (بالتشديد) ، ولعلك تكون معي خلياً ، خلي البال .

* * *

لحن في الأخبار

- في خبر عن الديون ، قالت إذاعة أجنبية : « إن هذا لا يشمل الديون المستحقة على الصين » وكسر المذيع الحاء من المستحقة ، كأنها اسم فاعل . والصواب : المستحقة (بفتح الحاء) لأنها اسم مفعول .
- في إعلان نشر يوم السبت الماضي في صحيفة عربية كبرى ، قيل : « ستفاجأ بالسعر الغير متوقع » . والصواب : غير المتوقع بخلو المضاف من « ال » .
- في إعلان نشر في بعض الصحف الخليجية هذا الأسبوع ، جاء : « يشارك في المعرض كلاً من الشركات الآتية » هكذا ينصب (كلاً) وهي فاعل يجب أن يكون مرنوعاً ، أي كل .

وبهذه المناسبة أرجو من القائمين على الإعلانات في وسائل الإعلام ، أن يخضعوا المادة الإعلانية للمراجعة اللغوية . وأرجو أن يشترطوا خلو الإعلان من الكلمات العامية !

- في مقال صحفي نشر يوم الثلاثاء الماضي (١١/٦) جاء العنوان : (هل هو « خيار » أم « متحد » دبلوماسي) . و « أم » إنما تقع بعد همزة التسوية أو الهمزة المغننية عن « أي » إذا كانت متصلة كما في هذا الأسلوب . والصحيح أن يقال : أهو خيار أم متحد دبلوماسي . لأن « هل » لطلب التصديق أي النسبة . والهمزة لطلب التصور أي إدراك المفرد وهو هنا : الخيار ، أو التحدي . .

* * *

عامل الوقت لم ينجح في دق الإسفين ١ *

في « فكرة » الكاتب الكبير مصطفى أمين يوم الاثنين الماضي بصحيفة للأخبار قال الأستاذ : « لم ينجح الوقت في دق إسفين في العلاقة الوثيقة الجديدة بين الاتحاد للسوفييتي والولايات المتحدة ولكنه لم ينجح في زيادة التردد في الرأي العام » .

وستتوقف اليوم عند كلمة « إسفين » وعند التعبير : « دق بينهم إسفيناً » :

- الإسفين : كلمة غير عربية ، وتدل على وتد يستعمل في أغراض كثيرة ، عنها فلق الخشب ويربط جسم بآخر أو الإبقاء على الانفراج .

وهو في الإنجليزية WEDGE ، وفي الفرنسية COIN;TAQUET وجمع الإسفين : أسافين ، مثل أباريق .

- وقد استعمل دق الإسفين الذي يفلق الخشب ويفرق أوصاله استعمالاً مجازياً للترقة بين اثنين أو أمرين تجمعهما وحدة فقبل دق بينهم إسفيناً ، وكما قال مصطفى أمين : لم ينجح الوقت في دق إسفين في العلاقة .

* * *

للشعراء فقط !

قرأت في « مجالس ثعلب » أن معاوية بن أبي سفيان قال لعبد الرحمن بن الحكم :
قد رأيتك تعجب بالشعر ، فإذا فعلت فإياك والتشبيب بالنساء ، فتعر الشريفه (أي تسبها
وتعيبها) وترمي العفيفة ، وتقر على نفسك بالفضيحة . وإياك والهجاء ، فإنك تحنق به
كريماً ، وتستشير به لثيماً . وإياك والمدح ، فإنه كسب الوقاح وطعمة السؤال (يضم السين
وتشديد الهمزة) .

ولكن افخر بمفاخر قومك ، وقل من الأمثال ماترين به نفسك وشعرك وتؤدب به
غيرك .

* * *

كلمة شرفها الرسول

الكلمة هي « السور » وهي فارسية معناها « الضيافة » . وقد نطق بها الرسول
- صلى الله عليه وسلم - يوم غزوة الخندق حيث قال للصحابة رضوان الله عليهم : « قوموا
فقد صنع لكم جابر سوراً » أي طعاماً دعا الناس إليه .

وقد جاء ذلك في حديث مروى عن جابر بن عبد الله الأنصاري . وفيه دلالة على
أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - تكلم بالفارسية .

* * *

القرنفل

تردد هذا الأسبوع اسم « القرنفل » ونطقه المتحدثون بضم القاف واءراء .
والصواب : القرنفل بفتح القاف والراء وضم الفاء ، وينطق أيضاً القرنفل بطل حركة الفاء
فتصبح واواً . وهو أفضل الأنارويه الحارة وأذكاها ، ومنه زهر ، ويسمى الذكر ، ومنه ثمر
ويسمى الأنثى وزهرة أذكى .

* * *

لحن في الأخبار

- في برنامج ثقافي مسجل يبث من تلفاز قطر عن « الدب » قال مقدم البرنامج عدة مرات في جمع الدب الدبية (بضم الدال وفتح الباء) .
والصواب : الدببة ، بوزن عتبة ، والمفرد دب بضم الدال ومؤنثه دبة ، وجمع الدب أيضاً على أدياب ، وكنية الدب : أبو جهينة . ومن أسماء العرب دب وهو ابن مرة بن ذهل بن شيبان ، ويطلق الدب على نجوم من بنات نعش ، ويقال الدب الأكبر والدب الأصغر ، من هذه النجوم المعروفة .
- في خبر عن حجم القوات الأمريكية في الخليج ، قال المذيع : « إن القوات الأمريكية وحدها سوف تبلغ أربعمائة وثلاثين ألف جندي ٠٠ » ونصب كلمة مائة ، والصوب : تبلغ أربعمائة بنصب أربع وهي مضاف ، ومائة مضاف إليه مجرور بالكسرة ، فالإعراب في مثل هذا التركيب الإضافي على الجزء الأول حسب الموقع أما سائة (وبجوز مئة) فهي مجرورة بالإضافة .

- وفي خبر عن وفاة جندي أمريكي من الفرقة (١١٨) الجوية في عمليات (درع لصحراء) قال محرر الخبر : عشر عليه « متوفياً » ، والصواب : متوفى اسم مفعول عن الفعل المبني للمجهول (توفى) ويبدو أن المحرر ظن أنه اسم فاعل كما يقال في تعامية بكسر الفاء ، والصواب : أنه اسم مفعول مفتوح الفاء وهو متون .

- في الجزيدة المسائية ، وفي خبر عن تخريج دفعة من مدرسة الممرضات ، قالت المذيعة : الخريجات الذي بلغ عددهن عشرين خريجة » والصواب : اللاتي أو اللاتي أو اللواتي ، وليست الذي عائدة على العدد ، بل تعود إلى الخريجات ، ولهذا تؤنث المصنفة .

- خالبت في الأسبوع الماضي أن تهتم الصحف بتصحيح الإعلانات وفي اليوم التالي نشر إعلان يقول : هل أرت (٠٠٠٠٠) مقاييساً جديدة . والصواب : مقاييس بغير تنوين لأنها ممنوعة من الصرف ، فهي من الصيغة التي ينتهي عندها الجمع بصيغة منتهى الجموع) .

- في أحد الأفلام (جمع فلم وهي كلمة معربة وليست عربية) التي أذيعت هذا الأسبوع جاء على لسان ممثل النيابة : القضية التي أقامها المدعين بالحق المدني ، والصواب : المدعون .

الرعييل الأول من الاساتذة

الذين قذرهم سمو الأمير *

أكتب هذا المقال ولا يزال صدى الخطاب القيم الذي وجهه سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر المفدى ، إلى شعبه الوفي ، وأبنائه خريجي الدفعة الثالثة عشرة من جامعة قطر ، لا يزال الصدى يتردد ، وردود الفعل القوية تترى . .

وإذا كان لنا أن نستنبط من الخطاب الكريم نقاطاً تصلح لأن تكون شعارات معبرة عنه في وضوح ودقة ، فإنه يمكننا أن نطلق على لقاء سمو الأمير بأبنائه الخريجين : لقاء العهد المتجدد ، والتوجيه الأبوي ، ودفع عجلة التطور العلمي ، ودعم مسيرة الجامعة ، وتشجيع الباحثين القطريين ، وتقدير العاملين المؤسسين . . وأخيراً - بل أولاً - تأكيد الموقف الشجاع الثابت لدولة قطر إزاء الاجتياح العراقي للكويت . . وهو التصريح الذي طيرته وكالات الأنباء العالمية ، وأشادت به أجهزة الإعلام . .

وأقول : « لقاء العهد المتجدد » لأن سمو الأمير استهل خطابه ببيان الغاية من هذا اللقاء في قوله : « لنحتفل بتخريج دفعة جديدة . . » وأضاف غاية أهم تعد تكريماً للأجيال القطرية الصاعدة ، حين قال في تواضع العظماء : « ولتجدد العهد مع أجيالنا الصاعدة ، على مواصلة البذل والعطاء في سبيل الوصول إلى هدفنا الأسمى ، وهو إقامة نهضتنا في جميع المجالات على أحدث الأسس العلمية والتقنية » وبين سموه أن إقامة هذه نهضة مرتبطة ارتباطاً عضواً بتعاليم الإسلام الحنيف ، والتقاليد العربية الأصيلة . لقد كان تحديد الغاية من اللقاء في هاتين الغايتين براعة استهلال للخطاب الرائع ، ودليلاً على المحبة الأبرية للأجيال ، إذ جاء اقتراح تجديد العهد معهم من لدن سمو القائد الوالد . .

وإذا كان استهلال الخطاب بهذه الفقرة تحية للجيل الصاعد المتعلم ، فإن في الخطاب فقرة تحيي وتقدر الجيل المعلم . . جيل الأساتذة العرب المؤسسين الذين خططوا لهذا التطور السريع المتواصل الذي مجني قطر ثماره الآن .

إن كل كلمة في فقرة التكريم والتقدير هذه جديرة بأن تسجل بأحرف من نور في قلب كل من بذل ويبذل جهداً في جامعة قطر . . وأدعو القاريء إلى أن يتأمل بإعجاب كلمات : « الإعزاز والامتنان . . والتقدير - بل كل التقدير - والعرفان بالجميل » فميم يطمح الذين هياهم الله للعطاء العلمي ولرسالة الأنبياء . . أكثر من هذا التقدير والعرفان ؟

ولما كان محرر « تشييف اللسان » واحداً من « الأساتذة العرب » الذين شملهم تقدير سمو الأمير في خطابه ، فإن واجب الوفاء ، ورسالة الصحفي ، وحق القاريء ، قلبي علي أن أذكر جميع هؤلاء الذين شملهم الخطاب ووصفهم بالرعييل الأول . . وإذا كان هذا الوصف يتسع لأكثر من فوج من الأساتذة ، فإنني سأقتصر على الأوائل الذين بدأت بهم كليتا التربية للبنين والبنات - وهما نواة الجامعة - في عام ١٩٧٣ تحت رعاية سمو الأمير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، وتوجيه المغفور له الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني وزير التربية والتعليم ، آنذاك .

لقد تألف هذا الفريق من ستة عشر عضواً ، هم حسب درجاتهم العلمية وتخصصاتهم في عام ١٩٧٣ :

أولاً : في قسم الدراسات التربوية والنفسية : الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم كاظم (العميد) والدكتورة صفاء يوسف الأعسر (أستاذة مساعد علم النفس) والدكتور محمد منير حسونة (أستاذ مساعد الوسائل التعليمية) .

ثانياً : في قسم اللغة العربية وآدابها : الأستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي (أستاذ الأدب) والأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر (أستاذ مساعد للغويات) وهو الآن أستاذ ورئيس القسم .

ثالثاً : في قسم العلوم الإسلامية : الدكتور يوسف القرضاوي (أستاذ مساعد) وهو الآن أستاذ الفقه والأصول ، والدكتور أحمد يونس سكر (مدرس) .

رابعاً : في قسم العلوم الاجتماعية (التاريخ والجغرافيا والاجتماع) : الأستاذة الدكتورة كوثر عبد الرسول (أستاذة الجغرافيا) والدكتور حسن صبحي ؛ أستاذ مساعد للتاريخ الحديث) والدكتور محمد خيرى (أستاذ مساعد لعلم الاجتماع) .

خامساً : في قسم العلوم والرياضيات : الدكتور أحمد مصطفى زهرة (أستاذ مساعد في الكيمياء) والدكتورة لطيفة النادي (أستاذ مساعد في الطبيعة) والأستاذ الدكتور سليمان محمود سليمان (أستاذ الجيولوجيا) والدكتور محمد أحمد الفولي (أستاذ مساعد في علم الحيوان) والدكتور محمد عبد الرحيم عبد الحليم (أستاذ مساعد في النبات) والدكتور علي علي لاط (أستاذ مساعد في الرياضيات) .

سادساً : في قسم اللغة الإنجليزية : ضم القسم بعض خبراء اليونسكو الذين نهضوا بالتدريس في الفصلين الأولين . وكان على رأس خبراء اليونسكو الذين أسهموا في التخطيط ووضع البرامج : الأستاذ الدكتور محمد الشبيني ، ويشغل الآن (١٩٩٠) منصب عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس .

وجدير بالذكر أن أربعة فقط من هؤلاء لا يزالون يقدمون عظامهم العلمي لموصول في جامعة قطر ، وهم : الأستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي ، والأستاذة الدكتورة ثوير عبد الرسول ، والأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي ، والأستاذ الدكتور عبد العزيز عطر .
والثلاثة الأوائل امتدت خدمتهم على مدى الأعوام السبعة عشر الماضية .

وياسم هؤلاء المكرمين جميعاً ، أرفع إلى مقام سمو الأمير أصدق آيات الشكر والولاء والعرفان والوفاء .

المعيدون القطريون

- مادمتنا بصدد ذكر أسماء الأوائل الذين أسهموا في تأسيس الجامعة ، فلا يفوتنا أن نذكر المعيدين الأوائل من أبناء قطر ، وهم :
- السيد / عبد الله جمعة الكبيسي (الدكتور مدير الجامعة بالنيابة الآن) .
 - السيد / صالح المهندي (أمين المجلس الأعلى للتخطيط ، بدرجة وزير الآن) .
 - السيد / موسى زيتل (مدير إدارة الثقافة والفنون الآن) .
 - السيد / عبد الله العبادي (الدكتور) .
 - الأتمة / جهينة سلطان (السيدة الدكتورة أستاذ علم الاجتماع الآن) .
 - المدرس المساعد السيدة / لطيفة الحوطي (الأستاذة الدكتورة رئيسة قسم الفيزياء) .

* * *

على هامش حفل التخرج

- أكرم الدكتور عبد الله جمعة الكبيسي مدير جامعة قطر بالنيابة ، بتوزيع خطاب سمو الأمير وكلمة مدير الجامعة ، وكلمة الخريجين على جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة عن طريق رؤساء الأقسام العلمية (٣٥ قسماً) .
- عقب وداع سمو الأمير بعد الحفل الناجح توجه الدكتور مدير الجامعة بالنيابة والدكتور عبد الرحمن حسن الأمين العام إلى لجنة تنظيم الحفل ، وقدما لهم الشكر لمجهودهم المشرف ، وعلى رأس اللجنة الدكتور محمد كافود المشرف العام .
- إخراج عمر محمد عبد الله الأنصاري الحاصل على تقدير ممتاز ، والذي ألقى الكلمة للممتازة في الحفل ، تم تعيينه معيداً بكلية الهندسة .

* * *

هل أصبح الحل السلمي أعز من بيض الأتوق ؟ *

عندما قرأت ، منذ أيام ، أن المحللين والمراقبين أجمعوا على أن أزمة الحج بدأت مرحلة العد التنازلي ، بعد أن توارت أية بارقة أمل في حل سلمي . . . تذكرت مشأً عربياً قديماً يضرب للشيء الذي عز مناله ، وصعب الوصول إليه ، وهو : (أعز من بيض لأتوق) وعرضت هذا المثل - على سبيل الاختبار - على عدد من أعرفهم ، فأجمعوا على أنهم لم يسمعوا كلمة (الأتوق) ، وإن كانت مادة (أن ق) ليست غريبة عليهم ، فالأناقة والتأنق ، والأنيق والمتأنق ، كلمات شائعة سائغة . . . ولكن (لأتوق) وهو على وزن (فعلول) من المادة نفسها غريبة ! فما الأتوق ؟ ولماذا كان بيضها عزيزاً ؟ .

الأتوق : الرخمة ، ومذكرها الرخم . ويقال للواحد والجمع . والرخم : الأتوق اسمان لمسمى واحد وهو طائر سنعرفه ، كما أشار إلى ذلك الكميت في قوله :
وذاث اسمين والألوان شتى تحقق وهي كيسة الحويل
{ تحقق أي توصف بالحمق ، وهي كيسة الحيلة ويعد النظر } .

ويوصف هذا الطائر بأنه : غزير الريش ، أبيض اللون مبقع بسواد ، له منقار طويل قليل التقوس ، رمادي اللون إلى الحمرة ، وأكثر من نصفه مغطى بجند رقيق ، وفتحة أنفه مستطيلة عارية من الريش ، وله جناح طويل ، به أربع عشرة ريشة ، وقدمه ضعيفة ، ومخالبه متوسطة الطول سوداء اللون .

وفي رواية عن ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) أن الأتوق هي العقاب (بضم السين) وهو طائر من الكواسر قوي المخالب ، له منقار قصير أعقف ، وهو حد البصر ، يضرب به المثل حيث قالت العرب : أبصر من عقاب . . .
والرأي المشهور أن الأتوق : الرخمة .

وبهذه المناسبة تسوق خصالاً عشراً من أخلاق الأنوق الكيسة يدل رصدها على دقة العرب في استقراء خصال الطير وغيره ، هذه الخصال هي : أنها تحضن بيضها ، وتحمي فرخها ، وتألف ولدها ، ولا تمكن من نفسها غير زوجها (حكمة بالغة من طائر أعجم إلى المحصات من بنات حواء) وتقطع في أول القواطع (قطعت الطير قطعاً وقطاعاً : خرجت من بلاد البرد ، إلى بلاد الحر فهي قواطع أي ذواهب أو رواجع) وترجع في أول الرواجع ، ولا تطير في التحسير (سقوط الريش) ولا تغتر بالشكير ، (أي صغار ريشها) بل تنتظر حتى يصير ريشها قصباً فتطير . ولا ترب بالوكور (أي لا تقيم بالأوكار وتلزمها) ولا تستنط على الجفير (أي الجعبة المليئة بالسهام) هذه هي الخصال العشر للأنوق .

أما لماذا كان بيضها عزيزاً وضرب به المثل في صعوبة المنال . . فلأنها تبيض حيث لا يلحق شيء بيضها ، حيث تضعه في قلال الجبال والمواقع الصعبة البعيدة ، وقد جاء ذلك في حديث علي - كرم الله وجهه : « ترقبت إلى مرقاة يقصر دونها الأنوق » ، وهذا المثل يضرب للذي يسأل الهين فلا يعطي ، فيسأل ما هو أصعب منه .

نعود مرة أخرى لنسأل : هل أصبح الحل السلمي أعز من بيض الأنوق ؟

* * *

البريد . . أصله : بغل !

سمعت في برنامج صباحي ذكر البريد وأن أصله غير عربي فرأيت توثيق ما سمعت في هذا لباب .

البريد : كلمة معربة عن اللغة الفارسية ، وكانت في الأصل مؤلفة من كلمتين ، هما : بريد (بضم الباء وكسر الراء) ومعناها : مقطوع أو مفصول + دم (بضم الدال) وهو البغل . ولما عربت خففت إلى بريد .

وكانت البغال التي تحمل الرسائل متطوعة الأذناب ، علامة لها ، ثم تظُر معنى البريد (أي البغل المقطوع الذنب) إلى راكب البريد ، وهو الرسول حامل الرسالة - كما سميت المسافة التي تقَع بين السكّتين (نحو اثني عشر ميلاً) بريداً .

وإطلاق اسم البريد على الرسول الذي ينقل الرسائل جاء في الحديث الشريف : « لا أخيس بالعهد ، ولا أحبس البرد ، أي الرسل اتواردين عليّ » . فهذا مجاز مرسل مع إطلاق المحل (وهو البغل المركوب) على الحالّ (وهو الرسول الراكب) . فاللفظ الفارسي الذي انتقل إلى العربية قبل الإسلام نطق بالصيغة العربية وأصبح عربياً . وهو خير ألف مرة من كلمة البوسطة التي شاعت في مصر حقبة طويلة وهي من الإنجليزية (POST) .

* * *

لماذا الأجنحة ؟

نشر في إحدى الصحف الخليجية ، هذا الأسبوع ، خبر عن قيام مجلس وزراء البحرين باستعراض الموضوعات التي سيببحثها مؤتمر القمة الخليجية الحادي عشر المقام عقده في الدوحة في هذا الشهر .

وجاء نشر الخبر تحت عنوان : « مجلس وزراء البحرين يستعرض أجنحة قمة الدوحة » .

فما الأجنحة ؟ وما أصلها ؟ وهل يحل محلها جدول الأعمال ؟

الأجنحة : كلمة إنجليزية (AGENDA) معناها : برنامج ، و جدول أعمال . وفي الفرنسية : (PROGRAMME DE TRAVAIL) .

والجدول : كلمة عربية ، أصلها النهر الصغير ، أو المجرى الصغير الذي يشق في الأرض للسقيا ، وقد تولد من هذا المعنى معنى جديد ، هو الصفحة التي يخط فيها خطوط متوازية قد تتقاطع فتكون مربعات يكتب فيما بينها . . . ومن هذا الشكل المتولد عن شكل النهر ، أطلق الجدول على ما يوضع على الصفحة مرتباً بطريقة خاصة : جدول ، وقيل جدول الأعمال ، وجدول الجلسات ، وجدول الدراسة ، وجدول الضرب ، وجدول الرواتب ، وجدول الانسحاب ، وجدول القضايا ، وجدول الأسعار ، وجدولة الديون ، أي ترتيب سدادها في جداول .

ومع اشتراك هذه المعاني في الجدول ، فهو أولى من الكلمة الأجنبية (أجندة) ويحدد بالإضافة كما بينا .

. . .

لحن في الأخبار

- في خبر بث من لندن ، في الأسبوع الماضي ، أن الولايات المتحدة على وشك الحصول على قرار من الأمم المتحدة باستخدام القوة ضد العراق .
وقرأ المذيع (على وشك) بفتح الشين ، والصواب : على وشك (بسكون الشين) .

- ومن لندن أيضاً ، وفي برنامج خاص عن الشاعر الكاتب (لورانس داريل) الذي توفي مؤخراً ، وصاحب الكتاب الأسود ورباعية الإسكندرية ، قال عنه مقدم البرنامج : « كأنه أبو نواس جديد » وفتح السين من نواس كأنها ممنوعة من الصرف . وليس صحيحاً ، والصواب : نواس (بضم النون وكسر السين متونة) لأنها مضاف إليه مصروفة .

- في 'خبر التلفاز القطري قالت المذيعه : « ليس أمام العراق إلا الانسحاب بنصب الانسحاب كأنها خبر ليس ، وليس كذلك ، بل هي مرفوعة لأنها اسم ليس والظرف (أمام) متعلق بمحذوف خبر ليس .
- من أغرب الأخطاء ما جاء في عنوان لصحيفة قاهرية هكذا (ألعويان) المبادرات . والصواب : ألعُبان (ولا يصح ذكر الواو بعد العين) وقد مثل سيبيويه بهذه السَّلمة .

* * *

بين بوش والعراق : حوار .. لا تفاوض !

عقب القرار الأخير لمجلس الأمن الدولي ، الذي يجيز استخدام القوة ضد العراق ، لإجباره على تنفيذ قرارات المجلس السابقة ، عرض الرئيس الأمريكي بوش مبادرة أخيرة بإجراء حوار مع العراق ، بغية الوصول إلى حل لمشكلة الخليج يجنب البشرية ويلات حرب لا تبقي ولا تذر ..

ولقيت المبادرة ترحيباً فوراً من المجتمع الدولي . ولكن المحللين والمعلقين توقعوا في فهم طبيعة المبادرة ، متسائلين : أمهي دعوة للتفاوض ؟ أم هي محادثات ومباحثات ؟ أم هي حوار يجري بين وزير خارجية البلدين ؟ وأحس المتتبعين للصحف والإذاعة ووكالات الأنباء وتصريحات الحكومات باللبيلة حول أي المصطلحات يقصد بوش .. حتى قطعت جبهة نول كل خطيب .. كما يقول المثل العربي - وأكدت الولايات المتحدة - على لسان بيكر وزير الخارجية ، وجينز مساعد المستشار الرئاسي لشئون الأمن القومي ، عقب المحادثات مع بوش - أن المحادثات التي عرض الرئيس إجراؤها مع العراق ليست مفاوضات ..

وجاء تصريح المستول القطري الذي ينص على أن « قطر ترحب باقتراح الرئيس الأمريكي إجراء حوار مع العراق » مؤيداً لطبيعة هذه المحادثات ..

فما الفرق في عرف القانون الدولي بين هذه المصطلحات : المفاوضات أو التفاوض ، المحادثات ، المباحثات ، الحوار ؟ وما الدلالة اللغوية لكل منها .. هذا ما سأتناوله فيما يلي :

- المفاوضات : جمع مفاوضة وهي مصدر الفعل : فاوض السال على المشاركة وتبادل وجهات النظر في أمر ما . ويوضح هذا المعنى حديث معاوية الذي قال لدغثل النسابة : قال : كنت إذا لقيت عالماً أخذت ماعنده وأعطيته ماعندي . أي كأن كل واحد منهما رد ماعنده إلى صاحبه « والرد أحد معاني التفاوض » .
ويقال : تفاوضوا في الحديث : أخذوا فيه .
- وفي القانون الدولي تطلق كلمة المفاوضات مقابلة للمصطلح الفرنسي (Negociations) ويراد بها : تبادل وجهات النظر بين طرفين وفقاً لمراسم معينة ، بقصد الوصول إلى تسوية أو اتفاق .
فهي تتم وفقاً لمراسم معينة . وتقصد الوصول إلى اتفاق أو تسوية .
ولأن هذا غير مراد في حالة الاتصال بين أمريكا والعرق نفت أمريكا أن يكون التفاوض من أغراض مبادرة بوش .
- المحادثات : جمع محادثة وهي مصدر الفعل حادثه ، أي تبادل الحديث بمشركته .
ويقصد بها في مصطلحات القانون الدولي : تبادل وجهات النظر على أية صورة كانت .
ويقابلها المصطلح الفرنسي (Pourparlers) كما جاءت مرادفة للمفاوضات في المصطلح (Negociations) ولكن الاتجاه الآن إلى التمييز بين المصطلحين .
- المباحثات : جمع مباحثة وهي مصدر الفعل باحثه أي بحث وإياه في أمر ما بغية الوصول إلى نتيجة فيه . ويقابله المصطلح الفرنسي (Deliberation) كـ 'ترادف المناقشة (Debate) و (Discussion) .
- أما الحوار : فهو مصدر الفعل حاوره ومثله : المحاوره ، أي جادله مجادلة ومثله : التحوار وهو من الألفاظ القرآنية (قال له صاحبه وهو يحوره) و (واللّه يسمع محاوركما) وأصل مادة (ح و ر) يدل على الرد والرجوع ، فكل من المتحاورين يرد على صاحبه ويراجعه . والحوار في العمل القصصي والمسرحي : حديث يجري بين شخصين أو أكثر أو بين ممثلين .

والمقابل الإنجليزي والفرنسي للحوار هو : (Dialogue) ويرادف أحياناً
المحادثة (Pourparlers) و (Interlocution) و (Conversation)
والمناقشة (Discussion) .

والمهم لدينا الآن أن نقرر أن الاتصال المقترح بين الأمريكان والعراقيين لا يقصد
إلى التفاوض أو إلى إبرام صفقة . . فليكن محادثات أو مباحثات أو مناقشات أو
حواراً يسمعه المجتمع الدولي ويتطلع إلى نتائجه ! .

* * *

شخصية في مسلسل

في مسلسل (أيام الحب والغضب) الذي بدأ عرضه هذا الأسبوع في الدوحة ،
شخصية (بهاء عبد المقصود العرّة) ولقب « العرّة » من الألقاب التي يقع فيها التنايز في
مصر ، ولأنه لفظ عربي ، وصفة جرى بها السباب عند العرب قديماً ، رأينا تناوله وشرح
معناه هنا . .

كان العرب يقولون : « فلان عرّة » (بضم العين وتشديد الراء) ويقصدون بذلك
أنه يجني على أهله وإخوانه ، ويلحقهم من الجناية والأذى مثل ما يلحق العرّ صاحبه ، والعر
(بضم العين) والعر (بفتحها) : الجرب . ومنه المعرة الواردة في القرآن الكريم :
(فتصيبكم منهم معرة بغير علم) وقيل إن العرة : القدر الدنس الذي يلحق أهله دنساً وقذراً
كدنس العرة (النجس) أو الذي يعر أهله أي يندسهم ويعيبهم . أو هو الضعيف العاجز .
وكلها معانٍ تتضح في الاستعمال الوارد في اللهجة المصرية : (فلان يعر ، وهو عرة خلقه)
ولكنهم يكسرون العين وهي في اللغة الفصحى مضمومة ! .

* * *

الفهارس

- فهرس العناوين الرئيسية .
- فهرس العناوين الداخلية .
- فهرس الألفاظ المدروسة .
- فهرس الأساليب المدروسة .
- فهرس الشعر .
- فهرس الأعلام .



العناوين الرئيسية

- خبر .. وتعليق لغوي ٢-١
- لغويات .. فى حفل التخرج ٦-٣
- حركة وحدة .. تكفى ا ٩-٧
- حول «الكافة» و«كافة الناس» (رد وتعليق) ١٥-١٠
- البرصة .. هبطت أسهمها من زمان ا ١٨-١٦
- الفوطة .. والأزهرية .. والتدليل المحلاوي ٢٠-١٩
- الانتفاضة .. اصطلاح عسكري قديم ٢٣-٢١
- كل عام وأنتم بخير ٢٧-٢٤
- حركة تنقلات .. بين الحركات ا ٣٠-٢٨
- حكايات للأصل اللغوي للجائزة ٣٣-٣١
- رحمكم الله ا تسميت أو تسميت ؟ ٣٥-٣٤
- الجذور : قراءة لغوية لبيتين من الشعر النبطي ٣٧-٣٦
- دس . فى شارع الخريص ٤٠-٣٨
- فلما دانت الليلة السابعة عشرة ٤٣-٤١
- سيبويه .. والمجمع .. والقمة المغاربية ٤٧-٤٤
- وصية للأرامل .. أمام محكمة لغوية ٥١-٤٨
- هل صحيح : «العرب قوة لبعضهم البعض»؟ ٥٥-٥٢
- نحن ؟ نحبذ الحرب الكيماوية ٥٨-٥٦

- صباح الخير والحرية .. يا طابة ٦١-٥٩
- الاستقبال الضاحك .. ل «سمكة إبريل» ٦٥-٦٢
- شهر رمضان .. وإخوته الأحد عشر .. وأسرار التسمية ٦٩-٦٦
- الأحياء عند ربهم .. لماذا سموا : شهداء ؟ ٧٣-٧٠
- سؤال عصري .. وإجابات سبعة من العرب القدماء ! ٧٧-٧٤
- كتاب الله .. أسماؤه مائة .. أولها القرآن ٨١-٧٨
- عيدكم مبارك .. وعساكم من عواده ٨٥-٨٢
- اللص الظريف : لماذا يستقط عنه حد السرقة !؟ ٨٩-٨٦
- ارفعوا أيديكم عن لهجات الخليج ٩٢-٩٠
- تحليل لغوى لخبر عن : القبلة المصرية الخارقة ٩٦-٩٣
- حول الحوادث المرورى لمثلة مشهورة ! ١٠٠-٩٧
- تأصيل : الوسام الجزائري للشيخ الغزالي ١٠٥-١٠١
- حول تدشين السفينة القطرية «البتيل» ١٠٨-١٠٤
- نداء قديم فصيح .. يدعو لشراء الباقلي ! ١١١-١٠٧
- «برج العرب» اسم قديم .. ومعنى جديد ١١٥-١١٤
- لبيك اللهم لبيك ١١٩-١١٤
- ما حد الشبع ؟ : سؤال .. وتسع عشرة إجابة ! ١٢٢-١٢٠
- فى الذكرى المثوية الثانية للثورة الفرنسية ١٢٧-١٢٣
- كلمات .. نادرة فى العربية .. مشهورة فى النبطية ! ١٣٠-١٢٦

- ١٣٤-١٣١ - تحقيقات لغوية
- ١٣٦-١٣٥ - تعريف القلم .. بأقلام عشرة من الكتاب
- ١٣٩-١٣٧ - أول مفاوضات في السودان .. وثاني جبهة في لبنان
- ١٤٢-١٤٠ - الأرقام واللغة : ٣ سبتمبر و٢٢ فبراير
- ١٤٥-١٤٣ - كلمات بدوية .. تستقر في الحضر !..
- ١٤٧-١٤٦ - نيرزونا .. مهرجوننا .. أو الاشتقاق من المغرب
- ١٥١-١٤٨ - رشوة عالم كبير .. لينحاز في الإعراب
- ١٥٥-١٥٢ - إعصار هوجر الغاضب مع مطلع الخريف
- ١٥٩-١٥٦ - الطائف .. هل طاف بها جبريل حول البيت ؟
- ١٦٣-١٦٠ - الشعر النبطي .. في مجمع اللغة العربية
- ١٦٧-١٦٤ - جسر . لا كوبري . على البحر الأحمر
- ١٧٠-١٦٨ - من كوكب المشتري .. إلى «صن ست» !
- ١٧٣-١٧١ - قفاز ابدوية .. مظهر حضارى في الصحراء
- ١٧٦-١٧٤ - أهلا .. أهلا .. بالطش والرش !
- ١٧٨-١٧٧ - اللغة العربية داخل الحاسب الآلى
- ١٨٣-١٧٩ - الملك والرؤساء .. فى جسم الإنسان !
- ١٨٧-١٨٤ - قمة خليجية .. معطرة ببخور عمان
- ١٩١-١٨٨ - غدا .. ندوة الندوات فى جامعة قطر
- ١٩٦-١٩٢ - أرواح اللغويين القداماء .. فى ندوة اللغة العربية

- ٢٠٢-١٩٢ جولة لغوية .. فى مضمار السباق
- ٢٠٣-٢٠٢ حديث غير سياسى.. عن أذربيجان وإرمنية
- ٢٠٧-٢٠٤ حوار بين الخليفة المأمون وجلسائه حول تعبير
- ٢١٠-٢٠٩ من التعبيرات القديمة : مطر مصر .. ويرد انهجوز
- ٢١٥-٢١١ المهاجرون الجدد.. الكابوس .. والجاثوم .. والباروك !
- ٢١٩-٢١٢ الفقع فى اللغة الفصحى ولهجات الخليج
- ٢٢١-٢٢٠ أخطاء شائعة .. فى أسماء البنات !
- ٢٢٤-٢٢٢ منشورات تونسفة قفمة .. فى الأسبوع الثقفى
- ٢٢٦-٢٢٣ دلىلى احتار فى «نحو موسوعة شاملة» ا
- ٢٢٩-٢٢٦ ساعة فى المضمار.. مع سباق الفروسفة
- ٢٣٣-٢٣ بلبلة فى نطق «القنبط» بعد أزمة «بوش»
- ٢٣٦-٢٣٢ بيت من الرثاء .. حفر الرواة وأنباه النحاة
- ٢٣٩-٢٣٦ كلمات فى دائرة الضوء
- ٢٤٣-٢٤٠ معجم المنظمة: ماذا بقول عن الإسلام فى ٤٥ كلمة؟
- ٢٤٧-٢٤٢ جعلك الله أعر من نوح ، وأنور من يوح ا
- ٢٥١-٢٤٨ خطأ .. فى دائرة المعارف الإسلامفة ا
- ٢٥٤-٢٥٢ جامعة الكويت تصدر كتابا عن عبدالسلام هارون
- ٢٥٧-٢٥٣ مجابهة التحديات التى تواجه العرب
- ٢٦٠-٢٥١ المجمع ففجيز «الغش فى الامتحان»

- قمة بغداد .. وذكريات عن مدينة السلام ٢٦٥-٢٦٦
- دمشق والأردن وفلسطين .. كانوا رجالا ! ٢٦٨-٢٦٦
- شروح وتعليقات .. من وحى كأس العالم ٢٧٣-٢٦٩
- زيت الشلجم - أو اللفت - صالح أو غير صالح ؟ ٢٧٥-٢٧٤
- إلغاء الإعراب .. أو إلغاء صرف الشيك ! ٢٧٧-٢٧٦
- رحم الله امرأ عرف قدر نفسه ٢٨٣-٢٧٨
- غرة المحرم ٢٨٥-٢٨٤
- إنما الأعمال بالنيات ٢٨٩-٢٨٦
- سيداتي .. أنساتي .. سادتي ٢٩٣-٢٩٠
- حول « كاريكاتير » الخيار العسكري والخيار السياسي ٢٩٧-٢٩٤
- التضامن مع حكومة وشعب الكويت ٣٠١-٢٩٧
- معنى التعبير : حفظ ماء الوجه .. ! ٣٠٥-٣٠٢
- حل الأزمة الخليجية عبر جهود دولية ٣٠٩-٣٠٦
- التشويش .. أو التهريش .. على الصواريخ !؟ ٣١٤-٣١٠
- معنى التعبير : ضاق بالأمر ذرعا ! ٣١٩-٣١٥
- عامل الوقت لم ينجح في دق الإسفين ! ٣٢٣-٣٢٠
- الرعيل الأول من الأساتذة الذين قدرهم سمو الأمير ٣٢٧-٣٢٤
- هل أصبح الحل السلمى أعز من بيض الأنوق ؟ ٣٣٢-٣٢٨
- بين بوش والعراق : حوار .. لا تفاوض ! ٣٣٦-٣٣٣

فهرس العناوین الداخلیة

- ١١٤ أباره وأسامع -
٢٧٦ إقام التعرīb عام ٢٠٠٠ -
١٣٤ (أرابیا) یاعربى ١٤ -
٣٠١ أخت الشمس (شعر) -
١٤٥ أخطاء فى الأسماء -
٢٨٨ أخطاء .. من دلیل الهاتف ١ -
٢٤٢ أخماس وأسداس -
٦١ استراحة نحویة -
٣٠٩ استشاط غضبا -
٣٠٨ الأشاوس والجلاوزة -
٩٩ الاستشعار عن البعد -
٤٠ إشارات وتنبیهاث -
١٣٩ اصطف حرس الشرف -
١٩١ أصول الأسماء -
٢٥٧ أكسیر الحیاة -
١٩٦ الإمام السیوطى -

- ٢٩٩ أمثلة من التلحن في الأخبار -
٢١٠ أنباء وصحافة -
٢٢٩ إنهم يحطمون اللغة -
٨١ إلى من يهمه الأمر -
١٣٨ إنه طالب مستهتر -
١٦٦ أهلا بالوسمى -
٢٤٥ أيام البيض -
٦٠ بأيديكم .. لا بأنفسكم -
٢٥٠ بركان كليويا -
٣٢٩ البريد .. أصله : بغل ! -
٢٤٦ بشر المرسى -
١٧٢ البطريك والبطرق -
٨٥ بقعة الزيت والفقمة -
١٧٣ بيت الباقي -
١٥٨ تاريخ زنرية -
٨٥ تترى .. اسم لا فعل -
٤٦ تحية لمقال الانتفاضة -
٢١٤ تركيب غريب -
١٣٦ تعريفات الكتاب -

- ٣١٣ تعليق وتوضيح -
٢٩٣ التعليم التقنى -
٢٣٥ التغريب مستمر -
٢٥٩ التفنيش عربى وإنجليزى -
١٨٧ التقويم والتقييم -
٢٤٧ تهنئة للجمل -
١٧٠ تهنئة وتبريك -
٨٤ تهنئة بالعيد (من أساليب القرن الخامس) -
٢٦٤ ثقافة المفردات -
٧٣ ثكنة الجند -
١٧٨ جمعية المعجمية العربية -
٢٦٧ جورباتشوف مع المتسكعين -
٢٧٠ الحادية عشرة -
٢٢٣ الحاسوب -
٢٧٢ الحبارى -
٢٠٠ الحبلان الصوتيان -
٢٠٦ حتى الأساتذة ا -
٢٨١ حديث من القلب -
٢٨١ حصيات الكلى -

- ١٥٠ حوار حول المركز -
٨٠ الخريطة الخليجية -
١٤٧ الخطأ والصواب -
٨٤ خطأ شائع .. فى آية -
٥٤ خطأ فى دائرة المعارف -
٢٩٣ خطأ فى ضبط آية -
٥٤ خطأ كبير فى «عصفور النار» -
١٣٢ خطاب التايبا -
٧٧ خلوف فم لصائم -
٢٢٧ دعوة إلى الصومال -
٣٣ الدكتور حه حسين قال لى : -
١٣٩ دار الهجرة -
٢٠١ دوحه تشريف -
٦٠ دورة «أبجد هوز» -
١٧٨ الذخيرة المغوية العربية -
٢٣٧ الذريعة والاجتياح -
٧٦ رفة نور -
١٣١ الرهينة الأمريكى أم الرهينة الأمريكية -

- ١٥٩ س ، ج - شعراً
- ٧٧ - سامحنى يا أستاذ
- ٢١٠ - سبقك بها عكاشة
- ٨١ - سوف لن
- ٢٠٧ - سوق العروس
- ٢٨٩ -- سُبَّاح لا سَوَّاح
- ٣٣٥ - شخصية فى مسلسل
- ٢٣٨ - شدة العلم
- ٣٢١ - للشعراء فقط !
- ٩٦ - شىء من النحو
- ٣٠٧ - الصدام فى اللهجة الخليجية
- ١١٩ - صنع فى مصر .. كتب فى مصر .. ا
- ١١٠ - صياغة ركيكة
- ٣١٢ - ضرب غرائب الإبل
- ٣١٢ - الضربة الجوية والهجوم البرى
- ٩٩ - ظاهرة صحية جدا
- ١٣٣ - عبق التاريخ
- ٣٠٤ - عَجْر التراث ويجره
- ٢١٣ - عزف غير منفرد

- ٢٤٩ - عزيزى ابن دريد
- ٢٥٤ - عطر النساء
- ٢٣٩ - العقيسة
- ٨٨ - عكفات الشعر
- ٢٨٢ - على قدم يساق
- ٣٢٧ - على هامش حفل التخرج
- ٢٣٢ - العوائد واللغزات
- ٢٢٢ - الغريب المصنف
- ٢٤١ - فتح مكة
- ١٣٢ - الفجوة التغذوية
- ٢٣٩ - الفُسَيْفَسَاء
- ٢٦٤ - الفصحى تكسب ا
- ١٦٧ - الفقع فى باريس
- ٢٥١ - فى البدء
- ٣٢٢ - القرنفل
- ١٩٠ - القلب والنواد
- ٣٠٣ - القوات المتحركة
- ٢٦٣ - كذا بالأصل ا
- ٣٢١ - كلمة شرقها الرسول

- ٨٧ - كوكب الزهرة
- ٩٢ - كيدهن عظيم
- ٢٥١ - كيف نطق «التبت»
- ١١٥ - اللا معقول
- ١٦٢ - لا قرار إسرائيليا
- ١٢٦ - لا .. يا أبجد هوز
- ٢٩٥ - لحن فى الأخبار
- ٣٠٥ - لحن فى الأخبار
- ٣١٨ - لحن فى الأخبار
- ٣٢٢ - لحن فى الأخبار
- ٣٣١ - لحن فى الأخبار
- ٣٣٦ - لحن فى الأخبار
- ١٥٨ - للعرض فقط
- ١٨٢ - اللغة والحاسب الآلى
- ٣٣٠ - لماذا الأجندة ؟
- ١٩٥ - لو كنت رقيبا
- ٧٢ - المجمع اللغوى يوصى
- ١٦٩ - محل «صن ست»
- ٢٥٦ - مديرو المرور

- ٢٧١ مدينة بلرم -
١٢٤ مديونية العالم الثالث -
٢٢٣ مراجع اللسانيات -
١٧٣ مرجبا -
٢٩٨ المردقوش -
٢٨٤ مزلة التاريخ ا -
٢٨٦ المضاع الخليجية -
١٥٤ معجم الإبانة -
٩٥ المعجم الأساسي -
١٠٥ المعجم العربي التاريخي -
٢٧٥ المعنى يختلف -
٣٢٧ المعيدون القطريون -
١٦٣ ممنوع .. وغير ممنوع -
٢٧٩ من تعز إلى جدة -
٢٣٢ من جراك وجرائك -
٢٨٠ من ذى الحجة -
١٠٧ مناورات عسكرية -
١٥٤ مؤتمر اللغويات والحاسب الآلى -
١٦٢ مؤسسة حمد -

- ١٣٣ - ميزة ومميزات
- ٢٦٨ - نادية وناديا
- ٢٨٤ - نازك ويارة
- ٧٢ - ندوة تعريب العلم
- ١٥٤ - ندوة اللغة العربية
- ٢٥٤ - ندوة لغوية فى أسبانيا
- ١٢ - نعم فيها قولان ولكن
- ٢٩٣ - نفس الشيء
- ٢٦٥ - نفى النفى إثبات !
- ٢٦٠ - نواظير فرنسا يحتجون
- ٢٤٤ - نوح ويوح
- ٢٨٧ - هل أنتم إنجليز !؟
- ١٧ - هل هو شعر عامودى
- ١٠٣ - هنا لندن
- ٢١٣ - واحة التربية
- ٢٨٣ - واحة فى صحراء العامية !
- ١٦٦ - وصية الشيخ الأنصارى
- ١١١ - الوعى اللغوى
- ٣٢٦ - ويل الشجى من الخلى

- ١٦٢ يلتقون مصرعهم -
٢٢٩ يؤكد المؤتمر على كذا -
٨٠ يوم البيئنة -
١٠٤ اليوم خمر -

فهرس الالفاظ المدرسة

- إبريل : ٦٢ - ٦٣
- أذربيجان : ٢٠٢ - ٢٠٣
- أرض (جمع التكسير : الأراضى) : ١ - ٢
- إرمينية : ٢٠٢ - ٢٠٣
- أستاذ : ٩١
- أسمنت : ٩٣ - ٩٥
- إكسبر : ٢٥٧
- أوير (ابن أوير) : ٢١٨
- بتل (البتيل) : ١٠٦ - ١٠٧
- بشت (البشت) : ٣ - ٥
- (البرصة ، البورصة) : ١٦
- برك (البركة ، مبارك) : ٨٢ - ٨٣ ، (الباروك) : ٢١١ - ٢١٢
- برنس (البرنس) : ٩١
- بعض (البعض) : ٥٢ - ٥٤
- بكر : ١٩٧ ، ١٩٩
- بقل (الباقلاء) : ٩١

بك (بكّة) : ١١٧ -
بوا (البيضة) : ٨ -
تتري : ٨٥ -
تلع (التلاع) : ١٢٨ - ١٢٩ -
ثكن (ثكنة) : ٧٣ -
جبه : ٢١٨ -
جيه (المجاهبة) : ٢٥٥ - ٢٥٦ -
جشم (الجاثوم) : ٢١١ - ٢١٢ -
جح (الجح) : ٩٠ -
جد : ٨ -
جدول : ١٢٤ ، ١٢٦ -
جرم : ٨ -
جسر : ٦٤ - ٦٨ -
جمد (جمادى) : ٦٧ - ٦٨ -
جهد : ٢٠٤ - ٢٠٥ -
جوح (الاجتياح) : ٢٣٨ -
حيد : ٥٦ - ٥٧ -
حجج (ذو الحجّة) : ٦٩ -
حد : ٧٧ -

- حدا (التحدى) : ٢٥٥ - ٢٥٦
- حرم (محرم) : ٦٨
- حمى (الحمية) : ٦١
- حناً (الحنة) : ٢٥٧
- حيل : ١٩٧ ، ١٩٩
- خدم (خدمات) : ٦١
- خرج (التخرج : التخرج) : ٣ - ٤
- خرص (الخريص) : ٣٨ - ٣٩
- خرط (الخريطة) : ٨٠
- خرعب (الخراعيب) : ١٢٨ - ١٢٩
- خلف (الخلف) : ٧٧
- خن (الخننة) : ٩١
- دش : ٣٨
- دشن : ١٠٦ - ١٠٧
- دعس (الداعوس) : ٩٠
- دفع (الدفعة) : ٣ - ٤
- دلو (أدلى بـ ..) : ١٤٣
- دمشق : ٢٦٦ - ٢٦٧
- دولاب : ٣٦ - ٣٧

- دين (مديونية) : ١٢٤ - ١٢٥
- ذرع (الذريعة) : ١٤٣ ، ٢٣٧
- رجب : ٦٨
- رحل (الترحال) : ٤٢
- رعبب (الرعبوب) : ١٢٨ ، ١٣٠
- رف (الرفقة) : ٧٦
- ركز (المركز) : ١٥٠ - ١٥١
- رمض (رمضان) : ٦٦ - ٦٧ ، ٦٩
- رمل (الأرمل ، الأرملة) : ٤٨ - ٥١
- رم (الرمة) : ١٤٣
- رند (رندة) : ٢٢٠
- رهم (رهام) : ٢٢١
- روب (الروب) : ٣ - ٥
- روزنامه : ٢٤ - ٢٦
- ريب (تستريب) : ٣٦
- زط (الزطى) : ٩٢
- زلف (المزدلفة) : ١١٦ - ١١٨
- زم (الزمام) : ١٤٣
- زهر (الزهرة ، كوكب) : ٨٧ - ٨٨

- ٩١ : زأم (الزأم) :-
- ١٣٤ : سجل (السجال والمساجنة) :-
- ٩٧ - ٩٨ : سحج (السحجات) :-
- ٧٤ - ٧٦ : سر (السرور) :-
- ١٢٦ : سطر (الساطور) :-
- ٢٦٧ - ٢٦٨ : سقع (المتسقع) :-
- ٩٧ - ٩٨ : سلسل (سلسلة الظهر) :-
- ٣٦ : سلك :-
- ٣٤ - ٣٥ : سمت (التسميت) :-
- ٩٣ - ٩٤ : سمك (السمك) :-
- ٩٣ ٩٥ : المنتيمتر :-
- ٨ : سهم (السهام) :-
- ٩٧ - ٩٨ : سوق (الساق) :-
- ١٩٧ ، ٢٠٠ : سيح (السياح) :-
- ٤٢ : سير (التسيار) :-
- ١٢٠ - ١٢٢ : شبع :-
- ١٢٨ - ١٢٩ : شرسف (الشراسيف) :-
- ١٦٨ - ١٦٩ : شري (الشري) : ٣٦ - ٣٧ ، المشتري :-
- ٣٤ - ٣٥ : شمت (التشميت) :-

- شتم (الشغوم) : ١٢٨ - ١٢٩
- شهيد : ٧٠ - ٧١
- شيط (الشوط) : ٢٢٧
- شوب : ٣٦
- شوباً (شوال) : ٦٩
- صقر : ٦٩
- صقا : ١١٦ ، ١١٨
- صقر (الصاقور) : ١٢٦
- ضمر (المضمار) : ١٩٧ - ١٩٨
- طفر (الطفراني) : ٢٨ - ٢٩
- طوب (التطواف) : ٤٣ ، (الطائف) : ١٥٦ - ١٥٧
- طيب (الطابة) : ٥٩ - ٦٠
- ظرف (الظريف) : ٨٦ - ٨٧
- عبء (العباءة والعباية) : ٣ - ٥
- عجر (عجيان) : ١٩١
- عد (العديد) : ٣٨ - ٤٠ ، (التعداد) : ٤٢
- عرض : ٨
- عرف (عرفة ، عرفات) : ١١٦ ، ١١٨
- عزّعة : ٢٢١

- عسقل : ٢١٨ - ٢١٩
- عصر (إعصار) : ١٥٢ - ١٥٣
- عطن : ١٤٣
- عفس (العفيسة) : ٢٣٩
- عكف (عكفات الشعر) : ٨٨ - ٨٩
- عليولم : ٩٢
- عمد (عامودي) : ١٧ - ١٨
- عمن (عمان) : ١٨٤ - ١٨٦
- عود (العيد) : ٨٢ - ٨٣
- غرد (الغراد) : ٢١٩
- غش : ٢٥٨
- غطرف (الغطاريف) : ١٢٨ - ١٢٩
- فرأ : ١٤٤
- فرس (الفراسة) : ٢٢٧
- فرق (الفرقان) : ٧٨
- فسفس (الفسيفساء) : ٢٣٩
- فقع (الققع) : ٢١٦ - ٢١٩
- فقم (الفقمة) : ٨٥
- فلك (تفاليك) : ٣٦

- فنش : ٢٥٩
- فوط (القوطة) : ١٩ - ٢٠
- قدر (بقدر) : ٩
- قرأ (القرآن) : ٧٨
- قرر (التقرير) : ٩٣ - ٩٤
- قرطس (القرطاس) : ٩١
- قعبل : ٢١٩
- قعد (مقعد) : ٩ ، (ذو القعدة) : ٦٨
- قفز (القزاز) : ١٧١ - ١٧٢
- قلب (القلب) : ١٧٩ ، ١٨٢
- قلد (القلادة) : ١٠١ - ١٠٢
- قلم : ١٣٥ - ١٣٦
- قنب (قتيب الذئب) : ١٢٨ ، ١٣٠
- قنبط (القنبيط ، القرنبيط) : ٢٣٠ - ٢٣١
- قنبل (القنبلية) : ٩٣ - ٩٥
- قنطرة : ١٦٤ - ١٦٥
- قود (المقود) : ١٢٧
- قوم (التقوم) : ٢٤ ، ٢٦
- كبس (الكابوس) : ٢١١ - ٢١٢

- كحل (الكاحل) : ٩٧ - ٩٨
- كذب : ٦٢ - ٦٥
- كعب (الكعبة) : ١١٦ - ١١٧
- كمء (الكمأة) : ٢١٦ - ٢١٩
- كم (الكمية) : ٢٨ ، ٣٠
- كوبرى : ١٦٤ - ١٦٥
- كيمياء : ٥٦ - ٥٧
- لبن (اللبن) : ٨
- مرو : ١١٦ ، ١١٨
- مزح (التمزاح) : ٤٣
- مطر : ١٧٤ - ١٧٦
- مك (مكة) : ١١٦ - ١١٧
- منى : ١١٦ - ١١٨
- مناورة : ١٠٧ - ١٠٨
- مندل (منديل) : ١٩ ، ٢٠
- نتج (النتيجة) : ٢٤ - ٢٦
- نذل (النيدل) : ٢١٢
- نسا (عرق النسا) : ٢٨ - ٣٠
- نسنس (النسناس) : ١٢٨ ، ١٣٠

- نظر (النظور) : ٢٦٠
- نفض (الانتفاضة) : ٢١ - ٢٣ ، ٤٦ - ٤٧
- ناخ (المنالخ) : ١٤٣
- نيروز : ١٤٧
- نوض (نوض البرق) : ١٢٨ - ١٣٠
- هجن : ١٩٧ ، ٩٩
- هز : ٢٧
- هيم (التبيام) : ٤٢
- هيا : ١٤١
- وجب (يُرجب) : ٢٨ - ٢٩
- وجه (المواجهة) : ٢٥٥ - ٢٥٦
- وسم (الوسام) : ١٠١ - ١٠٢
- وشع (الرشاح) : ١٠١ - ١٠٢
- وطأ : ٣٦
- يوح : ٢٤٤ - ٢٤٥

فهرس الانساليب المدروسة

- اتخذ العدو الحادث ذريعة : ١٤٣
- احتفال فرنسا بالعيد المتين للشورة : ١٢٣
- أحد المستشفيات : ٤٠
- أخذ الشيء برمته : ١٤٣
- أدلى الوزير بحديث ... : ١٤٣
- الاستقبال الضاحك .. له «سمكة إبريل» : ٦٢ - ٦٣
- الأستاذ الدكتور فلاتة : ٣ ، ٥ - ٦
- إلى من يهمة الأمر : ٨١
- بما فيها ... : ١ - ٢
- بموجب القانون الدولي : ٢٨ - ٢٩
- تولى الرئيس زمام الأمور : ١٤٣
- جوائز الأشعار والأمثال : ٣٢ - ٣٣
- دقيقة واحدة ، بعد الثالثة ، الساعة الآن ... : ٢١٤
- سوف لن !! : ٨١
- سيبويه .. والمجمع .. والقمة المغاربية : ٤٤ - ٤٦
- صياغة ركيكة : ١١٠ - ١١١
- عساکم من عواده : ٨٢ - ٨٣
- كافة ... : ١ - ٢ ، ١٠ - ١٥

- كل الصيد فى جوف الفرا : ١٤٤
- كل عام وأنتم بخير : ٢٤ - ٢٧
- كيف تقرأ عام أو سنة ١٩٨٩ : ٢٤ - ٦
- اللامعقول : ١١٥
- نحن لا نحبذ الحرب الكيماوية : ٥٦ - ٥٨
- نحو موسوعة شاملة : ٢٢٥
- هذا الرجل ضيق العطن : ١٤٣
- هل صحيح : «العرب قوة لبعضهم البعض» ؟ : ٥٢ - ٥٤
- يرحمكم الله ! : ٣٤ - ٣٥
- يضرب أخماسا لأسداس : ٢٤٢

فهرس الشعر

- لم ترد ماء وجه العين إلا
شرفت قبل ربهها برقيب
(ص ٣٠٢)
- وإني وتهيامي بعزة بعدما
تخلبت مما بيئت وتخلت
لكالمرجحي ظل الغمامة كلما
تبوأ منتهى للمقتيل غنمحت
(ص ٤٢)
- بلاد يبز الفقع فيها قناعه
كما ابيض شيخ من رفاعه أجلع
ويوشع رد يوحى بعض يوم
وأنت متى سفرت زلات يوحا
يا من رأى عارضا أسربه
بين ذراعى وجبهة الأسد
(ص ٢٩٨)
- سقى الله ما بين القفيل فطابة
هما دون إرمام فما فوق منشد
إلا سليمان إذ قال الإله له
إص ٥٩)
- ألا يا جـسارتا بأبيض إنى
قم فى البرية فاحدهدا عن القند
تغـذينا إذا هبت علينا
رأيت الريح خيرا منك جارا
وقلأ وجه ناظركم غبارا
(ص ٢٦٠)

ويستبان ذي ثورين لا لين عنده

إذا ما طغى ناطوره وتغشمرا

(ص ٢٦٠)

الشمس طالعة ليست بكاسفة

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

(ص ٢٣٤)

أمن جراً بني أسد غضبتم

ولو شئتم لكان لكم جوار

ومن جرأنا صرتم عبيدا

لقوم بعدما وطىء الخبار

(ص ٢٣٣)

ما سمى القلب إلا من قلبه

والرأى يصرف والإنسان أطوار

(ص ١٨٠)

وقالوا فقيم قيم الماء فاستجز

عبادة إن المستجيز على قتر

(ص ٣٢)

سيذكرنى قومي إذا جد جدهم

وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

(ص ٧)

هذي الأرامل قد قضيت حاجتها

فمن حاجة هذا الأرملة الذكر

(ص ٤٩)

وإنى لتعرونى لذكراك هزة

كما انتفض العصفور بلله القطر

(ص ٢١)

ولا تقاتل بالعصي ولا نرامي بالحجارة

إلا علالة أو بداهة قارح نهد الجزيرة

(ص ٢٩٨)

فألقت عصا التسيار منها وخيمت

بأرجاء عذب الماء بيض محافره

(ص ٤٢)

وقالت : ما تريد؟ فقلت ألهو

إلى الإصباح أثر مني أثير

بأنسة الحديث ، رضاب فيها

بععيد التيم كالعنب مصير

(ص ٢٩٢)

فوجنته المريح والحسد زهرة

وحاجبه قوس ، فهل أنت مشتري؟

{ ص ١٦٨ }

قولاً لذات القلب والقنفاز

أما لموعودك من نجاز

(ص ١٧١)

كنت عند الأمير أيده الله لأمر ، وذاك نى تموز

كنت عند الأمير أيده الله لأمر ، وذاك نى تموز

فتغنى فهزنى البرد حتى

خلت أنى فى وسط برد العجوز

وعظم الله معنى لفظها قسما

قلد - إذا شنت - أهل العلم أو نقس

(ص ٢٧٢)

بأنسة غير أنس القراف

تخلص بالدين منها شماسا

(ص ٢٩٣)

يا قسيم الماء فـدتك نفسى
أحسن جنوازى وأقل حبسى
(ص ٣٢)

كصوت اليراعة فى الفسفس
(ص ٢٣٩)

أنى له شـرواك يا لميس
وأنت خـود بادن شـموس
(ص ٣٧)

جارية فى درعها الفضفاض
(ص ٦٧)

كما تقرب للوحشية الذرع
(ص ٢٣٨)

ذراعا ولم يصيح لها وهو خاشع
(ص ٣١٦)

زان جنانى عطن مـفضف
(ص ٦٧)

كأنك لم تجزع على ابن طريف
(ص ٢٣٥)

مسودة ولما وجهى رونق
(ص ٣٠٢)

لقد أتى فى رمضان الماضى

وللمنية أسباب تقرب بها

وإن بات وحش ليلة لم يضق بها

إذا جمادى منعت قطرها

أيا شجر الخابور مالك مورقا

ولقد بكبت على الشباب ولعتى

فى رسم آثار ومدعاس دعق

(ص ٩٠)

يا أبتا علك أو عسالك

(ص ٨٤)

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا

ولقد نهيتك عن بنات الأوير

(ص ٢١٨)

يتنازعون جوائز الأمثال

(ص ٣٢)

قرى أذربيجان المسالحو الجبال

(ص ٢٠٢)

ليست بفاحشة ولا متفال

(ص ٢٩١)

على عاداتهم أهلى وسالى

فصارت سنة أخرى لتلىالى

(ص ٣٢)

وحلية الفضل زانتنى لى العطل

(ص ٢٨)

ظنى بهم كعسى وهم يتنوفة

تذكرتها وهنا وقد حال دونها

فيهن أنسة الحديث حبيبة

فدى للأكرمين بنى هلال

هم سنوا الجوائز فى معد

أصالة الرأى صانتنى عن الخطل

فأيقنت أنه قد مات أو أكلا
(ص ٩٩)

إن صدق النفس يزرى بالأمل
(ص ٦٤)

فحى ويحك من حياك يا جمل
عندى ولا مسك الإدلاج والعمل
(ص ٢٤٧)

فإنى إلى قوم سواكم لأميل
(ص ٢٨)

تحقق وهى كيسة الحويل
(ص ٣٢٨)

عليه العساقيل مثل الشحم
(ص ٢١٩)

فاستشعرت وأبى أن يستجيب لها

أكذب النفس إذا حدثتها

حيثك عزة بعد التفر وانصرفت
لو كنت حَيِّتها مازلت ذامقة

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم

وذات اسمين والألوان شتى

وأغبر فلّ منيف الربا

يأكل من خضب سيال وسلم
وجلة لما توطنها قدم
(ص ٣٦)

أهدى السلام تحية ظلم
(ص ١٤٨ - ١٤٩)

أظلم إن مصابكم رجلا

ويبل الشجى من الخلي فإنه	وصب الفؤاد بشجوه مغموم (ص ٣١٦ - ٣١٧)
وما أبالي وخير القول أصدقه	حقنت لى ماء وجهى لم حقنت دمي (ص ٣٠٢)
ويح عين لم ترو من ماء وجهه	قد سقاه الشباب ماء نعيم (ص ٣٠٣)
معروريا رمض الرمضاء يركضه	والشمس حيرى لها قى الجو تدويم (ص ٦٦)
حتى إذا سلخا جمادى ستة	جزءا فطال صيامه بصيامها (ص ٦٨)
يعلون بالمردقوش الورد ضاحية	على سعايب ماء الضالة اللجن (ص ٢٩٩)

تطاول الليل علينا دمون
دمون إنا معشر يمانون
وإننا لقومنا محبون
(ص ١٠٤)

قد كان قومك يزعمونك سيذا	وأخال أنك سيد معيون (ص ١٢٥)
--------------------------	----------------------------------

تنازعنى : لعلى أو عسانى

(ص ٨٤)

ولن أعالنهم إلا بما علنوا

(ص ٧٥)

وويل الدمع من إحدى بلى

(ص ٣١٧)

وتكاد الشمس تحكيه

ومياه الحسن تسقيه

(ص ٣٠٣)

ولنفس بما عراها شجبه

(ص ٣١٧)

ولى نفس أقول لها إذا ما

كل يداجي على البغضاء صاحبه

أيا ويل الشجى من الخلى

ويكاد البدر يشبهه

كيف لا يخضر عارضه

من لعين بدمعها موليه

* * * *

فهرس الاعلام

- ابن أحرر : ٢١٨ ، ٣٦٠
- ابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) : ٣ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٨٢ .
- ابن الأنبارى ، أبو بكر (ت ٣٢٨ هـ) : ١٤٨ - ٥١ ، ٨٢ ، ١٠٩ .
- ابن برى (ت ٥٨٢ هـ) : ٢
- ابن جنى : ١٢٥
- ابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) : ١٣ ، ٨٦ ، ١٩٣ .
- ابن خلدون : ٩
- ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) : ١٩ ، ٢٤٩
- ابن رشيق القيروانى : ٢٧٢
- ابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : ٥٠ ، ١٤٩ ، ٣٢٨
- ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : ٣٤ ، ٣٧
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله (ت ٢٧٦ هـ) : ٤٨ - ٥٠ ، ٨٨ ، ٣١٧
- ابن قريعة ، القاضي أبو بكر : ٢
- ابن لعبون ، محمد (ت ١٢٤٧ هـ) : ٣٦
- ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) : ٤٤
- ابن المعتز : ٣٠٢ - ٣٠٣
- ابن مقبل ، تميم (ت ٣٧ هـ) : ٣٢ ، ٢٩٩
- ابن مكى الصقلي (ت ٥٠١ هـ) : ٤٨ ، ٥٠ ، ٩٨ ، ١٩٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩

- ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : ١٤ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٥٦
- ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) : ٤٨ - ٤٩ ، ١٩٣
- أبو الأسود الدؤلي : ٢٧٥ ، ٣١٨
- أبو تمام : ٣٠٢ ، ٣١٧
- أبو حاتم السجستاني ، ٥٣
- أبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) : ٣٦ ، ٢١٨ ، ٢٦٠
- أبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ) : ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٠
- أبو دواد الإيادي : ٣١٧
- أبو زيد الأنصاري (ت ٢٠٣ هـ) : ٣٠ ، ٨٨
- أبو صخر الهذلي : ٢١
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) : ٣٤
- أبو عثمان المازني (ت ٢٤٨ هـ) : ١٤٨
- أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : ٣٥ ، ٢٤٤
- أبو عمرو بن العلاء : ١٢٥
- أبو عمرو الشيباني (ت ٢١٢ هـ) : ٦٧
- أبو فراس الحمداني : ٧
- أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) : ١٩ ، ٨٢
- أبو هلال العسكري (ت ٣٨٥ هـ) : ٢٥ ، ٢٦ ، ١٣٥ ، ١٩٨ ، ٤٨-٥١ ، ١٥٠ ، ١٨١
- أحيحة بن الجلاح : ٦٧

- الأخفش الأوسط ، ٥٣
- الأصبهاني ، الحسين بن علي بن محمد (ت ٥١٣ هـ) : ٢٨
- الأصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) : ٣٠
- الأعمش : ٢٩٨
- امرؤ القيس : ١٠٤
- بشار بن برد ، ٦٤
- التبريزي ، أبو زكريا (ت ٥٠٣ هـ) : ٤١
- ثعلب ، أبو العباس (ت ٢٩١ هـ) ك ٢٥ ، ٣٠ ، ٨٦
- الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) : ٢٠٨ ، ٢٠٥
- جرير : ٤٩ - ٥٠ ، ٢٣٤
- الجواليقي ، أبو منصور (ت ٥٤٠ هـ) : ٢٥
- الجوهري (ت ٣٩٢ هـ) : ١٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٩٣
- حميد بن ثور الهلالي (ت ٣٠ هـ) : ٣١٦
- الحميدي ، أبو عبدالله (ت ٤٨٨ هـ) : ٢٧
- الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) : ١٣ ، ١٩ ، ٢٥ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢٣٩
- ذو الرمة : ٦٦
- الراعي النميري : ٢١٦
- الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) : ٨٧
- رؤبة بن العجاج : ٨٤ ، ٩٠

- الزبيدي ، أبو بكر (ت ٣٧٩ هـ) : ٤٨ ، ٥٠ ، ١٩٢
- الزبيدي ، مرتضى (ت ١٢٠٥ هـ) : ١٣ - ١٤ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ١٥١ ، ١٥٩
- الزجاج : ١٣ ، ٢٥ ، ٣٠
- زهير بن أبي سلمى : ٣
- زيد الخيل ، ٥٩
- سيبويه (ت ١٨٠ هـ) ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٨٤ ، ٢٩٢
- السينوطي (ت ٩١١ هـ) : ١٩٦
- الشماخ بن ضرار (ت ٢٢ هـ) : ٢٠٢
- الشنفرى ، عمرو بن مالك (ت ٥٢٥ م) : ٢٨
- الشهاب الحفاجي : ١١
- الصاغانى ، الحسن (ت ٦٥٠ هـ) : ١٩ ، ٥٧
- الصبان : ١١
- الصفدي ، صلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ) : ٢٥ ، ١٩٣
- العباس بن مرداس : ١٢٥
- عباس حسن : ١٣ - ١٤ ، ١٥١
- العرجي : ١٤٨
- عروة بن الورد : ٢٩١
- العقاد (ت ١٩٦٤ م) : ٧٤ ، ١٦٠
- علقمة بن عبدة : ١٢٥

- الفرزدق : ٢٩٨
- الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ) : ١٤ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ١٥٠ ، ١٨١
- الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) : ١٥١ ، ١٨١
- قعنب الغطفاني : ٧٥
- كشاجم : ٣٠٣
- الكميت الأسيدي : ٢٩١ ، ٣٢٨
- ليبيد : ٦٨
- المتنبي : ٣٠٢
- المعري ، أبو العلاء : ٤١ - ٤٢ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ، ٢٤٤
- المقرئ ، أحمد بن محمد : ٩
- المفضل بن سلمة (ت ٢٩٠ هـ) : ١٠٩
- النابغة الذبياني : ٧٧
- النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ) : ٣٥
- نزار قباني : ١٧ - ١٨
- ياقوت : ٢٧٢

كتب وبحوث منشورة للمؤلف

أولاً - مؤلفات متخصصة منشورة

- ١ - لحن العمة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (أطروحة الدكتوراه) :
الطبعة الأولى : الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة ١٩٦٧ م .
الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- ٢ - لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط (أطروحة الماجستير) :
الطبعة الأولى : الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة ١٩٦٧ م .
لطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- ٣ - خصائص اللهجة الكويتية :
جامعة الكويت - الكويت ١٩٦٩ م ،
- ٤ - من أسرار اللهجة الكويتية :
جامعة الكويت - الكويت ١٩٧٠ م .
- ٥ - ظواهر نادرة فى لهجات الخليج العربى :
الطبعة الأولى : جامعة قطر - ١٩٧٦ م .
الطبعة الثانية : دار قطرى بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٤ م .
- ٦ - دراسة صوتية فى لهجة البحرين :
مطبعة جامعة عين شمس - ١٩٨٠ م .
- ٧ - الأصالة العربية فى لهجات الخليج :
عالم الكتب - الرياض - ١٩٨٥ م .

- ٨ - علم اللغة وفقه اللغة (تحديد وتوضيح) :
دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .
- ٩ - أحاديث إذاعية فى الأخطاء الشائعة :
دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .
- ١٠ - الأصول اللغوية للأسماء الجغرافية فى قطر :
دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٥ م .
- ١١ - تأصيلات لغوية فى اللهجات الخليجية :
دار الأوزاعي - قطر - ١٩٨٦ م .
- ١٢ - فى النقد اللغوي :
دار قطري بن الفجاءة - قطر - ١٩٨٧ م .
- ١٣ - تثقيف اللسان العربى :
بحوث لغوية قصيرة نشرت تباعاً فى صحيفة « الراية القطرية من ٢٢
نوفمبر ١٩٨٨ م (وهو هذا الكتاب) .
- ثانياً - الكتب المحققة المنشورة**
- ١٤ - لحن العامة لأبى بكر الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) :
الطبعة الأولى : دار الأمل - الكويت - ١٩٦٨ م .
الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- ١٥ - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان - لابن مكى انصقلي (ت ٥٠١ هـ) :
الطبعة الأولى : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٩٨١ م .

- الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- ١ - تقويم اللسان - لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) :
- الطبعة الأولى : دار المعرفة بمساعدة المجمع العلمي العراقي - القاهرة ١٩٦٦ م .
- الطبعة الثانية : دار المعارف - القاهرة ١٩٨١ م .
- ١٣ - الجزء الثامن من معجم «تاج العروس» لسيد محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) :
وزارة الإعلام - الكويت - ١٩٧٠ م .
- ١٤ - الجزء الرابع والعشرون من كتاب «الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني» (ت ٣٥٦ هـ) :
الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٤ م .
- ١٥ - فائت الفصيح - لأبي عمر الزاهد (ت ٣٤٥ هـ) :
- الطبعة الأولى : مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٧٦ م .
- الطبعة الثانية : دار المتنبى - قطر - ١٩٨٤ م .
- ٢٠ - المدخل إلى تقويم اللسان - لابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ) :
مطبعة جامعة عين شمس - القاهرة - ١٩٨١ م .

أشياء - البحوث المنشورة

- ٢١ - ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة :
نشر هذا البحث في حولية كلية البنات ، وفي صحيفة الأهرام عام ١٩٦٦
وعرض على مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٦٦ فقرر طبعه وتوزيعه .
- ٢٢ - منهج ابن هشام اللخمي في الاستدلال بأراء سيبويه :

- نشر في قطر عام ١٩٧٤ ، كما نشر ضمن أعمال الندوة العلمية العالمية للاحتفال بسببويه - ١٩٧٤ م .
- ٢٣ - المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد :
- نشر في تونس ضمن أعمال ندوة المعجمية العربية - ١٩٨٦ م .
- ٢٤ - اللغويون العرب سبقوا اللغويين المحدثين إلى ابتكار نظرية التماثل :
مجلة اللسان العربي - المجلد السابع - الجزء الأول ١٩٧٠ م .
- ٢٥ - خصائص لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط :
مجلة مجمع اللغة العربية (ج ٢٠) .
- ٢٦ - المعجم الأساسي للغة العربية - عرض ونقد :
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر - العدد ١٣ .
- ٢٧ - في الظواهر الصوتية لهجة الكويتية :
ضمن كتاب بحوث في الأدب واللغة بمناسبة مرور عشرين عاما على إنشاء قسم اللغة العربية - ١٩٨٧ م .
- ٢٨ - معجم أسماء العرب - إضاءة ونقد :
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر - العدد ١٤ تحت الطبع .

رقم الأيداع بدار الكتب

١٩٩١ / ٥٠٥٤

I.S.B.N. 977-00-1688-8

مطبعة العمرانية للأوقست

٢٤ ش زهران - العمرانية الغربية - جيزة